وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي- الاغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

محاضرات في مقياس الممالك والدويلات المستقلة في آسيا الوسطى

مطبوعة مقدمة لطلبة أولى ماستر تخصص:

تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي

السداسي الأول

الدكتور/ شارف خالد

أستاذ محاضر – أ–

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/2021-2022

فهرس المحتويات

صفحة المقياس من خلال عرض مواءمة تكوين ماستر أكاديمي للسنة الجامعية.....ص01

المقدمة ص03

المحاضرة الأولى ص06

المحاضرة الثانية ص22

المحاضرة الثالثة ص33

المحاضرة الرابعة..... ص36

المحاضرة الخامسة ص48

المحاضرة السادسة ص55

المحاضرة السابعة ص90

المحاضرة الثامنة ص99

المحاضرة التاسعة ص107

الخاتمة..... ص115

قائمة المصادر والمراجع ص119

- السداسي الأول:

وحدة التعليم	الحجم الساعي السداسي 16-14 أسبوع	الحجم الساعي الأسبوعي محاضرة	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية	أعمال أخرى [1]	المعامل	الأرصدة	نوع التقييم مراقبة مستمرة	امتحان
وحدات التعليم الأساسية	180 سا	06 سا	06 سا		180 سا	09	18		
و ت أ 1 (ج)	45	01.30	01.30		45	03	05	*	*
الممالك والدويلات الاسلامية المستقلة في آسيا الوسطى ومظاهرها الحضارية									
المذاهب والفرق الإسلامية	45	01.30	01.30		45	02	05	*	
و ت أ 2 (ج)									
النظم الإدارية في بلاد المشرق الإسلامي	45	01.30	01.30		45	02	04	*	*
نشأة التصوف وتطوره	45	01.30	01.30		45	02	04	*	*
وحدات التعليم المنهجية	90 سا	03 سا	03 سا		90 سا	04	09		
و ت م (ج)									
دراسة مصادر التاريخ الإسلامي	45	01.30	01.30		45	02	05	*	*
تقنيات البحث التاريخي	45	01.30	01.30		45	02	04	*	*
وحدات التعليم الاستكشافية	45 سا	03 سا			45 سا	02	02		
و ت ا (ج/أ)									
المادة 1: اجبارية	22.30	01.30			22.30	01	01	*	*
المعتقدات والاديان									
المادة 2: اختيارية (اختيار مادة واحدة)	22.30	01.30			22.30	01	01	*	
- الفتوحات الإسلامية في المشرق الأقصى									
- الفكر السياسي الإسلامي									
وحدة التعليم الأفقية	22.30 سا		01.30 سا		22.30 سا	01	01		
و ت أ ف (ج)									
نصوص تاريخية باللغة الأجنبية	22.30		01.30		22.30	01	01	*	
مجموع السداسي 1	337.30 سا	12	10.30		450 سا	16	30		

[1] عمل إضافي سداسي عن طريق التشاور

المؤسسة: جامعة عمار ثليجي الأغواط عنوان الماستر: تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي السنة الجامعية: 2017-2018

عنوان الماستر: تاريخ وحضارة المشرق الاسلامي

❖ السداسي: الاول

اسم الوحدة: وحدات التعليم الأساسية

اسم المادة:

الممالك والدويلات الاسلامية المستقلة في اسيا الوسطى ومظاهرها الحضارية .

الرصيد:06

المعامل:03

أهداف التعليم: (*ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر*)

. يتعرف الطالب على الدول والامارات التي نشأت في المشرق الاسلامي والخلافة العباسية .

المعارف المسبقة المطلوبة : (*وصف تفصيلي للمعرف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر).*

. يجب أن يكون الطالب مطلعا على الدول والامارات التي نشأت في المشرق الاسلامي والخلافة العباسية .

محتوى المادة: (إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب)

. معرفة الدول المستقلة والمتمثلة في :

1. السامانيون
2. الغزناوية
3. الغورية
4. الطاهرية
5. الصفارية
6. آل طغرل
7. القرغانيون
8. البويهيون
9. السلاجقة
10. الزنكيون

طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان....إلخ (يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)

مراقبة مستمرة + امتحان

علامة الاعمال الموجهة : 50% + الامتحان 50%

المراجع: (*كتب،ومطبوعات ، مواقع انترنت*، إلخ)

. المقديسي، شهاب الدين: كتاب الروضتين

. ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق

. المقريزي: كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

مقدمة:

بعد سقوط الدولة الأموية و انتقال الحكم لبني العباس عمل الخلفاء العباسيين على نقل عاصمة الخلافة من دمشق الى بغداد وبدأ الاعتماد على العناصر الأعجمية واضحا فاعتمدوا على العنصر الفارسي في المناصب المدنية والعنصر التركي في المناصب العسكرية فقد دعم الخلفاء العباسيين استقدام العناصر التركية ومكنوهم من الوصول إلى المناصب السيادية ، وبدا لهذين العنصرين أنه من الممكن الانفراد بالحكم وانقلب التنافس بينهما على المناصب التنافسعلى تأسيس الدول. فظهرت العديد من الدويلات ذات الأصول الفارسية والتركية التي استقلت عن الخلافة العباسية بدءا بالدولة الطاهرية التي أسسها طاهر بن الحسين سنة(205هـ-820م) وتتالت بعدها دويلات عديدة وأصبح المشرق الاسلامي منذ تلك الفترة وحتى الغزو المغولي لبغداد يعيش بين التبعية والولاء للخلافة العباسية تارة وبين الاستقلال المطلق تارة أخرى.

لعبت هذه الدويلات المستقلة في بلاد المشرق بصفة عامة ومنطقة آسيا الوسطى بصفة خاصة بوصفها دويلات حدود وأطراف وبحكم مجاورتها للأقوام الوثنية دورا كبيرا في نشر الإسلام بين الأقوام التركية والفارسية وحتى الهندية . وخير مثال على ذلك ماقام به السامانيون الفرس في نشر الإسلام بين الاتراك القرخانيين وكذا ما قام به الاتراك الغزنويون في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي بطرق أبواب شبه القارة الهندية واكمال المسيرة التي بدأها الفاتحون الأوائل في نشر الاسلام في تلك الربوع.

وجاء مقياس "**الممالك والدويلات المستقلة في آسيا الوسطى**" ضمن مشروع تكوين طلبة الماستر المنتسبين الى تخصص "**تاريخ وحضارة المشرق الإسلامي**" ونهدف من خلال هذا المقياس الى تعريف الطلبة بأهم الدويلات التي قامت في منطقة آسيا الوسطى وأسباب قيامها والعلاقات التي ربطت هذه

الدويلات مع بعضها البعض من جهة وعلاقتها بدولة الخلافة من جهة أخرى، كما أردنا أن نوضح الدور الذي لعبته هذه الدويلات في نشر الإسلام و دعمها للخلافة الإسلامية بوصفها مناطق حدود وأطراف كما أسلفنا الذكر خاصة منها تلك التي قامت على الثغر التركي وكان لها الدور الكبير في صد الغارات الوثنية التي كانت تستهدف المنطقة . وقد حرصت من خلال هذه المطبوعة أن يقف الطالب على أهم المحاور التي تساعده على فهم السياقات التي قامت وفقها هذه الدويلات والممالك في منطقة آسيا الوسطى وتأثيرها وتأثرها ببعضها البعض وذلك من خلال:

1. التعرف على الجغرافية الطبيعية والبشرية لمنطقة آسيا الوسطى.
2. أوضاع المنطقة قبل الفتح الإسلامي.
3. الفتح الإسلامي لآسيا الوسطى.
4. آسيا الوسطى خلال العصرين الراشدي والأموي.
5. آسيا الوسطى خلال العصر العباسي وظهور الدويلات المستقلة.
6. التطورات السياسية في المنطقة في ظل الدويلات المستقلة.
7. آسيا الوسطى في ظل الحكم المغولي

كان المنهج المتبع في انجاز هذه المطبوعة قائما على الاستقراء والجمع التقليدي لما تناثر من معلومات في مختلف المصادر لاستيعاب ما أمكن من تفاصيل حول جغرافية آسيا الوسطى. كما اعتمدت المنهج التحليلي خاصة ما تعلق بالتفاعلات السياسيةبين هذه الكيانات والعلاقات التي ربطتها ببعضها البعض. خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار ما تميزت به طبيعة قيام الدول في تلك المنطقة، وقد حاولت الوقوف على أهم التفاصيل التي صاحبت قيام هذه الدول والأسباب التي أدت إلى قيامها وعلاقاتها بمن عاصرها وتأثيرها على مجرى الأحداث التاريخية في المنطقة وذلك من أجل تحقيق الأهداف التالية:

1. تعريف الطلبة بمنطقة آسيا الوسطى وأزالت اللبس الحاصل لدى الكثير من الطلبة خاصة ما تعلق بتحديد جغرافيتها وإبرازأهميتها كأحد أهم أقطار العالم الإسلامي.
2. تمكين الطالب من التعرف على الخلفية التاريخية للمنطقة، سوءا قبل الفتح الإسلامي، أو بعده وأهم الأحداث التي صاحبت عملية الفتح وكذا الوقوف على ابرز محطاته بدءا بمرحلة الفتح غير المستقر ووصولا إلى الفتح المستقر وتحولها إلى أهم قطار العالم الإسلامي لتصبح قاعدة تنطلق منها جيوش الفاتحين المسلمين إلى أقاصي آسيا لنشر الدين الإسلامي.
3. اطلاع الطالب على أهم الدول والكيانات السياسية التي قامت في منطقة آسيا الوسطى و تعاقبت على حكمها كالظاهرية والصفارية وكذا الدولتين القرخانية والغزنوية اللتين ورثتا عرش الدولة السامانية إضافة إلى الدولتين السلجوقية والخوارزمية، و العلاقات التي ربطت هذه الكيانات مع بعضها البعض من جهة وعلاقتها مع دولة الخلافة من جهة أخرى.

المحاضرة الأولى: لمحة جغرافية تاريخية عن آسيا الوسطى

أولا :التسمية والموقع والحدود

أطلق الجغرافيون العرب والمسلمون القدامى على ما يعرف الآن بجمهوريات آسيا الوسطى[1] بلاد ما وراء النهر[2] ، أو "تركستان"[3]، كما سميت هذه المنطقة ببلاد الهياطلة [4] ، وبلاد الصغد[5] ، كما أطلق عليها اسم بلاد توران[6] ، ويقصد بها ذلك الإقليم الذي يقع خلف نهرجيحون[7] بخراسان[8]، والذي يعتبر الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والأقوام الناطقة بالتركية.

[1] آسيا الوسطى: شبه منحرف تحده من الجنوب جبال الهملايا، ومن الجنوب الغربي هضبة الباميرن ومن الغرب جبال تيان شان، ومن الشمال جبال الالتايويابلوبوستنافوي، ومن الشرق جبال كنجانوكوكونور، وتبلغ مساحتها المحصورة بين هذه الحدود حوالي ستة ملايين كيلومتر مربع هي في مجموعها سلسلة الجبال والهضاب الجعدة والمنخفضات. انظر: بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تر احمد سعيد العريان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996.ص32.

[2] ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، 1997، ج5، ص45. وانظر ايضا: بارتولد، تركستان من الفتح الإسلاميإلى الغزو المغولي تر: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1،الكويت، ص145-146.

[3] اسم جامع لبلاد الترك وحدها من الاقليم ضاربا في المشرق عرضا الى الاقليم السابع، وأكثرهم أهل الخيام ومنهم أهل القرى. انظر: القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت،1969، ص514.

[4] هو اسم هذه البلاد قبل ان يطلق عليها ما وراء النهر، والهياطلة هم قوم سكنوها قبل 500م، وقيل هم قوم نسبوا الى هيطل بن عالم بن سام بن نوح عليه السلام، وعرفوا كذلك بالهون البيض الذين كانوا أعداء للدولة الساسانية. انظر ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص422. ايضا: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح إبراهيم الأبياري، مكتبة الحياة، بيروت، 1970، ص137. كذلك: محمود شيث خطاب، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، دار الأندلس، بيروت، 1998، ص29.

[5] انظر :ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5،ص45. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، تح محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1987، ص214. كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، تر بشير فرنسيس وكوركيس عواد، دار الرابطة، بغداد،1954، ص476.

[6] :. نسبة الى توران وهو اسم جامع لإقليم ما وراء النهر ويقال لملكها تورانشاه. انظر: أبو الفدا شاهنشاه، تقويم البلدان، صححه وطبعه ريفودوديسلان، بيروت، د ت، ص483.

[7] يعتبر الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية، وهو نهر عظيم تتصل به انهار كثيرة ومدن عديدة، حتى يصل الى خوارزم ثم ينحدر حتى يصب في بحيرة خوارزم أي بحر ارال، ويتجمد في الشتاء حتى تمر عليه القوافل وذلك لمدة شهرين، ويسمى كذلك أمودريا. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص102،101. بارتولد، تركستان، ص145. ليسترنج، مرجع سابق، ص476.

[8] خراسان وتعني في اللغة الفارسية القديمة " ارض المشرق" واستمرت هذه التسمية حتى اوائل القرن الرابع الهجري، اما الجغرافيون العرب فأطلقوا هذه التسمية على جميع الاقاليم الاسلامية حتى جبال الهند، وهي بلاد مشهورة شرقيها ما وراء النهر وغربيها قهستان، وصباتها مرو وهرات وبلخ ونيسابور، وهي من أحسن ارض الله واعمرها واكثرها خيرا. انظر: القزويني، آثار البلاد، ص101. ليسترنج، نفس المرجع، ص423.

تقع بلاد آسيا الوسطى في الإقليم الخامس [1] في الأراضي المحصورة بين نهري أمودرياوسيراداريا ولا نعرف بلادا نسبت إلى نهر مما عرفه المسلمون من البلدان غيرها، مما يوضح لنا عظم هذا النهر الذي أطلق عليه الترك اسم دريا، والتي تعني البحر[2].

لقد فرق بارتولد بين مفهومي بلاد آسيا الوسطى وتركستان، فالأولى هي المنطقة المتحضرة الواقعة بين نهري جيحون وسيحون[3] ، ولم تكن هذه المنطقة في مفهوم الجغرافيين المسلمين تدخل ضمن ضمن تركستان، بل يرى أن تركستان هي الأصقاع المترامية بين بلاد الإسلام ومملكة الصين، وتقطنه القبائل المترحلة من الترك والمغول[4] ، والى مثل هذا الرأي ذهب لسيترنج[5] ،

وأما المؤلف المجهول فيجعل حدود ما وراء النهر ما بين التبت شرقا، والصغانيان غربا، وأشرسونة شمالا، وخراسان جنوبا[6] .

إلا أن الأمر المهم الذي وجب ذكره حتى نفهم الخلط الموجود في بعض ما كتبه البلدانيون الأوائل والذي يدخل هذه البلاد ضمن إقليم خراسان[7] ، فمرد ذلك إلى أن المسلمين العرب لم يكونوا قد سيطروا عليها مبكرا عندما سيطروا على خراسان خاصة إذا ما علمنا أن كتب الفتوح على غرار البلاذري والطبري لم تشر إليها ولا إلى تبعيتها لخراسان ، وخاصة عندما أشارا إلى فتوح خراسان على يد عبد الله بن عامر

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص46.

[2] إدوارد بروي، تاريخ الحضارات، ترجمة يوسف أسعد داغر وزيد م داغر، منشورات عويدات، بيروت، 1965.ص258

[3] سيحون نهر كبير مشهور بما وراء النهر، قرب خجندة بعد سمرقند، يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل وهو في حدود الترك. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج7، ص199.

[4] بارتولد، تركستان، ص145

[5] لسترنج، مرجع سابق، ص503

[6] المؤلف المجهول، حدود العالم، تر يوسف عبد الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002، ص119.

[7] اليعقوبي، البلدان، ص126،125. ابن رسته، الاعلاق النفيسة، مطابع بريل، ليدن، 1892، ص105،

حيث جعلاه أرباعا[1] ، ولذلك يعتبر الاصطخري أهم الجغرافيين الذين حددوا بلاد ما وراء النهر على وجه الدقة عندما وضع لها حدودا منفصلة عن خراسان عندما أشار قائلا: " وأما ما وراء النهر فيحيط به من شرقيه فامر وراشت، وما يتاخم الختل من أرض الهند على خط مستقيم، وغربيه بلاد الغزية والخزلجية من حد طراز، ممتدا على التقوس حتى ينتهي إلى فاراب، وبيسكندوصغدسمر قند ونواحي بخارى إلى خوارزم، وشماليه الترك الخزلجية من أقصى بلاد فرغانة إلى الطراز على خط مستقيم وجنوبه نهر جيحون من لدن بذخشان إلى بحيرة خوارزم على خط مستقيم [2]، ويتجلى تفريقه إقليم ما وراء النهر عن خراسان عندما ذكره بمعزل عنها بقوله :"ولما وراء النهر كور، أولهما فيما يصاقب جيحون على معبر خراسان، كورة بخارى ، ويتصل بها سائر الصغد المنسوب إلى سمر قند وأشرسونة والشاش وفرغانة وكش ونسف والصغانيان وأعمالها، والختل، وما يمتد على نهر جيحون من الترمذ والقواذيانواخسيسك وخوارزم[3] .

ثانيا: المناخ والتضاريس

على الرغم من اتساع إقليم ما وراء النهر وتباين طبيعته بين الجبال المعقدة التضاريس والتي قال فيها أحد الشعراء[4] :

وخافت من جبال الصغد نفسيّ وخافت من جبال خوارزم

والسهول والصحاري والأنهار والمدن، فانه يكاد يجمع الجغرافيون على انه من أنزه الأقاليم وأخصبها ،كما انه طيب الهواء، ومياهه أعذب المياه، وترابه أطيب الأتربة، وليس فيه مناطق شديدة الحرارة ولامناطق شديدة البرودة إلا خوارزم، فانه أكثر بلاد ما وراء النهر بردا وثلجا، وأذكى أرضها وأحسنها أشجارا وأطيبها

[1] البلاذري، فتوح البلدان، القاهرة، 1318هـ، ص394،390. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، 1959م، ج4، ص44،43 .

[2] الاصطخري، مسالك الممالك، تح محمد صابر عبد العال، القاهرة، 1961.ص161.

[3] نفس المصدر،ص161.

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص196-197.

ثمارا سمرقند ، وأحسن مدنها قياما بالعمارة بخارى، وبفرغانة والشاش وأشرسونة وسائر ما وراء النهر من الأشجار المنيفة والثمار الكثيرة والرياض المتصلة ما لا يوجد مثله في سائر الأقاليم الأخرى[1] ، ومن ذلك ما ذهب اليه الباكوري حين وصفها قائلا : "وهو من أنزه النواحي وأخصبها وأكثرها خيرا ، وليس بها موضع خال من العمارة من مدينة أو قرى أو مزارع ، هوائها أصح الاهوية ، ومياهها أعذب المياه ، وترابها أطيب الأتربة، أهلها أهل خير وصلاح في الدين والعلم والسماحة [2]....." ، والى مثل هذا الوصف تقريبا ذهب ابن حوقل ، وكل هذا في الأعم الغالب دون أن نتجاهل ما أشارت إليه المصادر من قساوة مناخها شتاءا خاصة على المناطق الجبلية حيث تنقطع المواصلات وتتجمد الأنهار ، حتى لقد قال ياقوت[3] عن نهر جيحون الذي كانت تتجمد طبقاته العليا ويذكر أنه عبر على الجمد، وان القوافل كانت تعبر كذلك .

اشتهرت آسيا الوسطى ر بغزارة ثرواتها الطبيعية، ولذلك قيل عن أهلها أنهم لا يقحطون أبدا، حتى استغنوا عن نقل أي شيء إليهم من غير بلادهم، ولا يخلوا مكان فيها من مراع ومزارع، بل بلغت أطعمتهم من الكثرة بحيث ترعاها دوابهم، وإما مياههم فعذبة خفيفة، وقد عمت اغلب جبالهم وضواحيهم ومدنهم[4] ، حتى غدت بلاد آسيا الوسطى محط قبول وجذب للكثير من الأجناس كما سنرى حين الحديث لاحقا عن السكان والمجموعات البشرية.

[1] ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت، 1979، ص391،384. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص557. الاصطخري، مسالك الممالك، ص170،165. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص254،253. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباءأبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1977، ج5، ص169. المقدسي، أحسن التقاسيم، ج1، ص252. مؤلف مجهول، حدود العالم، ص127، محمود شيث خطاب، قادة فتح بلاد ما وراء النهر، 1998، ص31.

[2] إحسان ذا النون الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،2001، ص23 نقلا عن الباكوري، تلخيص الاثار.

[3] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص197.

[4] انظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص161.المقدسي، أحسن التقاسيم، ج1، ص213، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص557.ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ليدن، 1967، ص296.

ثالثا: أهم الأقاليم

يذهب المقدسي إلى تقسيم بلاد آسيا الوسطى إلى ستة كور أو أقاليم[1] ، يقع نصفها في حوض نهر جيحون، ونصفها الآخر على حوض نهر سيحون، فأقاليم جيحون هي الصغد وخورازم والختل، وأما أقاليم سيحون فهي فرغانة والشاش وأشرسونة[2].

1. الصغد:

يعتبر إقليم الصغد[3] أهم أقاليم نهر جيحون، وهو صغديانا القديمة، ويشمل الأراضي الخصبة التي تمتد بين نهري جيحون وسيحون مع قصبتيه بخارى وسمرقند[4]، يجري في هذا الإقليم نهر كبير هو نهر الصغد الذي ينبع من جبال البتم[5]، ويتوسط بلاد آسيا الوسطى وتحده خجندة شرقا، وغربا بخارى، وجنوبا بلاد الصغانيان وكش ونسف[6]، وعده الجغرافيون المسلمون إحدى جنان الأرض الأربعة[7]، وعلى ذلك أسهب الجغرافيون في وصفها بالروعة والجمال وكثرة المحاصيل . ويضم هذا الإقليم اثنا عشر رستاقا[8]، ستة

[1] .مقدسي، أحسن التقاسيم،ص214.

[2]ليسترنج، مرجع سابق، ص476. محمود شيث خطاب، مرجع سابق، ص29.

[3] أو الصغد: ناحية المياه، نظرة الأشجار متجاوبة الأطيار، مؤتنقة الرياض والأزهار مؤتلفة الأغصان خضرة الجنان، تمتد مسير خمسة أيام، لا تقع الشمس على كثير من أراضيها، ولا تبين القرى من خلال أشجارها، وفيها قرى كثيرة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص47،48.

[4]ليسترنج، مرجع سابق، ص3،5 .

[5] العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح محمد عبد القادر خريسات، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2001م، ج1، ص84. المجهول، حدود العالم، ص115.

[6] شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، اعتناء أغشطش بن يحي (مهرن)، مطبعة الاكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ، 1865، ص187

[7]شيخ الربوة، نفس المصدر، ص187. والثلاثة الباقية هي غوطة دمشق، ونهر الأبلة، وشعب موان.

[8] . اسم فارسي وتقال زرداق ورستاق والجمع رساتيق، وهو كل موضع يشتمل على مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن وهو أخص من الكورة. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص37.

جنوبي النهر وهي بنجكث، ورغسرومايموغوسحر قعرودرغم وأوفر، وستة في الشمال وهي باركثوريمدوبورما جروكبونجكث وذار والمرزبا[1] .

أما قصبته بخارى[2] وهي أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها[3] ، اسمها بومجكث[4] وهي مدينة بناؤها خشب خشب مشتبك، تحيط بها القصور والبساتين والسكك والقرى، ومساحتها اثني عشر فرسخا في مثلها ، ويحيط بجميع ذلك سور حصين[5] ، ولها قلعة خارجها متصلة بها بقدر مدينة صغيرة، وبها قلعة أخرى بها بها مسكن ولاة المدينة، ولها ربض[6] وبها مسجد جامع على باب القلعة، والحبس بداخلها، وكان داخل السور الكبيرخمس مدن عامرة وزاهرة[7] ، وهي خجادة[8]ومغكان[9]وبومجكث، ثم الطواويس[10] وخامسها مدينة زندنة[11] ، وأما المدن التي خارج السور فهي بيكند[12] ،ثم يليها المفازة[1] وكذلك كرمينية[2] ، ومن مدنها الواقعة على نهر جيحون فربر التي يقيم بها صاحب ديوان الماء، وهو المسؤول عن الري[3].

---

[1]إحسان ذا النون الثامري، مرجع سابق، ص24.

[2]خرج منها جماعة من العلماء في كل فن يجاوزون الحد، وهي مكان رطب ذات فواكه كثيرة ومياه جارية، وأهلها رماة وغزاة. انظر: السمعاني، الأنساب، تح عبد الله عمر البارودي، دار الجنات، بيروت، ج1، ص302 . ابو الفدا، تقويم البلدان، ص488. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص28.

[3] ياقوت، نفس المصدر، ج2، ص28

[4] مدينة صغيرة شمال غرب بخارى على اربعة فراسخ منها ونصف الفرسخ من الدرب يسار الطريق الذاهب الى الطواويس انظر: ليسترنج، مرجع سابق، ص505

[5]مؤلف مجهول، حدود العالم، ص126. ابو الفدا، تقويم البلدان، ص489

[6]هوأساس المدينة وهو حولها من الخارج (الضواحي) ولا تخلو مدينة منه. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص288.

[7] ابو الفدا، تقويم البلدان، ص489.

[8] تقع على بعد فرسخ غرب الدرب المنحدر من بخارى إلى بيكند، وكانت مدينة كبيرة عليها حصن وفيها جامع. ابن حوقل، صورة الأرضص403

[9] تقع على خمسة فراسخ من بخارى، وثلاثة من الدرب، وكان لها حصن وربض حسن، وجامع ظريف به ماء حار، كثير القرى. انظر: الاصطخري، مصدر سابق، ص176.

[10]أعظم مدن ما وراء النهر التي تقع في داخل السور، كانت مدينة جليلة ولها سوق وفيها قلعة وحولها سور المسجد والجامع في المدينة. انظر الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، 1979م، ص496.

[11]تقع داخل السور تبعد عن شمال بخارى ثلاثة فراسخ ولها حصن به جامع وربضها عامر. انظر: السمعاني،ج3 الأنساب،ص172. محمود شيث خطاب، مرجع سابق، ص32.

[12]تقع خارج السور ومازالت قائمة إلى يومنا وتقع على فرسخين من خارج هذا السور وخمسة فراسخ من بخارى، فيها حصن بباب واحد ومحراب مزخرف ليس بما وراء النهر مثله ولها ربض فيه سوق ولم يكن لها قرى ولها سور حصن ومسجد جامع. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص418،419.

كانت بخارى عاصمة الصغد الدينية[4] ، وكانت أكثر مدينة في المشرق اكتظاظا بالسكان والعمران[5] ، ذات قصور عالية وجنان متوالية وقرى متصلة العمائر، توصف دائما بقبة الإيمان، وبالفضل لاحتوائها العلماء والأدباء والصلحاء والزهاد والفضلاء[6].

وأما قصبته الثانية فسمرقند ، مدينة جليلة عتيدة بناؤها قوي[7] ، مبنية على ضفة نهر الصغد[8] ، شبيهة ببخارى في اشتباك العمران والجمال وكثرة القصور والبساتين ووفرة المياه[9] ، لها قلعة ومدينة وربض[10]أما القلعة ففيها الحبس ودار الإمارة العامران[11] ، وأما المدينة فلها حصن ولها أربعة أبواب[12] ، كانت عامرة بالمساكن والأسواق[13] والحمامات والخانات، فرشت طرقها وسككها وأزقتها بالحجارة وتتبعها عدة

[1]صحراء قليلة العمارة والسكان، ويكثر بها اللصوص، ويصعب سلوكها بالخيل وإنما تقطع بالإبل. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص368

[2]أكبر من الطواويس وعمر وأكثر عددا وخصبا وفي قرى كثير والعمارة فيها متقاربة. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم ص216. الإدريسي، نزهة المشتاق، ص496

[3]مجهول، حدود العالم، ص113.

[4] لسترنج، مرجع سابق، ص405.محمود شيث خطاب، مرجع سابق، ص31.

[5]الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، دار القلم، بيروت، 1975، ص83.

[6]الإدريسي، نزهة المشتاق، ص493. ابن الوردي، **خريدة العجائب وفريدة الغرائب**، تح أسعد علي، المكتبة الشعبية، بيروت، د ت، ص49.

[7]المقدسي، أحسن التقاسيم، ص222.

[8]النويري، نهاية الارب في فنون الادب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1976م، ج4ص435.

[9]ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص50

[10]كان لربضها ثمانية أبواب تفضي منها دروب مختلفة، وهي باب شداد ثم باب أبشسك وباب سوخسين ثم باب أفشينةُ ثم باب كوهاك ثم باب بورسنين، فباب ريوود ثم أخيرا باب فرخشند. انظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص177.

[11]الاصطخري، مسالك الممالك، ص177. القزويني، آثار البلاد، ص536.

[12]باب الصين في جهة الشرق، وباب نوبهار في جهة الغرب، وباب ى في جهة الشمال، وباب كش في جهة الجنوب. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص406.

[13]كان بها سوق عرف بسوق سمر قند الكبير ويعرف برأس الطاق، وكانت سوقا رحبا عليها سور نصف دائري طوله فرسخان يحيط بها من ناحية البر. انظر: لسترنج، مرجع سابق، ص507.

رساتيق[1] وقرى ونواحي[2] ، وصفها قتيبة بن مسلم لما فتحها:" كأنها السماء في الخضرة، وكأن قصورها النجوم الزاهرة ، وكان أنهارها المجرة "[3] ، وقال فيها أبو الفتح البستي[4]:

للناس في أخراهم جنة وجنة الدنيا سمرقند

يامن يساوي أرض بلخ بها هل يستوي الحنظل والقند.

من أهم ما ميز سمرقند صناعة الورق[5] ، الذي حل محل الكاغد المصري والبردي، مما كان الأقدمون يكتبون عليه، وفيها الكثير من الصناعات[6] ، وكانت مساحتها تقدر بألفين وخمسمائة جريب[7] ، وكانت عاصمة الصغد السياسية[8]. ومن مدن الصغد المهمة اشتيخن، والتي وصفها الاصطخري بقلب الصغد[9] ، ، وتقع على سبعة فراسخ شمال سمرقند، ولها قهندز وربض، أنهارها تأخذ من نهر الصغد، والى الشمال منها تقع الكشانية[10] ، ويجري جنوب نهر الصغد نهر موازلة ويسمى اليوم كشكداريا وتقوم على ضفتيه مدينتان هامتان هما نسف (نخشب) وتسمى الآن قرشي، وكش وتسمى الآن شهرسيز[11].

2. فرغانة:

[1] من رساتيقها ما يقع جنوب نهر الصغد وهي بنجكث و زغسر و مايمرغ و سنجرفغن و الورغم و أبغر وجبال السودار، وأما شمالها فاعلاها باركث ثم بورنمذ و بوزماجز و كبوزنجكث و ذار والمرزبان. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص415. ابن الفقيه، البلدان، ص326. ليسترنج، مرجع سابق، ص35.

[2] ابو الفدا، تقويم البلدان، ص486. النويري، نهاية الارب، ج4، ص437.

[3] الثعالبي، لطائف المعارف، تح إبراهيم الأبياري و وحسين الصيرفي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1961م، ص217.

[4] الثعالبي، نفس المصدر، ص233

[5] شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص215. النويري، نهاية الارب، ج1، ص367.

[6] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص95

[7] ابن الفقيه، البلدان، ص326.

[8] ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص246

[9] الاصطخري، مسالك الممالك، ص316

[10] ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت ،1980، ج1، ص63.

[11] حول ذلك وعن التفاصيل حول نسف وكش. انظر: بارتولد، تركستان، ص239-243.

هو أحد أقاليم نهر سيحون الذي يجري في وادها من طرفه الشرقي في حدود مدينة أوزكند، ويتاخم ارض التبت، وهي إقليم واسع تتبعه مدن وقرى وضياع، وهو ذو جبال شاهقة ممتدة يستخرج منها معادن كثير كالذهب والفضة والنفط والنوشاذر[1] ، كان الغالب على مناخها الاعتدال رغم احتوائها على جبال كثيرة، مما جعلها عامرة بالبساتين والمتنزهات والضياع، ولذلك كانت مقصدا للسلاطين والملوك والأمراء الذين تعاقبوا على حكم أقاليم ما وراء النهر في الصيف[2] ، وصفها الاصطخري بقوله: "ليس بما وراء النهر أكثر قرى من فرغانة، ربما بلغت القرية مرحلة لكثرة أهلها وانتشار مواشيهم ومزارعهم، ولفرغانة كور، وبكل كورة عدة مدن، ولكل مدينة منها رستاق فيه عدة قرى[3] ، فهي تحتوي على أربعين مدينة بكل منها جامع وفي ذلك يقول ياقوت" كان بها أربعون منبرا"[4].

ومن كورها نسيا العليا وهي أولها من ناحية خجندة، ومن مدنها وانكث[5]ووسوخ[6]وخواكندة[7] ورشتان[8] وبها وبها عدد كبير من المدن التجارية وتشتهر بثرواتها المعدنية[9] ، وأما نسيا السفلى فتحتوي على عدد أكبر من المدن منها رفدرامشومرغينان[10] وبرنك[11]واوشتيقان[12] وهلي[1].

---

[1] ابن حوقل، صورة الأرض، ص505. المجهول، حدود العالم، ص116. ابن الوردي، خريدة العجائب، ص50. ابو الفدا، تقويم البلدان ص484،'489.

[2] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص379.

[3] الاصطخري، مسالك الممالك، ص333.

[4]ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص287.

[5] تقع على بعد إحدى وعشرين ميلا غرب أخسيكث، وثلاث أميال من سيحون وبها جامع وأسواق. انظر: ليسترنج، مرجع سابق، ص523 .

[6] تقع وسوخ بالقرب من الجبال، غرب قرية صاري بفرغانة، ويحيط بها نحو من ستون قرية أخرى وتسمى أيضا يسوخ. انظر: القرشي، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، مكتبة مير محمد كتب خانة، كراتشي، د ت، ج2، ص51،52 .

[7]أو خوقند وهي إحدى مدن فرغانة، عنها أنظر: السمعاني، الأنساب، ج2، ص412. ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج2،ص456.

[8] قرية كبيرة لها بابان أحدهما في السوق والآخر في الميدان. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص45. بارتولد، تركستان، ص269.

[9] : ابن حوقل، صورة الأرض، ص421.

[10] من أشهر نواحي فرغانة. أنظر: ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص127.

[11] : ابن حوقل، صورة الأرض، ص421.

[12] وتعرف باشتيخن وهي مدينة صغيرة تقع في منتصف الطريق بين أخسيكث وقبا. انظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص333. وانظر أيضا: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص375.

بالإضافة نوقاد، ومدينتها مسكان وليس لها مدينة غيرها[2] ، وهي جليلة اشتهرت بمعادنها التي كانت تصدر إلى البقاع[3] ، ومنها كاسان أو كاشان وهي كورة كبيرة وراء سيحون، بها قلعة كبيرة تطل على الوادي، وبها عدد كبير من القرى ومزارع بها أعداد هائلة من الماشية والمحاصيل [4] ، وكذلك أخسيكث ويطلق اسمها على الكورة والمدينة معا وتحوي العديد من القرى والمزارع، وبها أعداد هائلة من الماشية والمحاصيل الزراعية[5] ، ومن كورها أيضا جدعل[6] وميان روذان[7] وكروان[8] وأورس[9]وأشتيكاند وشلا[10].

أما أشهر مدن هذا الإقليم فهي فرغانة، وتقع على نهر الشاش وسمي الإقليم باسمها، وتتميز باستواء أرضها وقربها من الجبال، تحتوي على قلعة وربض ودار إمارة ومصلى للعيد على شط نهر الشاش، وسجنها داخل القلعة، وبها أسواق وأبواب كثيرة[11] ، وكذلك هناك مدينة أخسيكث، وهي قصبة الإقليم ، مدينة كبيرة تبلغ نحو تسعة أميال ، وأرضها مستوية خصبة غنية بالمحاصيل وخيراتها الكثير[12] ، ومن مدن الإقليم كذلك أوزكند[13] وأوش[1]وأنديجان (أنديكان) وقباء[2]، ونصرآباد[3] وتسخا[4]ودايركان[5]وخجند[6] وتسخا[4]ودايركان[5]وخجند[6] ومن القرى المشهورة بفرغانة شكت[7] (سكت) ونجم[8]وبرخستانوغزق[9].

---

[1] : بارتولد، تركستان269.

[2] ابن حوقل، صورة الأرض، ص421

[3] اليعقوبي، البلدان، ص60. ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج2، ص708 .

[4] ابن حوقل، صورة الأرض، ص421.

[5] ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص287

[6] وهو اسم الكورة ومدينتها أدرلانكث وليس في عملها غيرها. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص421.

[7] اسم الكورة ومدينتها أيضا بها قرى كثيرة وتتميز بعمارتها الفخمة. انظر: السمعاني، الأنساب، ج5، ص61. ابن حوقل، صورة الأرض، ص426.

[8] كورة تحتوي على عدد كبير من القرى بفرغانة. انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص59.

[9] فيهما عدد قليل من القرى ويعتبران بابين للترك عن طريق ميان روذان. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص421.

[10] ابن حوقل، صورة الأرض، ص420. الاصطخري، مسالك الممالك، ص334.

[11] الاصطخري، مسالك الممالك، ص335.

[12]مدينة كبيرة على حدود الترك، وهي آخر مدن الإقليم من جهة الشرق، ليس لها مدينة غيرها، لها أربعة أبواب، تتخللها الأنهار من كل الجهات ولها ربض ويحيط بها سور. انظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص706. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص272.

[13] تقع على ضفة نهر يعرف باسمها، خصبة كثيرة الأنهار، يحيط بها سور به أربعة أبواب وقلعتها ملاصقة للجبل، وبها جبال كثيرة وتشتهر بخيراتها ووفرة محاصيلها. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص333. ابن حوقل، صورة الأرض،421. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص272.

3. الشاش:

ويعرف بتاشكند القديمة وهي الذي سماه العرب الشاش[10] ، وعند الفرس باسم جاجكند ثم تاشكند ثم طشقند[11] وعرفت كذلك بالثاش ، والشاش اسم للإقليم والمدينة، تقع خلف نهر سيحون، يقع حد منه في بحيرة خوارزم وآخره إلى باب الحديد ببرية بينها وبين اسفيجاب تعرف بالقلاص ومراغ، وحد آخر إلى جبال منسوبة إلى عمل الشاش، وحدا منه إلى وينكرد وهي قرية للنصارى، وهو أكبر ثغر في وجه الترك[12] ، ويحد هذا الإقليم من الغرب فرغانة ومن الغرب ايلاق ومن الشمال اسبيجاب[13] ، وذكر الاصطخري مساحته مجموعة إلى ايلاق بمقدار عرض مسيرة يومين في ثلاثة وهو كثير القرى

---

[1].من أشهر مدن فرغانة وهي منطقة سهلية خالية من الجبال. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص310.

[2] يقول عنها المقدسي: "قبا أرحب وأوسع وأطيب وأنزه وأعجب مدن القصبة، وقد كان يجب في القياس أن تكون هي القصبة"، ولها قلعة وربض وبها أسواق كثيرة ودار إمارة وسجنها في الربض. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص272. الاصطخري، مسالك الممالك، ص333. ابن حوقل، صورة الأرض، ص420.

.

[3]من مدن فرغانة الشهيرة بتجارتها، وهي واسعة كبيرة يحيط بها الأشجار، وبها منارة وبها انهار كثيرة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج332،5. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص272،271.

[4]مدينة آهلة بالسكان ولها أسواق كثيرة. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص271.

[5] متوسطة المساحة غنية بالموارد المائية بها مزارع وبساتين واشتهرت بزراعة الارز. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص271.

[6] من مدن فرغانة الكبرى وتقع على الضفة الشمالية لسيحون وتحتوي على عدد كبير من القرى ومتاخمة لفرغانة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج 2، ص397. ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص522 . الاصطخري، مسالك الممالك، ص333 . ابن حوقل، صورة الأرض ص419.

[7]إحدى قرى أوزكند قال عنها المقدسي:"شكث كبيرة كثيرة الجوز حتى ربما وجدت ألف جوزة بدرهم "، وبداخلها أسواق كثيرة مليئة بالبضائع. انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص271. ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص357،356.

[8]اسم يطلق على مجموعة من القرى مجتمعة هناك، عدد سكانها كبير، وبها استعدادات حربية من أسلحة وعدة وذخيرة ما يكفي لحمايتها وإبعادالأعداء عنها. انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص421.

[9] قريتان من قرى فرغانة خرج منهما عدد كبير من العلماء. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج446،1 . السمعاني، الأنساب، ج4، ص291. البغدادي، هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ج6، ص473.

[10] لسيترنج، مرجع سابق، ص523.

[11] أمين واصف بك، الفهرست، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تح أحمد زكي باشا، القاهرة، 1923م، ص6.

[12] علي بهجت، قاموس الأمكنة والبقاع التي يرد ذكرها في كتب الفتوح، مطبعة التقدم (شركة الطباعة العربية)، ط1، القاهرة، 1906م، ص134.

[13]ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص234.

والعمارات[1]، وذكر ياقوت نقلا عن بطليموس أن مدينة الشاش نفسها طولها أربع وعشرون درجة[2] وعرضها خمس وأربعون درجة ، ذكر ابن حوقل انه ليس بخراسان آسيا الوسطى إقليم على قدر مساحته[3] مساحته[3] ولهذا الإقليم مدن كثيرة تزيد على خمس وعشرين ، منها بنكث ونكث وجينانجكثونجاكث وبناكث وخرشكتوعرجندوتمتاجوحيوزون وردك وكبرنةونمدأونكونوجكث وغزك انوذكثوبركوشحاتونكثوجيغوكثفرنكدوفردكث أحج[4]، ويمتاز هذا الإقليم ببرودته شتائه وعذوبة هوائه صيفا، وفيها قال أبو الربيع البلخي:

الشاش في الصيف جنة ومن أذى الحر جنة[5]

وهو إقليم كثير الموارد ومن أهم حاصلاته الجلود والقطن والدواب والذهب والفضة وبعض الصناعات الحديدية والأخشاب [6]، وعموما فقد كان أكبر إقليم في وجه الترك[7]، وهو من أفضل بلاد ما وراء النهر وهي آخر معقل لديار الإسلام[8]، كما كان يتوسط طرق التجارة المؤدية بين الشرق والغرب[9]، ويقع بالقرب بالقرب من طريق الحرير وهو ما أضفى عليه أهمية تاريخية واقتصادية.

4. خوارزم:

[1]الاصطخري، مسالك الممالك، ص328
[2]ابن حوقل، صورة الأرض، ص416.
[3]ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص233.
[4]انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص264.
[5]الثعالبي، لطائف المعارف، ص233.
[6] أنظر: القزويني، عجائب المخلوقات، تح عبد الحليم منتصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م، ص302 ص302 . ليسترنج، مرجع سابق، ص523.المجهول، حدود العالم، ص118.
[7]ابن حوقل، صورة الأرض، ص416.
[8]السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تح المستشرق فرانز روزنثال، تر صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت 1986، ص166.
[9] ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص36،35.

وأما هذا الإقليم فيقع على جانبي نهر جيحون الذي يشقه إلى نصفين، ولكل جزء قصبته، وكانت قصبته الكبرى كاث[1] وتقع في الجزء القابع وراء جيحون لجهة الشمال في الجنوب الشرقي لهذا الإقليم، وأما قصبته الثانية فهي كركانج التي سماها العرب الجرجانية وتسمى اليوم أوركنج[2] ، وهي مدينتان كبرى وصغرى، ويفصل بينها ثلاث فراسخ[3]، كانت للكبرى أربعة أبواب، ومصانة بالخنادق وأبواب الحديد و الجسور، وكانت مليئة بالأسواق والمساجد[4]، وأما

الصغرى فطولها أربع وثمانون درجة وخمس دقائق [5] ، وعرضها اثنان وأربعون درجة وخمس وأربعون دقيقة[6]، وكانت خوارزم منقطعة عن خراسان وبلاد آسيا الوسطى، وتحيط بها المفاوز من كل جانب، حيث كان يحيط بها من الشرق نهر جيحون، ومن الغرب بلاد الترك، ومن الشمال بحيرة خوارزم التي تفصلها عن بلاد الترك، وأما من الجنوب فتحيط بها بلاد الترك التي تفصلها عن خراسان[7] ، ومن مدن خوارزم أيضا خيوة، التي أخذت تتعاظم أهميتها حتى طغى اسمها على الإقليم ، وكذلك مدينة هزاراسب التي كانت ذات منزلة دينية عند زرادشت الذي اتخذ فيها بيتا للنار[8] ، وعموما فقد كان لهذا الإقليم منزلة منزلة سياسية هامة عبر عدة مراحل وحقب تاريخية، سواء قبل الإسلام أو بعده.

5. الصغانيان:

[1] معنى الكاث في لغة خوارزم الحائط في الصحراء من خير أن يحيط به شيء. انظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت، ج4، ص454 . ولقد سماها ياقوت نوزكاث ونوز معناها بلغة سمرقند الجديدة ويكون المعنى الحائط الجديد أي كاث الجديدة. انظر: ياقوت معجم البلدان، ج8، ص407.

[2] ياقوت الحموي، المشترك وضعا والمفترق صقعا، مكتبة المثنى، صورة عن نسخة ليدن، بغداد، د.ت، ص 370،405. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص277. الاصطخري، مسالك الممالك، ص299. ابن حوقل، صورة الأرض، ص230.

[3] ياقوت، معجم البلدان، ج7، ص131.

[4] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص230.

[5] الدرجة والدقيقة تستخدم في تحديد الطول والعرض، وتنقسم الدرجة إلى ستين دقيقة، والدقيقة إلى ستين ثانية والثانية إلى ستين ثالثة. انظر: ياقوت ياقوت معجم البلدان، ج1، ص455 .

[6] القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص39.

[7] ابو الفدا، تقويم البلدان، ص477. ليسترنج، مرجع سابق، ص489.

[8] القزويني، آثار البلاد، ص567. النويري، نهاية الارب، ج1، ص109.

الصغانيان وتعريبها جغانيان، وهي كورة [1] تقع شمال نهر جيحون، في القسم الشرقي من بلاد ما وراء النهر، وغربي نهر الوخش أو خشاب (سرخاب حاليا) ، وهو أكثر روافد نهر جيحون والذي يعتبر الحد الفاصل بين بلاد الختل في الشرق وصغانيانوقباذيان في الغرب، وهي أحدى النواحي الأربع لبلاد ما وراء النهر بالإضافة إلى ايلاق وكش ونسف[2] ، وهي الحد الغربي لبلاد ما وراء النهر وتمتد شرقا إلى بلاد التبت[3] ، وكانت خلال القرون الهجرية الأولى شديدة العمارة ، كثيرة الإنتاج الزراعي والحيواني، وفيرة المياه، منظمة الأسواق، متنوعة التضاريس بين جبال وسهول، وتتبعها ألاف القرى المكتظة بالسكانوكان بها قهندز في قصبتها التي تحمل نفس اسم الإقليم[4] ، وهي مدينة سراسيا الحديثة كما يرجح ليسترنج[5] وأهم وأهم مدن الإقليم ترمذ[6] التي قال عنها المقدسي أجل مدينة على جيحون ، نظيفة طيبة[7] ، ويعرف القسم القسم الغربي منها بقباذيان أو قواذيان[8]، ومنها بذخشان التي تقع شرقي طخارستان[9] ، يحدها نهر جيحون جيحون بانعطافه الشديد من ثلاث جهات، وبينها وبين بلخ ثلاث عشرة مرحلة [10]، وبينها وبين ترمذ مثل

[1] اسم فارسي وهي كل صقع يشتمل على عدة قرى، ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها، ياقوت الحموي، معجم البلدان ج1، ص39.

[2] عنها انظر: المجهول، حدودالعالم، ص102و119. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص262،261. السمعاني، الأنساب، ج3، ص542.

[3] ليسترنج، مرجع سابق،379.

[4] ابن حرداذبة، المسالك والممالك، ص211. الاصطخري، مسالك الممالك، ص298. ابن حوقل، صورة الأرض،ص394. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص283

[5] ليسترنج، مرجع سابق، ص483.

[6] من أمهات مدن آسيا الوسطى، تقع على نهر سيحون من جانبه الشرقي في منطقة الصغانيان ولها قلعة وربض ومسجد جامع وبها أسوار، وكانت وكانت نقطة مهمة للقادم من خراسان والذاهب إليها، واليها ينسب الحافظ الترمذي صاحب السنن وغيره. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1ص480. المجهول، حدود، ص119. ليسترنج، مرجع سابق،379.

[7] المقدسي، أحسن التقاسيم، ص291.

[8] لسترنج، المرجع السابق، ص482.

[9] هي أرض الهياطلة بإقليم واسع ببلاد الترك، وبها مدن كثيرة وقرى عامرة وخصبة. انظر: ابن الوردي، خريدة العجائب، ص96.

[10] المسافة التي يقطعها المسافر في يوم واحد، ومقدر بنحو 30كم على وجه التقريب. انظر: عبد الرحمن محمد عبد الغني، موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور السلاجقة، حولية كلية الآداب، الكويت، 1994، حولية 97، ص15،16.

ذلك، ولها رستاق كبير عامر بالسكان والنشاط الاقتصادي، واشتهر هذا الإقليم بالكروم والأصواف[1]، وتستخرج من جبالها أجود أنواع الياقوت[2].

6. الختل:

ويقع إلى الشرق من الصغانيان بأعالي نهر جيحون، وهو أول كورة على جيحون من وراء النهر ومعه الوخش وهما كورتان، غير أنها مجموعتان في عمل واحد، وبهما نهران هما جرياب[3]ووخشاب[4] ، والختل بلد واسعة فيها مدن كثيرة، منها هلبك ومنك وفارغروكاوبنجواندیجاراغ وعنك، ومدن الوخش هي هلا وود ولاوكند، وهلبك هي عاصمة الإقليم وبها دار الإمارة، وارض الختل ذات زروع وثمار، وهي ناحية على غاية في الخصب والسعة وبها من الدواب والمواشي الغزير الكثير[5].

7. أشروسنة:

إقليم الغالب عليه الجبال، يحيط به من الشرق بعض فرغانة، ومن الغرب حدود سمرقند، ومن الشمال الشاش وبعض فرغانة الآخر، ومن الجنوب بعض حدود كش والصغانيان وشومان وولاشجرودوراست[6] وعاصمته كذلك اشرسونة ويقال لها نونجكثوبنجكثوبنوجكث، بناؤها طين وخشب، ولها مدينة ببابين، باب المدينة وباب الأعلى، والجامع فيها والقلعة خارجة عنها، والسجن في القلعة وأسواقها في المدينة الداخلة[7] ، ويشتمل سورها المحيط بالربض أي المدينة الخارجة على الدور والبساتين ويبلغ دورة من نحو ثلاثة

[1] المجهول، حدود العالم، ص119. ليسترنج، مرجع سابق، ص379.

[2] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت ،1968.

[3] هو نهر يخرج من مخرج جبل فسنك، فيصب في نهر جيحون بين بذخشان وبارغر، وهو أكبر من جيحون. انظر: المجهول، حدود العالم، ص56.

[4] نهر ينبع من جبل وخش ويذهب قريبا من وخش فيصب في جيحون. انظر: المجهول، نفس المصدر، ص56.

[5] عن الختل انظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص393. ليسترنج، مرجع سابق، ص481. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص213 .

[6] ياقوت، معجم البلدان، ج1ص161. ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص105. ابن الفقيه، مختصر البلدان، ص322. الاصطخري، مسالك الممالك، ص183. ابو الفدا، تقويم البلدان، ص497. ابن حوقل، صورة الارض، ص413.

[7]ابن حوقل، نفس المصدر، ص414. لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص517،518. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص222.

فراسخ[1] ، وكان لهذا السور أربعة أبواب هي باب مرسمند وباب نوجكث وباب كلهباذ وباب زامين، وكان بها ستة انهار كلها من منبع واحد هو على المدينة من أمد نصف فرسخ[2]، ومن مدن الإقليم كذلك زاميثين، وهي على طريق فرغانة إلى الصغد، وهي مدينة قديمة جدا تسمى سوسندة أو سرسندة[3]، ومن مدنه أيضا ديزك وتقع في شمال الإقليم وبها يرابط أهل سمرقند، و بها مياه جارية وبساتين وعمارات، وبه كذلك من المدن غزق وساباط وكرك وخرقانة[4] .

[1] ليسترنج، نفس المرجع، ص517.

[2] الاصطخري، مسالك الممالك، ص183.

[3] ابن حوقل، صورة الأرض، ص414. المجهول، حدود العالم، ص129.

[4] الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص702. المجهول، نفس المصدر، ص130.

المحاضرة الثانية: الجغرافيا البشرية لآسيا الوسطى

أولا :العرب

لقد عرف العرب مناطق آسيا الوسطى منذ عصر ما قبل الإسلام، والعصور الإسلامية الأولى من خلال رحلاتهم ونشاطهم التجاري إلى الصين[1] ، إلا أن وجودهم بها ارتبط بعصر الفتوحات الإسلامية[2] التي نتج عنها استقرار وتوافد الكثير من القبائل العربية كالقيسية[3]، والازد[4]، وبنو عمر بن الغوث وهمدان وبطونها، حران وبكيل وأرحب وحاشد، وقبيلة أسلم وعرب كنانة وغيرهم كلخم[5].

يعد أول توطن منظم للقبائل العربية في ما وراء النهر ما قام به الفاتح قتيبة بن مسلم الباهلي في عام 96هـ/714هـ، حيث حمل الناس مع عيالهم ليضعهم في سمرقند، وهم من قبائل شيبان ومحارب والازد و باهلة وطي[6]، كما أسكنهم بعد ذلك في فرغانة والشاش ومناطق في أقصى شرق ما وراء النهر بعدما تمكن من فتحها .

---

[1] انظر حول ذلك: السامرائي، **السفارات في التاريخ الإسلامي حتى قيام الدولة العباسية**، رسالة ماجستير، كلية العلوم جامعة القاهرة، 1976م، ص412. سلطان طارق فتحي، **العرب والصين في القرون الوسطى–دراسة سياسية حضارية_**، رسالة ماجستير ،جامعة الموصل ،كلية الآداب1980، ص218.

[2] انظر تفاصيل ذلك في: البلاذري، فتوح البلدان، ص193،373،381،390.

[3] ينسبون إلى قيس عيلان بن مضر بن نزار، وعيلان عبد حضنته قيس، فنسب قيس اليه فسمي عبد العيش، أو عبد عيلان، ومن بطونهم بنو عمرو بن قيس بن عيلان، وبنو فهم بن عمرو بن قيس عيلان، وبنو عدوان بن عمر بن قيس عيلان بن مضر. انظر: ابن حزم، **جمهرة أنساب العرب**، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 2003، ص 234.

[4] من أعظم قبائل العرب تنسب إلى قبائل كهلان، من أكبر قبائل العرب بطونا، وامددها فروعا، وهم أزدان، أزد عمان وأزد السرة بأطراف اليمن أرغمهم تحطم سد مأرب على النزوح من سبأ إلى مواطنهم الجديدة في عمان والسراة ومكة ويثرب والشام، وكان ذلك قبل القرن 15 ق.م، وفي الإسلام نزحت أعداد غفيرة إلى الكوفة والبصرة، وكان لهم دور البطولة في حركة الفتح الإسلامي، وفي خراسان حيث قدموا من البصرة وكانوا لهم قبيلة هناك بعد بني تميم القيسية. انظر: النويري، نهاية الارب، ج1، ص78–79.السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح محمود الطناحي و عبد الفتاح الحلو، مكتبةالحلبي، القاهرة، 1964م،ج1، ص.101 البلاذري، فتوح البلدان، ص390، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص34.

[5] سعد الحميدي، **حضارة الدولة الغزنوية**، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، 1980م، ص124

[6] حول هذه القبائل وأنسابهاوبطونها، انظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص481–484 .

كان للقبائل العربية في بلاد ما وراء النهر إسهام كبير بعد ذلك في نشر الإسلام والتعريب اللغوي، ودفع الآداب العربية المنبعثة بالروح الإسلامية إلى آفاق بعيد عن صحراء العرب ومواطنهم الأولى، وهو ما حدث بالفعل في فترة قياسية وجيزة، وكان ولاء هؤلاء الفاتحين لقبائلهم العربية، والى الإسلام فكرا وثقافة، وانتمائهم إلى هاته الأمصار التي حلوا بها، فحصل الاحتكاك مباشرة بينهم وبين العناصر الأعجمية مما أدى إلى الانصهار في بوتقة الحضارة الإسلامية مما أثمر علما وأدبا كبيرين[1].

ثم حصل أن تزايد توافد الكثير من الهجرات العربية إلى هاته البلاد بعد الفتح الإسلامي خاصة خلال القرنين الرابع والخامس، وذلك بسبب عدم الاستقرار السياسي خلال العصر العباسي[2]، ثم كان إن اندمج العرب وتزاوجوا مع أهل تلك البلاد، وذاب بعضهم، على أن فئات منهم آثرت ألا تمتزج بغيرها، وهم أما بدو أو رحل أو من العرب المحافظين الذين أبوا إن يتزوجوا من غير جنسهم[3].

حاكى العرب أهل هذه البلاد في الملبس والمطعم وبنو الدور والمساكن، وأصبحوا ذوي أملاك زراعية يحرثونها ويجرون إليها الماء، مع بقاء الأراضي الخراجية بوضعها الذي لا يؤثر فيه إسلام مالكها أو كفره، ولا كونه عربيا أوأعجميا، وأيضا بقاء الإدارات المحلية وجباية الخراج بأيدي الدهاقين، والمرازبة من العجم[4].

كان الوجود العربي في بلاد ما وراء النهر كبيرا[5]، ويذكر الاصطخري أنهم كانوا يتكلمون العربية والفارسية والفارسية والتركية[6]، ولعل أعدادهم الكبيرة هي التي مكنتهم من الاندماج والاختلاط مع مجتمعهم الجديد ،

---

[1] عبد الرحمن فريج العفنان، **القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال العصر الأموي**، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة 1413هـ، ص4،5.

[2] سعد الحميدي، مرجع سابق، ص124.

[3] انظر : الاصطخري، مسالك الممالك، ص177، الحميدي، نفس المرجع، ص124.

[4] عبد الرحمن فريج، نفس المرجع، ص5.

[5] لسترنج، مرجع سابق، ص227.

[6] الاصطخري، مسالك الممالك، ص177 وما بعدها.

، ويبدوا أنرابطة الإسلام قد ألفت بيت سكان تلك البلاد والعرب[1]، ومن ذلك مثلا ما أشار اليه الاصطخري نقلا عن الجاحظ حيث يقول "...ترى أبناء العرب والأعراب الذين نزلوا خراسان ، لا تفصل بين من نزل أبوه فرغانة وبين أهل فرغانة ، ولا ترى بينهم فرقا ..."[2] وتشير بعض المصادر إلىأن العرب كانوا يقيمون في المراعي، وينتشرون حول نهر جيحون حيث يقومون برعي الأغنام، وعرفت هنالك أحياء بأسمائهم[3].

وعموما فقد كان إسهام العرب في آسيا الوسطى في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كبيرا، فقد رأينا منهم القادة والأمراء الذين تولوا المناصب الهامة سواء خلال العصر الأمويأو العباسي، أو دورهم الكبير في الجهاد في عصر الدويلات المستقلة، حيث لم تخلوا منهم حملة حربية وكمثال على ذلك دورهم في معركة ملاذكرت4هـ/1071خلال العصر السلجوقي وغيرها[4]، كما ظهر فيهم فيهم الشعراء والأدباء والعلماء في أماكن مختلفة تبعا لمواطن استقرارهم، وهذا العمل حافل بالكثير من أسمائهم كما سيأتي في الفصول اللاحقة.

ثانيا :الفرس

هو العنصر الذي سكن الأقاليم الشرقية من المعمورة[5]، عرفوا بالآريين في الألف الثالثة قبل الميلاد[6]، كان كان موطن استقرارهم نهر جيحون أو النهر المقدس كما يسمونه، وعرف موطنهم باسم "ائيرينه وئجه" أي

[1] يوليوس فلهاوزن، **تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية**، تر عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والنشر والترجمةط2، القاهرة، 1968م، ص440.

[2] الاصطخري، مسالك الممالك، ص 163.

[3] ابن خلدون، العبر، ج4، ص359.

[4] عن ذلك وعن دور العرب عموما خلال العصر السلجوقي أنظر: الفتح البنداري، **تاريخ دولة آل سلجوق**، مطبعة الموسوعات، القاهرة،1900م، ص40-44. صدر الدين الحسيني، **أخبار الدولة السلجوقية**، تح محمد إقبال، طبعة لاهور، الهند، 1933م، ص43-53

[5] النرشخي، **تاريخ بخارى**، تر أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، القاهرة، 1965م، ص84.

[6] أمين بدوي، القصة في الأدب الفارسي، بيروت، 1960، ص20

وطن الآريين، وهو أقدم مهد للحضارة الإيرانية[1]، ثم توغلوا أو بسطوا سلطانهم في بلاد أطلقوا عليها اسم "ائريانا" الذي تحور في البهلوية إلى أران، وفي الفارسية الإسلاميةإيران[2].

تكلم الإيرانيون الفارسية القديمة التي عرفت بلغة الابستاق[3] ، ثم تطورت إلى الفهلوية الساسانية ثم الفارسية الإسلامية[4] ، اعتنقوا الكثير من الديانات التي كانت في معظمها غير سماوية كالمجوسية[5] ، ولم ولم تصبح الزرادشتية دينا رسميا لهم إلا أيام الساسانيين[6] ، ثم ظهرت بعدها العقيدة الثنوية[7] ، ثم أعقبتها أعقبتها المانوية التي كانت خليطا من المجوسية والمسيحية[8] ، ثم ظهرت المزدكية بعد ذلك[9] ، ثم بعد ذلك ذلك تأثروا بفلسفة اليونان التي لعبت دورا مهما في تكوين العقلية الإيرانية[10] ، كما تسربت إليهم البوذية من الهند[11] وكان لليهودية كذلك علاقة بالإمبراطورية الفارسية خاصة بعد أن انتصر الملك قورش لليهود

[1] حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترمحمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ص.14

[2] محمود شيت خطاب، قادة فتح فارس، ص14. أمين بدوي، نفس المرجع، ص21.

[3] ويقال لها الاوستا، وهي التي صنف بها زرادشت كتابه، والابستاق تقابل السنسكريتية التي دون بها الهند كتابهم المقدس "ألودا". انظر: الشهرستاني، **الملل والنحل**، تح أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، 1992م، ص239

[4]أمين بدوي، نفس المرجع، ص.29 حسن بيرنيا، مرجع سابق، ص343.

[5] شكري فيصل، **المجتمعات الإسلامية في القرن الأول**، دار العلم للملايين، بيروت، 1982، ص209. حسن بيرنيا، نفس المرجع، ص284.

[6]انظر: المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2004م، ج1، ص229. وبالرغم من أن الساسانيين نادوا بها بها ديانة رسمية إلاأنها لم تكن عقيدة الفرس جميعا بسبب منازعة الكثير من الديانات لها. انظر: شيث خطاب، قادة فتح فارس، ص15. أمين بدوي، نفس المرجع، ص23.

[7]انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص245.

[8] تنسب المانوية إلى ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمن سابور بن أردشير (241–281م). انظر: الشهرستاني، نفس المصدر، ص245. المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص249.

[9] أحل مزدك النساء وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيهما كالماء والكلأ والنار ويطلق على مزدك الزنديق وهومن أهل نيسابور. انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص250، المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص249.

[10] وذلك بسبب التجاء طائفة من أهل الحكمة البيزنطيين إلى كسرى انو شروان. انظر: أمين بدوي، نفس المرجع، ص24.

[11]أمين بدوي، نفس المرجع، ص23.

أثناء اصطدامهم بالبابليين[1] ، وعرفت المسيحية طريقها كذلك إليهم قبل الإسلام بخمسة قرون عن طريق الشام وآسيا الصغرى[2] .

كان الفرس أصحاب حضارة قديمة استقت جذورها من عدة روافد، وخاصة من الحضارة اليونانية القديمة، وكانت لهم مقدرة إدارية كبيرة ومهارة في إدارة الشؤون الاقتصادية، وتنمية موارد الثروة، وحسن السياسة، والمقدرة العسكرية والإدارية والمالية، والإقبال على العلم، وقد ضلوا محتفظين بجذورهم وأصولهم القديمة فلم يختلطوا بالأجناس الأخرى[3].

ظهروا في منطقة بلاد آسياالوسطىخلال عهد الإمبراطور كسرى أنوشروان، حيث قامت الإمبراطورية الساسانية باجتياحها لتأمين تجارتها وطرقها مع الصين ، ووضع حد لخطر الترك الذي كان يتهددها منذ عقود[4]، ولذلك قام كسرى بتوطين العنصر الفارسي وإسكانه بها ، ليكون عينا وسدا ضد تحركات الترك ونشاطاتهم ، حيث تذكر المصادر أن أنوشروان قام أثناء حملاته العسكرية بنقل عدد من الأسر الفارسية والتي كان أغلبها من عوائل الجنود والجيوش المشاركة، واسكنها في فرغانة وسمهاها "أزهرخانة"[5]، ولعل هذا الأمر أسس وفتح المجال لعدة هجرات متعددة ، لم تشر إليها المصادر بدقة ، ومن ذلك ربما ما أشار اليه الاصطخري لما ذكر أن أصل أهل بخارى في قديم الأيام كان من ناقلة أصطخر[6]، ثم استمر

[1] انظر: محمود شيث خطاب، مرجع سابق، ص15.

[22] محمود شيث خطاب، نفسه، ص15. حسن بيرنيا، مرجع سابق، ص 322.

[3] النرشخي، تاريخ بخارى، ص84.

[4] فيصل شكري، **حركة الفتح الإسلامي**، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1952م، ص210.

[5] انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص273 وما بعدها.

[6] الاصطخري، مسالك الممالك، ص172.

تدفق الفرس على بلاد ما وراء النهر، حتى قيل أن "شلجي"[1] وحدها كانت تضم عشرة ألافأصفهاني[2]، وكانت في بخارى رعية مختلطة من الفرس والترك تحكمها أحدى الأسر التركية المتنفذة [3].

استطاع الفرس أن يتعايشوا في مجتمعهم الجديد، ويقيموا علاقاتهم المشتركة، وتكون لهم أماكنهم وأحيائهم الخاصة داخل المدن التي تتشكل من غالبية الترك، فمحلة ماخ في بخارى مثلا كانت تنسب إلى رجل فارسي كانت له فيها سوق قديمة[4]، وكان لهم دور في جميع الجوانب كالتجارة وغيرها من النشاطات، إلا أنه غلب عليهم أول الأمر ممارسة الزراعة كنشاط اجتماعي[5]، ولم يكن لهم دور في الحياة السياسية لقوة الترك وغلبة أعدادهم، إلا ما ذكر من تحالفهم مع الترك في التصدي للمسلمين خلال عملية الفتح الإسلامي، حيث ذكر البلاذري إنهم كانوا موجودين بصورة كبيرة[6].

برز الدور الكبير لهذا العنصر دور مهم منذ قيام الدولة العباسية، حيث كان له دور في قيامها، وفرض الفرس أنفسهم وحضارتهم ونظمهم، وكان لهم حضور على جميع الأصعدة، ثم لما ظهرت الدول المستقلة كانت لهم دولهم كالظاهرية والسامانية[7]، وأصبحت اللغة الفهلوية هي لغة العلم والأدب، وأخذت مكان العربية التي ظلت لغة الادب الوحيدة على قرون الهجرية الأولى، إلا انه منذ القرن الرابع أصبحت اللغة الفارسية لغة الادب والعلم في القسم الشرقي من العالم الإسلامي[8].

تجلى تأثير هذا العنصر كذلك في هاته البلاد بوضوح في نمط العيش والعمارة، فقد انتشر بناء القصور والترف والبذخ والاحتفال بالأعياد الفارسية كالنيروز والمهرجان، كما عمل هذا العنصر في لحظة تاريخية

---

[1] أشار المقدسي إلىأنها من مدن اسفيجاب، وهي صغيرة، كثيرة الغرباء، انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص218.

[2] المقدسي، نفسه، ص 218.

[3] شكري فيصل، مرجع سابق، ص208.

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص33.

[5] شكري فيصل، نفس المرجع، ص209.

[6] البلاذري، فتوح البلدان، ص390-425.

[7] حول ذلك أنظر: احمد الشامي، **الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1983م، ص11-31. حسن أحمد أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص87-99.

[8] بارتولد، تركستان، ص 72.

معينة على إحياء بعض معتقداته القديمة، مما خلق حالة من التنافر والصدام داخل المجتمع الإسلامي وتسبب هذا في ظهور العصبية العنصرية الفارسية، وهو ما أفر ظاهرة من أخطر ظواهر التاريخ الإسلامي ألا وهو ما عرف بظاهرة الشعوبية[1].

ارتفع شأن هذا العنصر كثيرا في العهد السامانى وخاصة في بخارى التي أتخذها إسماعيل بن احمد حاضرة ملكه، واهتم ببناء المدارس ونشر الثقافة والادب الفارسيين، وظهرت في عهده الكثير من المؤلفات التاريخية والجغرافية التي ألفت للبلاط باللغة الفارسية، من أمثال كتاب المسالك والممالك للوزير الجيهاني، وكتاب جمهرة أنساب الفرس[2]، كما ظهر تأثير الفن الفارسي في العمارة، ولعل مسجد بيكند في بخارى كان مثالا على ذلك[3]، واستمر هذا العنصر متبوئا مكان الصدارة في التكوين الاجتماعي، ومهيمنا على النشاط الفكري والثقافي، وهو ما سيتغير نوعا ما عندما تقوم الدولة القراخانية التركية.

ثالثا :الترك

لم يطلق اسم الترك في العصور الأولى على مجتمع معين، بل استعمل هذا الاسم كمصطلح سياسي للدلالة على المنتسبين للمكان، ظهر هذا الاسم مع قيام دولة الكوك ترك[4]، ثم أصبح اسما مشتركا

[1] انظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ص233-244. أحمد الشامي، الدولة الإسلامية، ص70-73.احمد كمال حلمي، **السلاجقة في التاريخ والحضارة**، دار البحوث العلمية، الكويت،1975م، ص198،199.

[2]انظر: بارتولد، تركستان، ص60. عباس إقبال، **تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية**، تر محمد علاء الدين منصور، دار الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م، ص138، أرمينوس فامبري، **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر**، تر أحمد محمود الساداتي، قدم له يحي الخشاب، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، د ت، ص109.

[3]انظر: بارتولد، تركستان، ص75.

[4] في منتصف القرن السادس وحد القائد التركي تومين عدة قبائل تركية واستطاع السيطرة على الأتراك في الشمال ووسط آسيا بعدما بعدما اتحد مع الإمبراطورية الصينية وأقام إمبراطورية الترك في حوض نهر Ozus على أنقاض إمبراطورية الافيثاليين ... انظر: زبيدة عطا، **بلاد الترك في العصور الوسطى – بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون** – دار الفكر العربي، بيروت، بدون تاريخ، ص11- 12 .

للمجموعات البشرية التي اشتركت في الموقع الجغرافي والمنشأ العرقي من صلب الأتراك الطورانيين من ذوي العرق الأبيض[1].

كان الموطن الأول للترك هو المساحة الجغرافية التي تبدأ من بحيرة أرال إلى سلاسل جبال ألطاي وجبال تانري، والتي تشمل بحيرة بالقاش التي تصب في نهري جيحون في بحيرة أرال أو ما يعرف بمنغوليا[2].

ظهر الأتراك على مسرح الأحداث في الألف الخامسة قبل الميلاد، ولعبوا أدوار سياسية كبيرة عبر كل الحقب التاريخية، وأقاموا الكثير من الكيانات السياسية، كدولة الصاقا، ودولة الهون، ودولة الكوك ترك التركية الموحدة[3]، ثم تفرعت عنها الكثير من الكيانات السياسة كدولة الإيغور، ودولة الترك البلغار ، ودولة القارلوق ، وخاقانيةالكيماك ، والبجناك ، والقارلوق ، وغيرها من الكيانات سواء قبل الإسلام أو بعده[4] .

كان الترك احد أهم العناصر السكانية ببلاد ما وراء النهر ، وأقدمها وأكثرها عددا ، تركوا موطنهم الأصلي في منغوليا ونزحوا إليها على شكل مجموعات قبلية كبيرة ، وكان من أبرزها الخرلخية والخزلجية والكيماك ، والغز ، والبجناك ، والتغزغز ، والخلخ، والقلج ، والغور ، وغيرهم[5] ، نزحت هذه القبائل وحاولت السيطرة على المساحات الواسعة لما يوفره ذلك من سبل الرعي الذي كان نشاطها الأساسي،

---

[1] الصفصافي أحمد القطوري، **إطلالة على ثقافة الترك وحضارتهم القديمة**، القاهرة، 2006.ص46.

[2] الصفصافي، نفس المرجع، ص47

[3] لقد شكلت تلك القبائل الخاقانية التركية العظمى، أو ما يسمى الإمبراطورية التركية الغربية التي كانت عبارة عن اتحاد قبائل يخضع لحاكم واحد هو الخاقان، حيث شكلت دولة أكثر اتساعا وقوة من الهون استمرت من سنة 550-650م، اخضعوا خلالها السهول من سور الصين العظيم إلى نهر الدون، وضموا في دولتهم المدن الصغدية حتى ضفاف أموداريا، وصاروا على تماس ليس مع الصين فقط، بل مع إيران وبيزنطا كذلك. انظر. :Grousset (R)

L empire des stepps , paris ,1948 , p126

[4] الصفصافي، نفس المرجع، ص48-58. وانظر تفاصيل أصل الترك وفروعهم ودولهم في: يلماز اوزوتونا، **المدخل إلى التاريخ التركي**، ترجمة أرشد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، د ت، كل الكتاب خاصة القسم الأول منه.

[5] انظر: ابن حرداذبة، المسالك والممالك، ص29.شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص346. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص518.

ولذلك عرفت بالشعوب الاستبسية، فضلا عما كان يوفره ذلك التوسع من نفوذ وقوة، حيث كان العرف يقوم على أن القوة تقوم على ما تحوزه من أرض، ولذلك اتخذ الغز من خوارزم لاسفيجاب مكانا لإقامتهم بينما سيطر الخرلخية على المناطق الممتدة بين اسفيجاب وفرغانة[1]، وأما الخزلجية فتذكر المصادر أنهم كانوا بالقرب من طراز[2]، بينما سيطر التغزغز على أوسع وأغلب بلاد ما وراء النهر حتى وصلوا إلى حدود الصين والتبت[43].

يمكن القول أن الترك بكافة أطيافهم قد شكلوا العنصر الأساسي، وغالبية سكان ما وراء النهر، في أشروسنة والختل وفرغانة والشاش، واسفيجاب والصغد[5]، وتواجدوا بها منذ أقدم العصور ومارسوا حياتهم الطبيعية فيها، إذ عمل بعضهم في التجارة خاصة في إقليم الصغد، كما أسهموا في كل الأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة خلال كل مراحلها التاريخية[6].

كانت أعداد الترك كبيرة في اغلب مدن ما وراء النهر ، وذلك لما وفرته هذه البيئة من سبل العيش ، ونموها الصناعي والتجاري ، بل إننا نجد المصادر تتحدث عن أن الذين يخرجون للحرب لا يعرفون عند فقدهم[7] ، ولذلك شكلوا قوة عسكرية وسياسية مؤثرة ، كما كانت تلك القبائل تتحالف ضد أعدائها ، على الرغم من خلافاتها ونزاعاتها[8]، وقد أشارت المصادر التاريخية إلى تحالفهم ضد المسلمين أثناء الفتوح طيلة العصر الأموي[9]، ولذلك تمكنوا من المقاومة والتصدي، ونجد أن إخضاع المسلمين لبلاد ما وراء

---

[1] الاصطخري، مسالك الممالك، ص163.

[2] قدامة بن جعفر، **نبذة عن كتاب الخراج**، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988،ص28.

[3] كانت التبت مملكة متاخمة للصين، فيها مدن وعمائر كثيرة ومزدحمة بالسكان. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص10.

[4] ابن حرداذبة، المسالك والممالك، ص39.

[5] انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1، ص136-137.

[6] انظر: لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص508. فامبري، تاريخ بخارى، ص45. بارتولد، تاريخ الترك، ص 82.

[7] انظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص163.

[8] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج9.ص520.

[9] انظر تفاصيل ذلك: خليفة بن خياط، **تاريخ خليفة بن خياط**، تح أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1397هـ، ج1، ص301. ابن اعثم الكوفي، **الفتوح**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1986،ج8، ص278،279.

النهر قد قام باستنزافهم واستنفذ الكثير من جهودهم[1]، فضلا عما عرف به هؤلاء القوم من القوة والبأس والطباع الجافية والعدد الحربية[2].

أنتجت حركة الفتح الإسلامي تدريجيا إسلام هاته الأقوام، وبدأت تلعب دورا مهما في تاريخ الإسلام السياسي، ثم جاءت اللحظة الفارقة والهامة في تاريخهم بوصول مقاليد الأمور في الدولة العباسية للمعتصم، فقد كانوا أخواله ، وعرف عصره بعصر النفوذ التركي، أين قاموا بالسيطرة على مقاليد الأمور بالدولة[3]، ثم يتقلص دورهم في الطور اللاحق أي في العصر العباسي الثالث حين وصل بنو بويه إلى مقاليد الأمور في الدولة العباسية، إلا أن دور الأتراك عاد ليتعاظم بشكل اكبر خلال العصر الذي عرف بعصر النفوذ السلجوقي، فقد كان السلاجقة من الأتراك الغز، حيث كثر العنصر التركي في دولتهم وازداد بأعداد هائلة، فقد هاجرت موجات تركمانية سلجوقية غزية كثيرة ومتتابعة من بلاد التركستان وبلاد آسيا الوسطى[4].

تشير المصادر سنة 435هـ/1043م إلىإسلام عشرة ألاف من الترك في مناطق الصغد وفرغانة وأشروسنة، وتحركت هذه الجموع مع خلق لا يحصى من الترك في التبت سنة 438هـ/1046م والى بلاد ما وراء النهر، وساهمت في زيادة عدد الأتراك المسلمين، وتدفق الكثير منهم على الجماعات السلجوقية وقد شكلوا جزءا من الظاهرة التركية الإسلامية في العصور الوسطى[5].

---

[1]شكري فيصل، مرجع سابق، ص210.

[2]الاصطخري، مسالك الممالك، ص163. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص345-346.

[3]انظر: عبد العزيز محمد الميلم، **نفوذ الأتراك في الخلافة العباسية، وأثره في قيام مدينة سمراء**، الرياض،1982، ج1، ص12-33. احمد الشامي، الشامي، الدولةالإسلامية، ص11.

[4]انظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص168. الرواندي، **راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية**، تر نخبة من الأساتذة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2005م، ص145-148.

[5]انظر: شاكر مصطفى، **دخول الترك الغز إلى بلاد الشام**، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان ،1974م، ص321، وما بعدها.

لعب هذا العنصر عدة ادوار على الصعيد الاجتماعي خاصة في أواخر الدولة السامانية، وقيام الدولة القراخانية التركية، وأحدثوا الكثير من الأعراف والنظم والتقاليد التي لم تكن سائدة بين الترك.

المحاضرة الثالثة: آسيا الوسطى قبل الفتح الإسلامي

شهدت بلاد ما وراء النهر منذ اقدم العصور هجرة الكثير من القبائل النازحة اليها من أواسط آسيا وسهوب منغوليا[1]، وكان ذلك بدافع الحروب والنزاعات التي كانت تنشب بينها ، والانفجار السكاني الكبير التي كانت تعرفه تلك المناطق، ولذلك جلبت بلاد ما وراء النهر تلك الشعوب لما كانت توفره من سبل العيش والاستقرار والامان الذي كانت توفره ،وظهرت اولى المستوطنات القبلية القديمة في فرغانة وتأقلمت تلك القبائل سريعا واخذت تمارس الزراعة الى جانب مهنتها القديمة المتمثلة في الرعي، ثم ازدادت أعدادها مما أدى الى تمددها الى مناطق أوسع[2]، وهكذا توالت الهجرات اليها منذ مطلع القرن الاول قبل الميلاد حتى انتشرت في كامل بلاد ما وراء النهر، وانفصلت عن مجتمعاتها الاصلية في منغوليا وشكلت مجتمعا جديدا عرف بالترك الغربيين[3]، وخلال القرن الثاني قبل الميلاد الى القرن الخامس الميلادي استمرت قبائل آسيا الوسطى بالتدفق اليها حيث وصلها الهياطلة وأحدثوا فيها رعبا كبيرا ودمروا أغلب المدن الناشئة هناك كبخارى[4]، وهو الامر الذي أثار مخاوف أهلها فعمدوا الى بناء الحصون والقلاع والاسوار، حتى بلغ تعدادها أكثر من عشرة ألاف قلعة[5].

كانت الحروب والنزاعات بين القبائل التركية بالإضافة الى وصول الهون الهياطلة قد أثر على طريق التجارة الكبير الذي يربط الصين بباقي بلدان العالم[6]، مما أعتبر تهديدا لإمبراطورية الصين، ولا بد أن هذه هذه الاخيرة قد اتخذت اجراءات ردعية وتحركت للسيطرة على بلاد ما وراء النهر، ولكن عدم الاستقرار

---

[1] بارتولد، تركستان، ص 524.

[2] Brykina.G .N .Corbunova, *"Ferghana"* Central Asia in the early middleages. *Introduction to the history of the* regions (1999) ,http://www.kroraina.com/ca/h_ferghana.html.P.93 :

[3] محمود حسن احمد، **الاسلام في اسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1973. ص139.

[4] عمر فروخ، **العرب و الاسلام في الحوض الغربي من البحر الابيض المتوسط: من فتح المغرب و فتح الاندلس الى آخر عصر الولاه 138 – 756 هـ**، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت ،1981م،ج1، ص22.

[5] انظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص 163. القزويني، أثار البلاد، ص558.

[6] انظر: ابن الاثير، الكامل، ج1، ص135. شكري فيصل، مرجع سابق، ص209.

السياسي والصراع على العرش الذي كانت تعرفه آنذاك قد حال دون ذلك[1]، وهو الامر الذي عزز نفوذ وقوة الهياطلة وجعلهم أسياد بلاد ما وراء النهر لأكثر من قرنين من الزمان ، حتى حملت هذه البلاد اسمهم وعرفت ببلاد الهياطلة[2]، بل قد تجاوز الامر ذلك الى سيطرتهم على اجزاء من بلاد الصين[3]، ثم حاولوا بعد ذلك التوسع على حساب الدولة الاخمينية[4] التي كانت في مشاكل وصراع مع المقدونيين[5] مما مما حفزهم للسيطرة على خراسان وعبور نهر جيحون والدخول في حروب معها، كما ان انهيار الدولة الاخمينية في عهد ملكها دارا الثالث[6] (335-331 ق.م) على يد الاسكندر المقدوني[7](336-331 ق.م) ق.م) قد عزز نفوذ الهياطلة بصورة أكبر، فتصدي الاسكندر للهياطلة الذين رأى فيهم تهديدا مباشرا لقواته التي وصلت الى خراسان ، ولذلك قام بخطوتين هامتين، اولاهما اجتياح بلاد ما وراء النهر والقضاء على الهياطلة، اذ تشير المصادر الى أنه سار بجيوشه حتى وصل الى أقصى فرغانة[8]، والخطوة الثانية كانت زرع الفتنة والانقسام بين القبائل القاطنة هناك وتفتيت اواصر المجتمع القبلي عن طريق انشاء المدن ذات الطابع اليوناني وتعطى ادارتها لقادة جيشه[9]، ورغم انه نجح جزئيا في ذلك الا انه لم يستطع الحد من

---

[1] الصيني بدر الدين حي، **العلاقات بين العرب والصين**، مطبعة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، 1950م، ص3.

[2] عن الهياطلة انظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص214. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص144،351. الذهبي، **سير اعلام النبلاء**، تح شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1996م، ج19، ص55.

[3] انظر: الصيني، نفس المرجع، ص2

[4] سيطرت الدولة الاخمينية (550-331 ق.م) على اجزاء واسعة من بلاد فارس والعراق وحول هذه الدولة انظر: كرستنسن، **ايران في عهد الساسانيين**، تر يحي الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ص4- 5.

[5] عن الصراع بين الاخمينيين والمقدونيين. انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص405 وما بعدها.

[6] عن هذا الملك وحروبه مع الاسكندر. انظر: الثعالبي، **تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم**، مكتبة الاسدي، طهران ،1963 م، ص402 وما بعدها.

[7] اختلفت الروايات في تعريفه ولكن الراجح انه ابن الملك فيليب الثاني ملك مقدونيا، ولد عام 356ق.م وتولى العرش عقب وفاة والده عام336 ق.م ق.م وأسقط الدولة الاخمينية. انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص408. طه باقر واخرون، تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد ،1979. ص 75،76.

[8] انظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص37. باقر طه واخرون، نفس المرجع، ص81.

[9] طه باقر، نفس المرجع، ص67. كرستنسن، مرجع سابق، ص16،35. واشار قدامة بن جعفر الى المدن التي بناها الاسكندر في بلاد ما وراء النهر ومنها الاسكندرية القصوى. انظر: قدامة بن جعفر، **نبذة عن كتاب الخراج وصنعة الكتابة**، تحقيق محمد مخزوم، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1988، ص83.

خطر الهياطلة ، اذ استمرت قوتهم بعد الاسكندر ولم تتوقف محاولاتهم للسيطرة على خراسا ، ولذلك دخلوا في صراع مع الدولة الساسانية خلال عهد ملكها يزدجرد الثاني بن بهرام[1](438-475م)، للسيطرة على خراسان مستغلين المشاكل التي كانت تعرفها الدولة الساسانية وحروبها مع الروم البيزنطيين، فتوسع نفوذهم وفرضوا سيطرتهم على جميع الممالك القبلية في آسيا الوسطى واستطاعوا توحيدها[2]، الا ان ارتقاء ارتقاء كسرى أنو شروان عرش الدولة الساسانية سنة 531م قد حد من خطرهم ، لاسيما وقد أدرك خطرهم على دولته وعلى طريق التجارة ، فضلا عن اتهامهم بقتل جده الملك فيروز بن يزدجرد[3] و انه يطلب ثأره[4] ، فكان كل ذلك ذريعة ودافعا لاجتياح آسياالوسطى، فدخلها حتى وصل الى أقصى الشرق حيث فرغانة التي كانت تعتبر الممر الرئيس لتدفق الهجرات نحو آسيا الوسطى فاتخذ فيها معسكرا وأنزل جيشه فيها[5]، لكن الدولة الساسانية بعد انو شروان دخلت في المشاكل والاضطرابات والصراع على العرش مما ادى الى ضعفها[6]، ولعل الصراع الدائم بين هذه القبائل والمشاكل التي كانوا يثيرونها وتهديدهم لطريق التجارة قد جعلت الامبراطور الصيني هسوانتسونغ (712/756م) يفكر في مد نفوذه الى بلاد ما وراء النهر[7]، ولم تخبرنا المصادر على جهوده في هذا المجال، وربما يكون عدم المغامرة مرتبطا بقوة جديدة كانت لها تطلعاتها في آسيا الوسطى وهي القوة العربية الاسلامية .

[1] ابن بهرام الملقب بكرمان شاه بن سابور ذي الاكتاف، وقيل غير ذلك ويلقب بالأثيم لكثرة عيوبه، وحول هذا الملك انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص27 وما بعدها. الثعالبي، تاريخ غرر السير، ص571 وما بعدها.

[2] انظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص27-29.

[3] هو فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، أحد ملوك الدولة الساسانية وله حروب ونزاعات طويلة مع الهياطلة. انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص43 وما بعدها. الثعالبي، تاريخ غرر السير، 573 وما بعدها.

[4] انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص59. كرستنسن، مرجع سابق، ص348.

[5] انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص59. ابن قتيبة، **المعارف**، تح ثروت عكاشة، دار المعارف، ط4، القاهرة، د ت، ص292. النويري، نهاية الأرب،ج15،ص191-192.

[6] انظر: كرستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ص426،427،478،481.

[7] ادوارد بروي، تاريخ الحضارات، مرجع سابق، مج3، ص259-269.

المحاضرة الرابعة: الفتح الإسلامي لآسيا الوسطى

يرجع اهتمام المسلمين بآسيا الوسطى لارتباطها جغرافيا بخراسان ، ويعود ذلك الى عهد الخليفة عمر بن الخطاب(13-23هـ/633-643م) عندما تمكن المسلمون من فتح خراسان سنة 22هـ بعد انتصارهم في معركة القادسية بقيادة سعد بن ابي وقاس، ثم تمكن القائد المسلم الأحنف بن قيس[1] من ضم بلخ[2]، ثم مطاردة الملك **الفارسي** يزدجردشرقا حتى نهاية لأموداريا "سيحون" الذي يعد الحد الغربي[3] لآسيا الوسطى، الوسطى، لكن خاقان[4] ملك الترك ومعه ملك الصغد تحالفوا مع يزدجرد وعبروا نهر جيحون واعادوه الى بلخ[5]، وذلك لأنه لم يكن في مصلحة الترك ان يفتح المسلمون هذه المدينة بالذات، لأنها تعتبر مفتاح السيطرة على بلاد ما وراء النهر، لكن الاحنف بن قيس أعاد الزحف عليها وتمكن من فتحها وسائر بلاد خراسان وكتب الى الخليفة بذلك[6].

وبعد مقتل الخليفة عمر نقض أهل خراسان ونكثوا، لكن الخليفة عثمان أرسل عبد الله بن عامر بن كريز القرشي العبشمي[7] ومعه الاحنف بن قيس سنة 31هـ وتمكنا من فتحها ثانية، حيث أعادوا

---

[1] ابو بحر ضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة كان سيدا في قومه واحد القادة الفاتحين لبلاد ما وراء النهر. انظر: ابن خلكان، **وفيات الاعيان**، تح احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د ت، ج2، ص499.

[2] عبد الباري مُحَمَّد، خراسان وما وراء النهر، **بلاد أضاءت العالم الاسلامي**، رياض الصالحين، القاهرة ،1994، ص54.

[3] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص05. احمد توني عبد اللطيف، **الفتح الاسلامي لبلاد ما وراء النهر**، بحث نشر ضمن اعمال المؤتمر الدولي المسلمون في اسيا الوسطى والقوقاز، جامعة الازهر، القاهرة ،1992، ص57.

[4] لقب يطلق على الرئيس الاعلى لدولتهم ومعناه الخان الاعظم. انظر: المقريزي، **السلوك لمعرفة الملوك**، تح محمد مصطفى زيادة، القاهرة، 1993، 1993، ص307.

[5] احدى مدن خراسان ويتصل بها طخارستان والختل وبنجيهر. انظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص275.

[6] ابن الاثير، الكامل، ج3، ص8، محمود شيث خطاب، مرجع سابق، ص79.

[7] عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، جمع له سيدنا عثمان بين البصرة وخراسان بعد عزل ابي موسى الاشعري. انظر: انظر: ابن كثير، **البداية والنهاية**، تح احمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، 1998.ج7، ص145.

طخارستان[1]وعقدوا صلحا مع اهلها ثم فتحوا الجوزجان[2] والطالقان[3]والفرياب[4]وسجستان[5] وغيرها من مدن خراسان[6].

وفي عام 38هـ وقعت الفتنة الكبرى بين علي بن ابي طالب(35-40هـ/655-661م) ومعاوية بن ابي سفيان(41-60هـ/661-679م) فنقضت بعض مدن خراسان الصلح وخرجت عن السيادة الاسلامية[7]، ورغم تعطل حركة الفتح الاسلامي الا ان كل تلك الجهود التي حدثت في العهد الراشدي وخصوصا فتح خراسان واحتكاك بالمسلمين بالترك سيكون مقدمة لحركة اسلامية واسعة ستشهدها

أولا :بلاد آسيا الوسطى خلال عصر الدولة الاموية

1. مقدمات الفتح (الفتح غير المستقر) :

آلت الخلافة الاسلامية الى معاوية بن ابي سفيان سنة 41هـ/661م وتمكن من احكام سيطرته على خراسان واخضاعها واستعادة ما خرج منها واستكمال فتوحات ما وراء النهر، وأعاد عامر بن كريز الى ولايتها واستقام له امرها[8]، ثم شهدت الفترة الممتدة من بداية العصر الاموي حتى عهد الوليد بن عبد الملك(76-96هـ/705-714م) عددا كبيرا من الحملات الثغرية على آسيا الوسطى التي كانت بمثابة

[1] وهي ترخستان العليا والسفلى، تقع بين بلخ وبذخشان ومن مدنها خلم وسمنجان وبغلان والطالقان. انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص571. ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص26.

[2] كورة واسعة من كور بلخ وتقع بينها وبين مرو ويقال لقصبتها اليهودية ومن مدنها الانبار وفاريابوكلار. انظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص270. ياقوت، معجم البلدان، ج2، ص211-212.

[3]بلدة بين مرو الروذ وبلخ ويقال لها طالقان خراسان للتمييز بينها وبين طالقان قزوين. انظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص275. ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص7-8.

[4] بلدة من نواحي بلخ. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص260.

[5] ومعناها مكان قوم يعرفون سكة وهم من القبائل الآرية وهو اقليم في الجنوب الشرقي من المدائن وتنقسم الى قسمين الحافة الجنوبية لجبال هندكوش والمنطقة الصحراوية الواقعة حول بحيرة هلمون وبنيت قبل اربعين قرنا من دخول الاسلام وعرفت بأسماء مختلفة منها زوان وزاريخوينمروزورتكا. انظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص238-246. أحمد الخولي، **سجستان بين العرب والفرس**، دار حراء، القاهرة، د ت، ص8-11.

[6]انظر: البلاذري، فتوح البلدان،571. الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج4، ص300، 301. اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، دار صادر، بيروت، د ت، ج2، ص167،168.

[7] احمد زيني دحلان، **الفتوحات الاسلامية بعد زمن الفتوحات النبوية**، دار صادر، بيروت، 1997، ج1، ص134.

[8] انظر: ابن اعثم، الفتوح، ج3، ص308. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص170،171.

الخطوة الاولى لفتحها، والتي تخللتها حالات كثيرة من خلع الطاعة والخروج على الدولة الاسلامية من طرف حكام الاقاليم الاصليين ، ثم معاودة فتحها واستعادتها مرارا[1].اقترن فتح بلاد ما وراء النهر في هاته الفترة بأسماء عدة قادة ، فقد تقدم الحكم بن عمرو الغفاري[2] الذي تولى حكم خراسان من قبل زياد بن أبيه[3] والي البصرة سنة 45هـ/655م الى هذه البلاد غازيا وعبر نهر جيحون متقدما بقواته الى الصغد[4]، الصغد[4]، وفي عهده بدأت الجيوش العربية تستقر للمرة الاولى في شمال جيحون[5]، حيث يقول البلاذري عن الحكم انه اول من صلى وراء النهر[6]،ثم جاء دور الربيع بن زياد الحارثي[7] الذي ولي امر خراسان والذي واصل جهود سابقه وعبر نهر جيحون الى الصغانيان وغنم أموالا كثيرة[8]، وهو اول من بدأ بتوطين بتوطين العرب واسكانهم هناك فقد جمع خمسين ألف أسرة من الكوفة والبصرة[9]، مما كان له الاثر العظيم العظيم في تثبيت الاسلام ونشر العربية ومد الجيوش الخارجة الى الصغد بالمقاتلين، ففي عهد هذا القائد لم يكف المسلمون عن عبور النهر والقتال فيما وراءه[10].

---

[1] انظر: محمود شيث خطاب، مرجع سابق، ص78، 106. أحمد توني، مرجع سابق، ص50وما بعدها

[2] صحابي جليل صحب النبي ص حتى توفي وروى عنه ثم سكن البصرة واستعمله زياد بن أبيه على خراسان وتوفي بها سنة 50هـ. انظر: مغلطاي، **اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال**، تح عادل بن محمد أبو عبد الرحمان وأسامة بن إبراهيم أبو محمد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ،1422هـ، ص105.

[3] زياد بن أبيه بن أبي سفيان عامل معاوية على البصرة والكوفة وهو الذي قام بمعظم الاصلاحات الضرورية في الجناح الشرقي من الدولة الاموية الاموية وكان يتمتع بقدرة ادارية فائقة ودامت ولايته على المدينتين من50الى53هـ. انظر: محمد علي الصلابي، **معاوية بن ابي سفيان شخصيته وعصره**، دار الاندلس الجديدة، مصر ،2008م، ص353.

[4] البلاذري، فتوح البلدان، ص394.

[5] حسن احمد محمود، الاسلام في آسيا بين الفتحين العربي والتركي، ص143.

[6] البلاذري، فتح البلدان، ص316.

[7] الربيع بن زياد بن أنس الحارثي من بني الديان أمير فاتح أدرك عصر النبوة وولي البحرين وقدم المدينة في ايام عمر وله معه أخبار وولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة29هـ وفتحت على يديه وكان شجاعا تقيا، توفي في امارته سنة 53هـ، انظر: الزركلي، **الاعلام**، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج3، ص14.

[8] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص238.

[9] البلاذري، فتوح البلدان، ص38.

[10] حسن احمد محمود، مرجع سابق، ص143.

اقترن فتح بلاد ما وراء النهر في هاته الفترة بأسماء عدة قادة ، فقد تقدم الحكم بن عمرو الغفاري[1] الذي تولى حكم خراسان من قبل زياد بن أبيه[2] والي البصرة سنة 45هـ/655م الى هذه البلاد غازيا وعبر نهر جيحون متقدما بقواته الى الصغد[3]، وفي عهده بدأت الجيوش العربية تستقر للمرة الاولى في شمال جيحون[4]، حيث يقول البلاذري عن الحكم انه اول من صلى وراء النهر[5]،ثم جاء دور الربيع بن زياد الحارثي[6] الذي ولي امر خراسان والذي واصل جهود سابقه وعبر نهر جيحون الى الصغانيان وغنم أموالا أموالا كثيرة[7]، وهو اول من بدأ بتوطين العرب واسكانهم هناك فقد جمع خمسين ألف أسرة من الكوفة والبصرة[8]، مما كان له الاثر العظيم في تثبيت الاسلام ونشر العربية ومد الجيوش الخارجة الى الصغد بالمقاتلين، ففي عهد هذا القائد لم يكف المسلمون عن عبور النهر والقتال فيما وراءه[9].

وفي عام 54هـ/677م عين معاوية عبد الله بن زياد[10] واليا على خراسان، وفي عهده أخذت البحوث تقترب من الثبات فقد عبر الى حكام ما وراء النهر، فقد كان اول من قطع اليهم جبال بخارى بجنده وعلى

---

[1] صحابي جليل صحب النبي ص حتى توفي وروى عنه ثم سكن البصرة واستعمله زياد بن أبيه على خراسان وتوفي بها سنة 50هـ. انظر: مغلطاي، **اكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال**، تح عادل بن محمد أبو عبد الرحمان وأسامة بن إبراهيم أبو محمد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،1422هـ، ص105.

[2] زياد بن أبيه بن أبي سفيان عامل معاوية على البصرة والكوفة وهو الذي قام بمعظم الاصلاحات الضرورية في الجناح الشرقي من الدولة الاموية الاموية وكان يتمتع بقدرة ادارية فائقة ودامت ولايته على المدينتين من50الى53هـ. انظر: محمد علي الصلابي، **معاوية بن ابي سفيان شخصيته وعصره**، دار الاندلس الجديدة، مصر ،2008م، ص353.

[3] البلاذري، فتوح البلدان، ص394.

[4] حسن احمد محمود، الاسلام في آسيا بين الفتحين العربي والتركي، ص143.

[5] البلاذري، فتح البلدان، ص316.

[6] الربيع بن زياد بن أنس الحارثي من بني الديان أمير فاتح أدرك عصر النبوة وولي البحرين وقدم المدينة في ايام عمر وله معه أخبار وولاه عبد الله بن عامر سجستان سنة29هـ وفتحت على يديه وكان شجاعا تقيا، توفي في امارته سنة 53هـ، انظر: الزركلي، **الاعلام**، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج3، ص14.

[7] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص238.

[8] البلاذري، فتوح البلدان، ص38.

[9] حسن احمد محمود، مرجع سابق، ص143.

[10] عبيد الله بن زياد أبو حفص أمير العراق وولي البصرة سنة 55هـ وولي خراسان بعدها، ساهم في القضاء على فتن الخوارج في العراقين. انظر: انظر: محمود شيث خطاب، مرجع سابق، ص138.

الابل، حيث عبر جيحون الى مدينة بيكند القوية الغنية ففتحها وفتح زاميثين[1] بجيش قوامه أربعون ألفا من من العرب والفرس[2]، وواصل سيره حتى وصل مدينة بخارى فتصدت له ملكتها قبيج خاتون التي اجتمع معها عدد عظيم من **الترك، ودارت معارك** طاحنة هزمت فيها الخاتون ومعها بنو جنسها من الأتراك الشرقيين[3]، وطلبت على اثر ذلك الصلح، وقد تم على ما قيمته ألف ألف درهم وأربعة آلاف من الرقيق وكان المسلمون قد غنموا غنائم كثيرة[4].

وفي عام 56هـ/675م عبر الوالي الجديد على خراسان وما ولاها سعيد بن عثمان بن عفان[5] نهر جيحون جيحون وحاول تكثيف جهوده على ثاني اهم مدن الصغد سمرقند مطمئنا الى الصلح الذي عقد مع الخاتون، والتي كانت قد نقضت وغرتها الجموع التي جمعتها وبلغ تعدادها مائة وعشرون ألفا من ترك الصغد وكش ونسف ونخشب، ولكن سعيد هزمها ولم وفي عام 54هـ/677م عين معاوية عبد الله بن زياد[6] واليا على خراسان، وفي عهده أخذت البحوث تقترب من الثبات فقد عبر الى حكام ما وراء النهر، فقد كان اول من قطع اليهم جبال بخارى بجنده وعلى الابل، حيث عبر جيحون الى مدينة بيكند القوية الغنية ففتحها وفتح زاميثين[7] بجيش قوامه أربعون ألفا من العرب والفرس[8]، وواصل سيره حتى وصل مدينة

---

[1] زاميتثين: ثاني أكبر مدن أشروسنة من حيث المساحة والاهمية وتقع على طريق خراسان بين بخارى وسمرقند كما تقع على طريق فرغانة بينها وبين الصغد وتسمى أيضا سرسندة. انظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص505.

[2] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص297.

[3] الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج5، ص218،297. وكانت هذه الملكة قد نصبت نفسها مكان ابنها الصغير طغشادة. وعنها أنظر: النرشخي، **تاريخ بخارى**، تر أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، القاهرة ،1993، ص26.

[4] كان من جملة تلك الغنائم سلاحا وثيابا وادوات ذهبية ورقيقا وواحدة من خفي خاتون مع جورب من الذهب المرصع بالجواهر بلغ ثمنها مائتي ألف ألف درهم. انظر: النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص62.

[5] سعيد بن عثمان بن عفان الاموي القرشي أحد الفاتحين نشأ في المدينة وبعد مقتل ابيه وفد الى معاوية فولاه خراسان سنى56هـ وفتح سمرقند وعزل عن خراسان سنة 57هـ انصرف الى المدينة بعد معاوية وقتل بها سنة 62هـ. انظر: الزركلي، **الاعلام**، ج3، ص98.

[6] عبيد الله بن زياد أبو حفص أمير العراق وولي البصرة سنة 55هـ وولي خراسان بعدها، ساهم في القضاء على فتن الخوارج في العراقين. انظر: انظر: محمود شيث خطاب، مرجع سابق، ص138.

[7] زاميتثين: ثاني أكبر مدن أشروسنة من حيث المساحة والاهمية وتقع على طريق خراسان بين بخارى وسمرقند كما تقع على طريق فرغانة بينها وبين الصغد وتسمى أيضا سرسندة. انظر: الادريسي، **نزهة المشتاق**، ج1، ص505.

[8] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص297.

مدينة بخارى فتصدت له ملكتها قبيج خاتون التي اجتمع معها عدد عظيم من الترك، ودارت معارك طاحنة هزمت فيها الخاتون ومعها بنو جنسها من الأتراك الشرقيين[1]، وطلبت على اثر ذلك الصلح، وقد تم على ما قيمته ألف ألف درهم وأربعة آلاف من الرقيق وكان المسلمون قد غنموا غنائم كثيرة[2].

وفي عام 56هـ/675م عبر الوالي الجديد على خراسان وما ولاها سعيد بن عثمان بن عفان[3] نهر جيحون جيحون وحاول تكثيف جهوده على ثاني اهم مدن الصغد سمرقند مطمئنا الى الصلح الذي عقد مع الخاتون، والتي كانت قد نقضت وغرتها الجموع التي جمعتها وبلغ تعدادها مائة وعشرون ألفا من ترك الصغد وكش ونسف ونخشب، ولكن سعيد هزمها ولم يقبل منها الصلح هذه المرة الا بعد ان اخذ ثمانين رهينة من أمراء ودهاقين بخارى بعد أن دخلها[4]، ثم سار الى سمرقند وأعانته الخاتون بجندها وحمل معه الرهائن لتأمين خطوطه الخلفية، وما ان وصل سمرقند حتى حاصرها ورمى قلعتها ، واشتد الحصار حولها حتى طلب اهلها الصلح فصالحهم على جزية قدرها سبعمائة الف درهم وعلى ان يعطوه رهنا من أبناء عظمائهم وعلى أن يدخلها ويخرج منها متى شاء وثلاثين ألفا من الرقيق، وعاد بعد ذلك الى العراق حاملا الغنائم والرهائن[5]، ثم بعد هذا الدور أصاب حركة الفتوح الفتور بعد أن ولي أمر خراسان رجال ضعاف كأسلم بن زرعة وعبد الرحمان بن زياد وكان ذلك في أواخر أيام معاوية[6].

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص218،297. وكانت هذه الملكة قد نصبت نفسها مكان ابنها الصغير طغشادة. وعنها أنظر: النرشخي، **تاريخ بخارى**، تر أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، القاهرة ،1993، ص26.

[2] كان من جملة تلك الغنائم سلاحا وثيابا وادوات ذهبية ورقيقا وواحدة من خفي خاتون مع جورب من الذهب المرصع بالجواهر بلغ ثمنها مائتي ألف ألف درهم. انظر: النرشخي، تاريخ بخارى، ص62.

[3] سعيد بن عثمان بن عفان الاموي القرشي أحد الفاتحين نشأ في المدينة وبعد مقتل ابيه وفد الى معاوية فولاه خراسان سنى56هـ وفتح سمرقند وعزل عن خراسان سنة 57هـ انصرف الى المدينة بعد معاوية وقتل بها سنة 62هـ. انظر: الزركلي، الاعلام، ج3، ص98.

[4] انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص301، 302. البلاذري، فتوح البلدان، ص394.

[5] انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص399. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص299-308. النرشخي، تاريخ بخارى،ص65،66. فامبري، مرجع سابق، ص84.

[6] انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج5،ص304،308.

بعد تولي يزيد بن معاوية الخلافة سنة 60هـ/679م عادت الغارات الثغرية على بلاد ما وراء النهر، وولي خراسان سلم بن زياد[1] الذي عبر نهر جيحون سنة 61هـ بعدد كبير من الجند وعلى رأسهم قادة أفذاذ مثل المهلب بن أبي صفرة[2] وعبد الله بن حازم السلمي وطلحة بن عبد الله الخزاعي وغيرهم[3]، ويعد هذا القائد سلم بن زياد أول أمير عربي يمضي الشتاء على الجانب الآخر من النهر، وقام بإرسال قائده المهلب بن أبي صفرة الى بخارى بجيش كبير فقاتل الخاتون التي كانت ترتد عن دفع الجزية وتنقض الصلح كلما اجتمع معها امراء الترك، والتي كانت قد ارسلت الى طرخون ملك الصغد تغريه بالزواج وتسليم بخارى اذا كف يد العرب عنها، فجاء ومعه مائة وعشرون ألفا من رجاله يساعده ملوك اخرون من التركستان، ولكنهم هزموا وطلبت الخاتون الصلح مرة أخرى وقبله سلم بن زياد على ان تفتح له ابواب بخارى وابواب قصرها الخارجي متى أراد[4]، وكان من اهم اعمال هذا القائد استعادة سمرقند التي لم يكن عليها ملوك آنذاك، ومواجهة جموع الصغد وهزيمتهم وتفتيت وحدة الامراء الترك المحليين[5]، ثم عاد سلم الى خراسان لتدخل الدولة في بعض الاضطرابات نتيجة موت يزيد وولاية معاوية الثاني سنة 64هـ وفتنة عبد الله بن الزبير، ولم تستقر الاوضاع الا بانتقال السلطة الى البيت المرواني[6]، لتبدأ مرحلة اخرى من مراحل فتح بلاد ما وراء النهر.

برز في هذه المرحلة والي خراسان إبان فتنه عبد الله بن الزبير وزعيم القيسية عبد الله بن حازم الذي قام بإرسال ابنه موسى ليعيد جهود سلم بن زياد فقام باختراق بلاد آسيا الوسطى شتاءا مارا بالصغد مؤمنا

[1] سلم بن زياد بن أبيه، من آل زياد وكنيته ابو الحرب وكانت اقامته بالبصرة كان جوادا يحيبه الناس ومدحه الشعراء ولي خراسان ثم توفي بالبصرة سنة 73هـ. انظر: الزركلي، الاعلام، ج3، ص110.

[2] المهلب بن ابي صفرة الازدي ولد عام الفتح وكان أبوه من سادة الازد كان ذا عقل واتزان وشجاعة ترعرع في البصرة تولي القيادة في عهد عثمان وولي خراسان سنة 31هـ حمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة ونجح في فتح مناطق واسعة في بلاد السند وما وراء النهر وتوفي سنة82هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج5، ص351.

[3] ابن الاثير، الكامل، ج3، ص221،223.

[4] البلاذري، فتوح البلدان، ص410. النرشخي، تاريخ بخارى، ص65، 66

[5] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص2. النرشخي، تاريخ بخارى، ص64. بارتولد، تركستان، ص301،302.

[6] عن تلك الاحداث. انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص95. نبيه عاقل، **خلافة بني أمية**، دار الفكر، بيروت،1975، ص133-135.

الفتوحات السابقة في بخارى وسمرقند وبيكند، وواجهته جموع الترك من الصغد والختل وبقايا الفرس ولكنه هزمهم جميعا، وظل موسى يتابع جهوده مدة خمسة عشر عاما يعاونه قائد شهير هو أمية بن عبد الله[1] الذي تمكن سنة 77هـ من زيادة الجزية المفروضة على خاتون بخارى[2].

ثم تولى بعد ذلك امر خراسان المهلب بن ابي صفرة من قبل والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي فواصل غاراته على بلاد ما وراء النهر، وعبر سنة80هـ نهر جيحون وفتح مدينة كش وجعلها قاعدته ومنطلق قواته تحت قيادة ابنائه حيث أرسل ابنه يزيد لفتح الختل والصغد فتمكن من فتح خجندة، كما أرسل ابنه حبيب الى مدينة ينجن وهي من اعمال بخارى ففتحها وغنم منها، ثم تولى بعده ابنه يزيد ولاية خراسان وواصل الجهود في فتح هذا الاقليم، ويرجع الفضل الى اخيه الفضل في استتباب نفوذ الامويين في اقليم الصغد والختل ، حيث ساعده أخشيد الترك ومد له يد العون، وفي هذه المرحلة نرى بداية انحياز بعض الامراء الترك الى العرب في حروبهم[3]، وهكذا ظلت هذه السياسة الثغرية من الغزو السريع والتقهقر الى غاية سنة 85هـ أين سيتغير الامر ويبدأ المسلمون في الفتح الحقيقي لبلاد ما وراء النهر.

2.1.قتيبة بن مسلم الباهلي والفتح المستقر لآسيا الوسطى:

يعتبر عام 86هـ/705م هو البداية الحقيقة لفتح آسيا الوسطى، ففيها ولي خراسان القائد قتيبة بن مسلم ، لتبدأ مرحلة جديدة في فتح بلاد آسيا الوسطى تميزت بإنهاء الحملات الثغرية وركزت على الفتح المنظم والمستقر وقد قسمت هذه المرحلة التي استغرقت عشر سنوات الى أربع مراحل[4]، مرحلة اولى تبدأ سنة 86هـ استهل بها قتيبة ولايته لخراسان وفيها تمكن قتيبة من استعادة الطالقان وطخارستان وأخضع ملك

[1] امية بن عبد الله بن خالد الاموي المكي أحد الاشراف ولي خراسان لعبد الملك بن مروان وتوفي سنة87هـ. انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، 2006، ج7، ص302.

[2] انظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص410-423. النرشخي، تاريخ بخارى، ص67.

[3] انظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص192-193. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص322. النرشخي، تاريخ بخارى، ص67. حسن محمود احمد، مرجع سابق، ص144.

[4] احمد توني، مرجع سابق،ص50.

الصغانيان "بتيش الأعور" وصالح ملك شومان على دفع الجزية ، ثم ترك أخاه صالح بن مسلم على ما وراء النهر فافتتح العديد من البلاد مثل كاشان وأورست وأخسيكث[1]، واما المرحلة الثانية التي تبدأ عام 87هـ ففيها فتح قتيبة بيكند وأصاب فيها من الغنائم والسلاح والذهب والفضة مالا يحصى[2]، ثم ذهب الى خنبون فاستولى عليها وعلى تاراب وكثير من القرى الصغرى مثل أفشنة و بركدوأبسوانةوسمقمتين وسمتين وسامدون وغجدوأنوارخشوانسيون واغدون واودنه وايذوجوبداكدهوبيرمسوتاذن وتمتر وتمسكت ونكاجنوجيرافشتوخرادبن وخرمين وخرميثنوخجوان وغيرها[3]، وفي سنة 88هـ غزا نومشكت، وعقد صلحا مع اهالي راميثين ثم انصرف الى كرمينية والدبوسية فاجتمعت عليه جموع الترك من الصغد وفرغانة ومعهم جموع من الصين بقيادة بغانون ابن اخت ملك الصين وانتصر المسلمون ، وفي العامين اللاحقين دارت معارك عديد بين قتيبة وملك بخارى "وردان خداه" الذي استنجد بأهالي فرغانة والصغد وانضموا اليه وانتهت تلك المعارك لصالح قتيبة وبذلك ختمت هذه المرحلة بفتح بخارى التي أسلم اهلها وقام قتيبة ببناء مسجد فيها مازال قائما الى الآن ويعرف بمسجد كلان الكبير، وغزا اقليم الصغد رغم انه لم يتمكن من اتمام فتح هذا الاقليم[4].

ثم تبدأ المرحلة الثالثة سنة 91هـ التي ميزها سيطرة قتيبة على وادي جيحون كله واقليم الصغد بأجمعه، كما صالح ملك الجوزجان وحصار قلعة شومان التي نقضت صلحها ففتحها ثم فتح كش ونسف وامتنعت عليه فارياب فحرقها وسميت المحترقة ثم نزل قرية الطواويس ففتحها ثم سير أخاه عبد الرحمان فعقد

[1] انظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص326-327. ابن خلدون، العبر، ج3، ص59. البلاذري، فتوح البلدان، ص409. الكرديزي، **زين الاخبار**، تر عفاف زيدان، القاهرة، 1982. ص184-175.

[2] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص432. النرشخي، تاريخ بخارى، ص29.

[3] انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص437، النرشخي، تاريخ بخارى، ص72.

[4] انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص438. البلاذري، فتوح البلدان، ص412، النرشخي، تاريخ بخارى، ص72. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص286. ابن كثير، البداية والنهاية، ج5، ص230.

صلحا مع طرخون ملك الصغد[1]، ثم توجه قتيبة الى اقليم خوارزم وكان ملكها يومئذ يدعى جنغان فقام بتسليمها لقتيبة، وفي نفس العام انطلق قتيبة الى سمرقند بعد أن نقض طرخون فقام بضرب الحصار عليها فاستنجد اهلها بملوك الشاش وفرغانة وكاشغر فاستجابوا وتمكن قتيبة من تلك الجموع، ثم قام بتشديد حصاره عليها حتى سلموها فدخلها واحرق أصنامها وكان ذلك سببا في اسلام اهلها، ثم انساحت جيوشه تفتح قرى سمرقند ومنها أستان وأسبسكث واسند وأنداق وبراد وبندعش وخرتنك ولوسكاس وخافر وخاوص وخميثوديزك ونكيرها[2]، وبذلك تم فتح سمرقند العاصمة السياسية لإقليم الصغد وبسط قتيبة السيادة الاسلامية على سائر ما وراء جيحون.

واما المرحلة الرابعة التي تبدأ سنة 94هـ ففيها عبر قتيبة لأول مرة نهر سيحون ومعه قوات هائلة من اهل بخارى وكش ونسف وخوارزم فساروا معه الى الصغد، ووجه قسما من جيوشه الى الشاش ففتحوها، وتوجه هو الى فرغانة واشتبك مع اهلها في مدينة خجندة فقاومه اهلها ومعهم الترك القادمون من المدن المجاورة مقاومة شديدة وبعد سلسلة معارك طويلة انتهت بانتصار قتيبة وفتح فرغانة ثم سار الى خجندة وكاشان ففتحهما[3]، ثم انطلق قتيبة سنة 96هـ من فرغانة التي جعلها مركزا لاستكمال فتوحاته صوب كاشغر[4] واقترب من حدود الصين وخشي ملكها غزو قتيبة لبلاده ففاوضه على قبول دفع الجزية[5]، وما أن تم لقتيبة ما أراده حتى جاءه خبر وفاة الوليد بن عبد الملك فعزم على ترك مبايعة سليمان بن عبد الملك الا

[1] انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص443. البلاذري، ص423. بارتولد، تركستان، ص332. دحلان، مرجع سابق، ج1، ص184.

[2] انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص469، ابن الاثير، الكامل، ج4، ص273. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص252.ابن أعثم، الفتوح، ج6، ص61.

[3] انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص82. ابن عماد الحنبلي، **شذرات الذهب في اخبار من ذهب**، مكتبة القدس، بيروت، دت، ج1، ص102. الدينوري، الاخبار الطوال، ص327. ابن اعثم، الفتوح، ج7، ص245.

[4] مدينة قريبة من الصين بها قرى ورساتيق وسط بلاد الترك وهي اخر حدود فرغانة وبداية حدود الصين وكانت مقر حكام فرغانة. انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص488.

[5] محمود شيت خطاب، مرجع سابق، ص406. دحلان، مرجع سابق، ج1، ص198.

أن المنية لم تمهله حيث انتهى أمره بقتله على يد وكيع بن تميم بعد عدة مناوشات دارت بينهم[1]، وانتهت هذه المرحلة بقتل قتيبة لتتوقف حركة الفتوحات الاسلامية ليبدأ المسلمون مرحلة اخرى وهي محاولة تثبيت تلك الفتوح .

2.2.آسيا الوسطى بعد قتيبة:

كان على خلفاء بني أمية بعد هذه المرحلة ان يثبتوا السيادة الاسلامية ويمكنوا للنفوذ الاسلامي أن ينتشر وتهيئة هذه البلاد لقبول الاسلام عقيدة وفكرا وثقافة، ولذلك واجه الامويون مشاكل جمة فقد كانت هاته المناطق تستغل لحظات الضعف وتخلع الطاعة[2]، فقد ثار امراء بخارى وسمرقند مباشرة بعد مقتل قتيبة ونجح الاتراك الشرقيون في الاغارة على اقليم الصغد واخذوه تقريبا الا سمرقند ولكن المسلمين تمكنوا من استعادة نفوذهم[3]، ولم يتهاون الامويون في مواجهة الثورات التي كانت تعرفها آسيا الوسطى فكانوا يخضعون في الغالب أمراؤها ويعيدونهم الى الطاعة في كل مرة حتى أطلق المسلمون على هذا الاقليم "بستان أمير المؤمنين"[4] لأهميته ، الا ان الامر السيء الذي يجب ذكره وهو الزام من اسلم بدفع الجزية وهو ما كان سببا دائما لإثارة المشاكل وهو من أسوء عيوب بني أمية في حكم الاقاليم[5].

كان الاتراك الشرقيون يستغلون ثورات اهالي سمرقند وبخارى والشاش وغيرها فيغيرون على تلك البلاد ، لكن يقظة بني امية وجهودهم كان يحد من خطرهم ، فلقد تتابعت حملاتهم في عهد الجراح بن عبد الله والي عمر بن عبد العزيز (99-101هـ) الذي وصفه بارتولد بانه اكثر بني امية ورعا وتقوى والذي أسقط

[1] كان الوليد بن عبد الملك مؤيدا وحبا للحجاج وقتيبة، الا ان سليمان كان يكرههما بسبب مساندتهما للوليد في خلعه، وجعل ولاية العهد لعبد العزيز بن الوليد، ولما تولى أراد ان ينتقم من قتيبة حيث ان الحجاج قد مات وولى امر خلع قتيبة لوكيع ابن حسان بن قيس التميمي الذي ادعى عدم مبايعة قتيبة له وامر بقتله هو واخوته واقاربه. انظر: التفاصيل: ابن كثير، البداية والنهاية، ج7.ص198.

[2] حسن محمود أحمد، مرجع سابق، ص150.

[3] النرشخي، تاريخ بخارى، ص76.

[4] البلاذري، فتوح البلدان، ص417.

[5] انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص437.

الجزية عمن أسلم واستطاع ان يحتفظ بسلطان المسلمين على الصغد وفرغانة وكاشغر[1]، ونجح كذلك في عهد عمر بن العزيز القائد عبد الله بن معمر اليشكري في عملياته في الجزء الشمالي الشرقي من آسيا الوسطى ونسب اليه انه هم بغزو الصين[2]، كما تتابعت الحملات بقيادة عبد الرحمان بن نعيم للقضاء على الثورات التي كانت تقوم في الصغد أثناء ولايته على خراسان وتواصلت في عهد خليفته سعيد بن عبد العزيز والذي لم يستطع كبح جماحها واستمرت حتى تولى سعيد بن عمر الجرشي الذي تمكن من اعادة السيطرة على الاقليم[3] ، ثم استمرت تلك الثورات تقوم من حين لآخر حتى تمكن القائد أسد بن عبد الله القسري في اواخر حكم بني امية من تحقيق النصر والسيطرة على هذا الاقليم ومعه القائد أشرس بن عبد الله الذي قام بتشييد الاربطة لحماية الثغور من غارات الاعداء ورفع الجزية عمن أسلم فدخل الناس في الاسلام وبنى الاتراك المساجد[4]، ثم قامت ثورة اخرى عارمة بعد ان اعاد والي الصغد الجزية عمن اسلم وانتزع الترك الاقليم من المسلمين حتى لم يبقى منه سوى سمرقند ودبوسية، ولكن القائد نصر بن سيار استطاع أن يعيد سلطان المسلمين على الاقليم[5]، ثم كانت ثورة اقليم الصغد التي احتل فيها الترك وادي زرفشان الغني بالثروات مما سبب المجاعة بخراسان سنة 125هـ فقد كان هذا الاقليم يمدها بالأغذية والميرة، وهكذا كانت حماية ما وراء النهر من غارات الترك الشرقيين أهم انجازات العصر الاموي مما مكن للدين والثقافة الاسلامية ان ينتشرا[6].

[1] البلاذري، فتوح البلدان، ص426. ابن اعثم، الفتوح، ج7، ص291.

[2] البلاذري، فتوح البلدان، ص427. بارتولد، تركستان، ص312.

[3] انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص135،136. بارتولد، تركستان، ص312.

[4] البلاذري، فتوح البلدان، ص427.

[5] انظر: ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص44. ابن الجوزي، **المنتظم في تاريخ الامم والملوك**، تح محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، رجعه نعيم زرزور، دار صادر، بيروت،1992، ج4، ص82،83. بارتولد، تركستان، ص312،313.

[6] انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص136،137. حسن محمود احمد، مرجع سابق، ص155.

المحاضرة الخامسة: آسيا الوسطى خلال العصر العباسي والدول المستقلة

نجحت دعاية العباسيين في استمالة الموالي الاتراك الى دعوتهم القائمة على العدل والاصلاح والامامة للرضا من آل محمد وقامت دولتهم في خراسان سنة 132هـ/750م منطلقة من خراسان وآسيا الوسطى[1]، واستطاع أهل تلك البلاد الخلاص من مظالم بني امية وكان لهم دور كبير في الدعوة العباسية[2]، وتمكن ابو مسلم الخراساني[3]من اجتذاب الدهاقين والفلاحين الى دعوته فقد انظم اليه مثلا أهل ستين قرية في يوم واحد[4]، وكان انصاره من اهل بخارى ونسف وكش وخوارزم عدته في قمع الثورات العربية التي اشتعلت هناك سنة 133هـ/ 751م فقد قاتل في صفوف عامله زياد بن صالح " بخار خدات قتيبة"[5]ومعه نحو سبعمائة من القلاع والحصون، وأعانوه في استعادة سمرقند[6].

كان للعباسيين دور كبير في نشر الاسلام بين الترك في اقليم ما وراء النهر[7]، وقد تعرض هذا الاقليم في عهد الخليفة أبي العباس السفاح (132هـ/136هـ) للخطر الصيني الذي استغل انشغال العباسيين بتثبيت سلطان دولتهم الناشئة وكان هدفه الاستيلاء على طريق الحرير العظيم[8]، ولذلك دارت سنة 134هـ/752م 134هـ/752م معركة طلاس[9] الشهيرة التي انتصر فيها العباسيون بقيادة زياد بن صالح انتصارا ساحقا

[1] انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص145. أحمد الشامي، مرجع سابق، ص155.

[2] انظر: حسن محمود احمد، مرجع سابق، ص157. بارتولد، تركستان، ص314. وذكر الطبري ا ن اهل فرغانة لبسوا الثياب السوداء.

[3] هو ابو مسلم عبد الرحمن بن مسلم وقيل عثمان الخراساني، اختلفت الاقوال عن موطنه فقيل انه من رستاق فريزين التابع لقرية سنجر بخراسان وقيل انه من ماخون على بعد ثلاث فراسخ من مرو وقيل انه كان عبدا بالكوفة ثم أعتق ثم تدرج في المناصب حتى أصبح هو الداعي لبني العباس في خراسان وما وراء النهر. انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص222. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج3، ص145.

[4] الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج8،ص82.

[5] يتضح ان ملوك وامراء الصغد قد أسلموا وتسموا باسم قتيبة تيمنا به.

[6] انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص148. بارتولد، تركستان، ص316.

[7] حسن محمود أحمد، مرجع سابق، ص157.

[8] ايرين فرانك، **طريق الحرير**، تر أحمد محمود الساداتي، المجلس الاعلى للثقافة والنشر، 1997م، ص87.

[9] طلاس هو أحد روافد نهر سيحون وعلى شاطئه مدينة عرفت باسم طلاسا وطراز. انظر: ياقوت، مصدر سابق، ج4، ص27. في هذه المعركة التي نشبت بسبب خلاف بين امارتي فرغانة والشاش فاستعانت فرغانة بالصين واستعان الشاش بالمسلمين ودارت هذه المعركة الطاحنة واستمرت خمسة ايام وحسمت للمسلين والشيشانيين خاصة بعد انضمام القارلوق لهما. انظر: النرشخي، تاريخ بخارى، ص123.

على الجيش الصيني الذي كان يقوده Kao-hsien وكان من أعظم انتصارات المسلمين، وكان من نتائجه ابعاد الصين تماما عن هاته البلاد[1].

وكانت قوة الاتراك الشرقيين قد ضعفت وتناثرت الى امارات صغيرة مما سهل على خلفاء بني العباس اخضاعها فقد أرسل الخليفة أبو جعفر المنصور(136-158هـ) قائده الليث بن نصر بن سيار الى فرغانة لمقاتلة اخشيدها الخارج عن الطاعة والذي كان يقيم بكاشغر وانتهت المعركة بطلبه للصلح ودفع الجزية[2]، وفي خلافة المهدي (158-169هـ) اندلعت ثورة يوسف البرم[3] فوجه الخليفة قائده احمد بن أسد أسد بن سامان[4] بحملة الى فرغانة فأخضعها، ثم وجه الخليفة رسله الى ملوك الترك يدعوهم للطاعة فاستجاب معظمهم ، وأرسل المأمون سنة 194هـ جيشا لإقليم الصغد لتأديب اخشيده الذي اتفق مع امراء فرغانة واشروسنة على الخروج عن الطاعة[5].

استطاع العباسيون وقف عدوان الاتراك الشرقيين وصد الخطر الصيني واولوا الصغد اهمية كبيرة مما مكن من انتشار الاسلام ونجاح الدعوة[6]، وحاول العباسيون احتواء هذه العناصر وقد أكثروا من الاتراك في الادارة والجيش[7]، ففي عهد الرشيد(170-193هـ) أنشأ الفضل بن يحي البرمكي فرقة كبيرة غالبيتها من أتراك الصغد بلغ تعدادها خمسين ألف مقاتل وبعث عشرين الفا منهم الى بغداد أطلق عليهم اسم

[1] انظر: بدر الدين الصيني، مرجع سابق، ص24،27،28. حسن محمود احمد، مرجع سابق، ص157.

[2] بارتولد، تركستان، ص336.

[3] ثورة قام بها يوسف البرم الخارجي وهو من موالي ثقيف واندلعت ببخارى سنة 160هـ ورفع فيها علم الثورة باسم الاسلام بالدعوة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووضع يده على مرو والطالقان والجوزجان. انظر: بارتولد، تركستان، ص323-324.

[4] أحد ابناء الامير اسد بن سامان الاربعة الذين أبلوا مع والدهم بلاءا حسنا في خدمة الدولة الاموية ثم العباسية وعندما قامت الدولة الطاهرية في خراسان كان نصيب أحمد بن اسد هو سمرقند ومن نسله جاءت الاسرة السامانية. انظر: النرشخي، تاريخ بخارى، ص105،109.

[5] انظر: ابن الاثير، الكامل، ج6، ص76. البلاذري، فتوح البلدان، ص236،237.

[6] حسن محمود، مرجع سابق، ص159.

[7] انظر: المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الاندلس، بيروت،1965، ج2، ص283. أحمد محمود الساداتي، **تاريخ الدول الاسلامية بآسيا وحضارتها**، القاهرة، 1979، ص132.

العباسية[1]، واشترك في قوات علي بن عيسى بن ماهان رجال من الصغد ضد جيش طاهر بن الحسين في اثناء الفتنة بين الامين والمأمون[2].

دعا الخليفة المأمون(197-218هـ) الكثير من زعماء الترك الى الدخول في خدمته في بغداد سنة 204هـ ومنحهم الصلات والهبات وألحقهم بحرسه الخاص[3]، وفي عهد المعتصم (218-237هـ) تمكن الاسلام تماما في بلاد ما وراء النهر ورسخت أقدامه وأصبح اهل هذا الاقليم هم مادة الجهاد والدفاع عن الاسلام وصاروا هم أهل الدعوة بين الاتراك الشرقيين، وفي ذلك يقول البلاذري: "والمعتصم جل جنده من جند ما وراء النهر من الصغد وفرغانة واهل الشاش وحضر ملوكهم بابه وغلب الاسلام عليهم وصار أهله يغزون من وراءهم من الترك"[4]، وهكذا يكون المعتصم قد استكثر منهم في دولته، واسقط العرب من ديوان ديوان العطاء، بل استقدمهم الى بغداد وبنى لهم مدينة سمراء واصبحوا عماد جيشه الذي انتصر به على البيزنطيين في عمورية[5].

وهكذا يمكن القول أن سياسة العباسيين قد نجحت الى حد كبير حيث رسخ الاسلام وبدأ أهل تلك البلاد يتعلمون العربية وفي ذلك يقول المستشرق المجري فامبري " ان بخارى التي قاومت العرب في البداية مقاومة عنيفة قد فتحت لهم أبوابها لتقبلهم ومعهم تعاليم نبيهم، تلك التعاليم التي قوبلت في البداية بمعارضة شديدة ثم أقبل القوم عليها في غير شدة، حتى لترى الاسلام أخذ شانه يضعف في جهات اخرى من آسيا، فقد غدى في بخارى اليوم(1873) على الصورة التي كان عليها أيام الخلفاء الراشدين"[6].

---

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص289.

[2] أحمد الشامي، مرجع سابق، ص134-138.

[3] المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص290وما بعدها. عبد العزيز المليم، **نفوذ الاتراك السياسي في الخلافة العباسية**، الرياض ،1983م، ج1، ص186،187.

[4] البلاذري، فتوح البلدان، ص427.

[5] انظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص22. عبد الكريم عرابية، **العرب والاتراك**، دمشق،1961، ص231.

[6] فامبري، مرجع سابق، ص67.

اضطرت الخلافة العباسية في نهاية العصر العباسي الاول امام اتساع أملاك الدولة الاسلامية ونمو النزعات الاستقلالية واستمرار حركات المعارضة الفارسية الى تطوير نظامها الاداري حيث اقتنعت بضرورة تخليها عن المركزية الى النظام اللامركزي الذي يعتبر حلا وسطا بين التبعية والانفصال، وظهر ذلك في عهد الرشيد عندما قامت دولة الاغالبة في المغرب181هـ[1]، وكذلك سار المأمون على نفس سياسة أبيه فاستجاب لمطالب الولايات واضطر الى قبول ذلك في خراسان نفسها رغم كونها ارض الدعوة ومعقل العباسيين [2]، وكانت أول تجربة في المشرق الاسلامي هي قيام الدولة الطاهرية[3] في المشرق(205-259هـ) التي تعتبر اولى الدويلات المستقلة عن الدولة العباسية في خراسان وما وراء النهر، وقد أسسها طاهر بن الحسين وتوارثها أبناؤه واحفاده من بعده وحافظوا على علاقتهم الودية بالدولة العباسية[4].

مثل اقليم آسيا الوسطى اهمية كبيرة للطاهريين خاصة وانه الحد الشرقي للدولة الاسلامية، ولذلك اهتموا بالثغور التي كانت مواجهة للأتراك الشرقيين، ومن هنا كان اهتمامهم بالشاش خصوصا ولذلك قاموا بسد الثغور واقامة الربط الحربية وتعميرها بالجند والمتطوعة[5]، وكان اقليم فرغانة أحد اهم الاقاليم التي اهتموا بها لأنها كانت ثغرا ومن ذلك الحملة التي قام بها الامير عبد الله بن طاهر(213-230هـ) على الاتراك الشرقيين والتي قيل فيها انه بلغ بلادا لم يبلغها أحد قبله[6].

---

[1] فتحي أبو سيف، **خراسان تاريخها السياسي من سقوط الطاهريين الى بداية الغزنويين**، مكتبة سعيد رأفت، 1988، ص11.

[2] فتحي ابو سيف، نفس المرجع، ص 12.

[3] تنسب الى مؤسسها طاهر بن الحسين وكان تولى حكم خراسان من قبل المأمون كمكافأة على تخليصه من أخيه الامين، وبذلك اصبحت خراسان اولى الدويلات المستقلة في المشرق واتخذ طاهر من مرو عاصمة لدولته وقد انقرضت هذه الدولة على يد يعقوب بن ليث الصفار. انظر: بارتولد، تركستان، ص324. كليفورد، **الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي**، تر حسين علي اللبودي واخرين، عين للدراسات والبحوث، ط2، القاهرة،1995م، ص148.

[4] انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج7، ص156. النرشخي، تاريخ بخارى، ص67. كليفورد بوزورث، مرجع سابق، ص148.

[5] انظر: الدوري، **العصر العباسي الاول**، دار الطليعة، بيروت،1997م، ص179. بوزورث، نفس المرجع، ص148. حسن أحمد محمود، **الاسلام الاسلام والحضارة العربية في اسيا الوسطى**، دار الفكر العربي، بيروت، 2010م، ص130.

[6] بارتولد، تركستان، ص336.

اعتمد الطاهريون في الحكم على العنصرين الفارسي والتركي، وكان لهم دور كبير في تأمين الثغر الشرقي، وادخلوا الكثير من الجماعات التركية الى الاسلام ووطدوا سلطانه في تلك البلاد[1].

استمر الطاهريون يحكمون خراسان نحو خمسين عاما وكانت منطقة آسيا الوسطى تتبعها، ثم تسلل اليها الضعف بظهور قوة جديدة كانت تعمل على اسقاط دولتهم وهي القوة الصفارية[2]، وقد ادى الانقسام والخلاف بين افراد الاسرة وضعف محمد بن طاهر وانشغاله عن امور الدولة الى تركيز جهدهم على خراسان فتركوا منطقة آسيا الوسطى في يد جماعة من آل سامان لم يروا فيهم ما يدعوا الى القلق[3].

كان أمر السامانيين[4] قد برز في عهد الخليفة المأمون بعد ان التحقوا به في خراسان وأخلصوا له الخدمة فما كان منه الا ان كافئهم، فولى أبناء أسد بن سامان الاربعة بعض أقاليم آسيا الوسطى، فولي نوح سمرقند واحمد على فرغانة ويحي على الشاش واما الياس فكانت له هرات واشروسنة[5]، ولما تولى طاهر بن الحسين خراسان كان السامانيون ساعده الايمن في محاربة الترك وتأمين الثغور الشرقية فأقرهم على ما بأيديهم من المنطقة بموافقة الخليفة المقتدر وكان ذلك سنة 263هـ/875م[6].

قام السامانيون بواجبتهم على اكمل وجه ببلاد ما وراء النهر، فقد صدوا غارات الترك الوثنيين وكانت لهم معهم حروب كثيرة، فقد قاد اسماعيل الساماني "حملة عام 280هـ على بلاد الترك وافتتح مدينة ملكهم

---

[1] حسن أحمد محمود، الاسلام والحضارة العربية في اسيا الوسطى، ص129.

[2] ينسب الصفاريين الى يعقوب بن الليث الصفاري الذي كان زعيما لفرقة المتطوعة بسجستان ثم قوي نفوذه حتى غلب عليها وعلى المناطق المجاورة واصطدم بالدولة الطاهرية سنة 259هـ واحتلت جيوشه عاصمتها نيسابور مخالفا أوامر الخلافة العباسية وقد انحصرت هذه الدولة في شخصية مؤسسها يعقوب وانتهت بوفاته. انظر: المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص112.

[3] ابن الاثير، الكامل، ج6، ص242. وانظر: **مظاهر الحياة الاجتماعية والفكرية في خراسان وما وراء النهر في القرنين الثالث والربع الهجريين**، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1993م، ص61.

[4] يعود نسبهم الى احدى الاسر الفارسية العريقة التي كانت تدين بالزرادشتية ثم أسلم جدهم سامان خداه بمساعدة أسد بن عبد الله القسري والي الامويين على خراسان فسمى ابنه أسدا تيمنا به. انظر: ابن الاثير، الكامل، ج6، ص503.

[5] النرشخي، تاريخ بخارى، ص.106 كليفورد، مرجع سابق، ص51.

[6] أحمد محمد عدوان، **دويلات المشرق الاسلامي**، دار عالم الكتب، الرياض،1998م،ص34.

وأسر أباه وأمرأته الخاتون ونحوا من عشرة الاف وقتل منهمخلقا كثيرا وغنم من الدواب ما لا يحصى وأصاب الفارس الواحد من الغنيمة ألف درهم[1]، وقام أيضا في نفس العام بغزو نصارى مدينة طراز او طلاس فأنزل بهم الهزيمة واتخذ كنيستهم مسجدا[2]، واستطاع ان يطرد الغزاة الترك الذين أغاروا على بلاد آسيا الوسطى عام 292هـ، كما قام السامانيون أيضا بحملة كبيرة على بلاساغون حيث تمكنوا من استعادتها سنة 323هـ من الاتراك الشرقين الذين كانوا قد استولوا عليها قبل سنة من ذلك[3].

لعب السامانيون دورا هاما في نشر الاسلام بين الوثنيين وكان لسياسة العدل التي انتهجوها أبلغ الاثر في ذلك، فقد أشركوا اهل تلك البلاد في الادارة والعطاء والغنيمة وأسقطوا الجزية عنهم وكان عدد المسلمين الاتراك في تزايد[4].

كان انتصار السامانيين على الصفاريين سنة 287هـ قد جعلهم أعظم قوة في الشرق الاسلامي حيث سيطروا على خراسان ومارسوا سيادتهم على اقاليم خوارزم وسجستان، بل وبسطوا سلطانهم على الاسر الحاكمة في افغانستان حتى حدود الهند واصطدموا مع الشيعة البويهيين في شمال فارس[5].خلقا كثيرا وغنم وغنم من الدواب ما لا يحصى وأصاب الفارس الواحد من الغنيمة ألف درهم[6]، وقام أيضا في نفس العام بغزو نصارى مدينة طراز او طلاس فأنزل بهم الهزيمة واتخذ كنيستهم مسجدا[7]، واستطاع ان يطرد الغزاة الترك الذين أغاروا على بلاد ما وراء النهر عام 292هـ، كما قام السامانيون أيضا بحملة كبيرة على

[1] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص167. ابن الاثير، الكامل، ج6، ص376. ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص69.

[2] النرشخي، تاريخ بخارى، ص117. فامبري، مرجع سابق، ص99. بارتولد، تاريخ الترك، ص76.

[3] بدر عبد الرحمن، **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الاسلامي**، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1989م، ص148.

[4] سليمان الراجحي، **الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي، انتشار الاسلام**، ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود، السعودية،1992م، مج1، ص177.

[5] كليفورد، مرجع سابق، ص151.

[6] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج8، ص167. ابن الاثير، الكامل، ج6، ص376. ابن كثير، البداية والنهاية، ج11، ص69.

[7] النرشخي، تاريخ بخارى، ص117. فامبري، مرجع سابق، ص99. بارتولد، تاريخ الترك، ص76.

بلاساغون حيث تمكنوا من استعادتها سنة 323هـ من الاتراك الشرقين الذين كانوا قد استولوا عليها قبل سنة من ذلك[1].

لعب السامانيون دورا هاما في نشر الاسلام بين الوثنيين وكان لسياسة العدل التي انتهجوها أبلغ الاثر في ذلك، فقد أشركوا اهل تلك البلاد في الادارة والعطاء والغنيمة وأسقطوا الجزية عنهم وكان عدد المسلمين الاتراك في تزايد[2].

كان انتصار السامانيين على الصفاريين سنة 287هـ قد جعلهم أعظم قوة في الشرق الاسلامي حيث سيطروا على خراسان ومارسوا سيادتهم على اقاليم خوارزم وسجستان، بل وبسطوا سلطانهم على الاسر الحاكمة في افغانستان حتى حدود الهند واصطدموا مع الشيعة البويهيين في شمال فارس[3].

[1] بدر عبد الرحمن، **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الاسلامي**، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1989م، ص148.

[2] سليمان الراجحي، **الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي، انتشار الاسلام**، ادارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود، السعودية،1992م، مج1، ص177.

[3] كليفورد، مرجع سابق، ص151.

المحاضرة السادسة: لتطور السياسي الدولة القرخانية في آسيا الوسطى(الايلكخانيين)(01)

مرت الدولة القراخانية[1] في تاريخها بأربعة مراحل،[2] حيث مثلت المرحلة الأولى نشأة الدولة القراخانية وتطورها قبل الاستيلاء على ما وراء النهر، بينما كانت المرحلة الثانية عنوانا على السيطرة الفعلية والكاملة على بلاد ما وراء النهر مع انقسام الدولة إلى قسمين شرقي وغربي، في حين وقعت الدولة القراخانية في المرحلة الثالثة تحت النفوذ السلجوقي، بينما شهدت المرحلة الرابعة سيطرة القراخطائيين على

[1]: أطلقت لفظة "القراخانية" في الشرق وفي أوروبا منذ عام 1874 على حكم هذه الدولة الإسلامية التركية حين نشر المؤرخ المستشرق– ف. ف غريغوريفV.V Grigrer مقالته حول القراخانية فيما وراء النهر، فشاع بعد ذلك هذا الاسم (Karachanidem) في أوساط الباحثين بينما استخدم قبل ذلك مصطلح "خانات الاويغور في تركستان"، كما عرفت هذه الدولة كذلك باسم ودولة "خانات تركستان" أو "خاقانات تركستان" وذلك لوجود لقب "خاقان" ضمن ألقاب الأسرة ، وسماها الأوربيون كذلك "الإيلكخانية". معتمدا على "**تاريخ منجم باشي**" بالنص العثماني مع ترجمة وملاحظات أعمال القسم الشرقي لدى جمعية الآثار الروسية. أنظر: حسين علي الداقوقي، **الدولة القراخانية**، مجلة المؤرخ العربي، ع41_ يتكون لفظ "القراخانية" من لفظتي "قرا" و "خان" الواردتين خلال أسماء حكام هذه الدولة مثل "قراخان، قراخاقان، أرسلان قراخاقان، طغاجبغراقاخاقان.....الخ"، ويعني المقطع الأول "قرا": 42، س16، جامعة بغداد، العراق، 1990،ص139. أنظر: بوريبورأحمدوف وزاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم**، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1999، ص 110. ستانلي لين بول، **الدول الاسلامية**، تر: محمد صبحي فرزات و محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق، سوريا، ستانلي لين بول، الدول الاسلامية، تر: محمد صبحي فرزات و محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق، سوريا، 1973، ج1، ص272. أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، دار المعارف، مصر، 1972، ج1، ص279. حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1978، ص271.

_ عبد العزيز جنكيز خان، تركستان قلب آسيا، الجمعية الخيرية التركستانية، 1945، ص48.

_ قوتادغو_ بيليك: كتاب ألفه يوسف خاص حاجب البلاساغوني حاجب الأمير القراخانيبغراخان حسن بن سليمان1973، ج1، ص272. أحمد السعيد سليمان، **تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة**، دار المعارف، مصر، 1972، ج1، ص279. حسن الباشا، **الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار**، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1978، ص271. وقد اختلف المؤرخون في تحديد اصول القرخانيين فمنهم من ردهم الى الاتراك الايغور الذين توطنوا في جبال "تيان شان" وجنوبيها. ومنهم من ينسبهم الى التركمان. وذهب البعض الى القول بانهم من أصل القارلوقي. وذهب صنف آخر الى ان اصلهم يعود الى أصل مشترك بين الياغماوالقارلوقوالجيكلوالايغور.حول هذه الآراء أنظر: الداقوقي، الدولة..،مرجع سابق، ص139._ عاطف منصور محمد رمضان، مرجع سابق، ص28.مسفر بن سالم بن عريج الغامدي، علاقات القراخانيين بتركستان وبلاد ما وراء النهر بالدول الإسلامية المجاورة ودورهم في نشر الإسلام (382_482هـ/992_1089م)، مجلة جامعة أم القرى، السنة الثالثة، ع 5، 1411، ص242.: سعاد هادي إرحيم الطائي، القراخانيون دراسة في أصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية (315 _ 607هـ /927 _1210)، دار صفحات، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2016، ص25، 27.تعتبر الدولة القراخانية أول دولة تركية إسلامية ظهرت في التاريخ أواسط القرن العاشر الميلادي، وقد انتزعت بلاد ما وراء النهر من السامانيين، وحكمت حتى أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، ولم تنل الدولة عناية كافية من الباحثين المعاصرين ومن المصادر القديمة على حد سواء، وتتميز المعلومات الخاصة بهذه الدولة بالشح والاجتزاء والتفرق، ومن النادر أن يتفق رأيان في قضية من القضايا المتعلقة بالدولة القراخانية

بلاد آسيا الوسطى مع بقاء الحكم المحلي للقراخانيين، لتنتهي هذه المرحلة بسيطرة الخوارزميين على بلاد ما وراء النهر كلية ونهاية حكم الاسرة القراخانية . وقد تخلل هذه المراحل تطورات كبيرة كان لها الأثر البارز في تاريخ المنطقة فقد تقاطعت دولة الايلكخانيين مع العديد من المماليك والدويلات دخلت معها في علاقات تراوحت بين السلم تارة والحرب تارة أخرى وسنستعرض من خلال هذه المحاضرة التي جاءت في جزأين أهم ما ميز تلك العلاقات من تداخل وترابط خاصة اذا علمنا انه قد جرت عادة قيام الدول في بلاد المشرقالاسلامي بصفة عامة ،ومنطقة آسيا الوسطى بصفة خاصة أن تدخل هذه القبيلة أو تلك في خدمة هذا الكيان السياسي أو ذاك حتى اذا ما قويت شوكتها وأخذ نجم الدولة السابقة في الأفول وثبت عليها وحلت محلها. و هو الأمر الذي جعلنا نركز على الدولة القرخانية حيث تقاطعت مع معظم الدويلات والمماليك التي قامت بمنطقة آسيا الوسطى ان لم نقل كلها.

أولا :المرحلة الأولى (نهاية القران الرابع الهجري/النصف الأول من القرن التاسع الميلادي_389 هـ/ 998 م) من قيام الدولة القراخانية إلى غاية الاستيلاء على بلاد آسيا الوسطى

تكلمت في المبحث الأول من هذا الفصل عن الاختلاف في تحديد معلم زمني لبداية ظهور الدولة القراخانية، بين من يضع سنة 819م كبداية لهذه الدولة تبعا لظهور أول ملك قراخاني وهو بلكه كول قدرخان، أو سنة 840م وهي سنة سقوط الدولة الأويغورية وإعلان القارلوق استقلالهم تحت حكم "يابغو" في حين يضع البعض سنة 927م كبداية للدولة القراخانية وهي سنة تولي ساتوقبغراخان للحكم وهو الخان الذي أصبحت الدولة القراخانية بفضل إسلامه دولة مسلمة، ولكني أرجح التاريخ الأول وهو تاريخ ظهور أول ملك قراخاني وهو بلكه كول قدرخان.

1. علاقة القراخانيين بالسامانيين واستيلائهم على آسيا الوسطى :

تعود العلاقات بين السامانيين والقراخانيين إلى فترة متقدمة من ظهور القراخانيين كقوة في منطقة تركستان حيث درج السامانيون على توجيه الحملات العسكرية منذ نهاية القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس الميلادي(ق9م-ق10م) إلى مناطق السهوب حيث تنتشر القبائل التركية، وذلك لرد عدوانها أو لدعوتها إلى الاسلام، أو ترسيخ هيبة الدولة السامانية في نفوسها، فقد تمكنالأمير الساماني نوح بن أسد سنة 226هـ/840م من فتح مدينة اسفيجاب وبنى حولها وحول مزارعها حائطا لرد هجمات القبائل التركية الوثنية[1] بينما استطاع الأمير إسماعيل بن أحمد الساماني (279- 296 هـ/892- 907 م) احتلالمدينة طراز عاصمة الدولة القراخانية سنة 280 هـ/ 893 م، وبنى بها مسجدا وقرأ الخطبة باسم الخليفة المعتضد، وقد أجبرت هذه الحادثة الملك القراخاني: أغولجاق على نقل عاصمته إلى كاشغر ليقوم سنة 291 هـ/904م بحملة ضد السامانيين انتهت بالفشل.[2]

رغم استمرار الهجمات المتبادلة بين الطرفيين إلا أن السامانيين حافظوا على سيطرتهم على الأتراك الشرقيين حتى النصف الثاني من القرن 4 هـ/ 9 م، لكن القراخانيين لم يرضوا باستمرار خضوعهم للسامانيين خصوصا بعد اعتناقهم الدين الإسلامي في عهد الأمير ساتوق عبد الكريم بغراخان (315- 344 هـ/ 927- 955 م) وفي عهد حفيده هارون بن سليمان المعروف بـ: بغراخان الملقب بشهاب الدولة وظهير الدعوة والذي كان مشاركا لأخيه أبي الحسن على أرسلان إيلك خان.[3]

1- حسن أحمد محمود، مرجع سابق،ص283. أنظر أيضا : بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص335.

2- الطبري، **تاريخ الأمم**، مصدر سابق ،ج5، ص607. أنظر أيضا :النرشخي، مرجع سابق، ص117. ستانلي بول، مرجع سابق، مرجع سابق ،ج2، ص72. ابن الجوزي، **المنتظم**، مصدر سابق، ج6، ص43. ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج11 ،ص98. بارتولد، **تاريخ**، مرجع سابق، ص76. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص335.

3- نظامي عروضي السمرقندي، مصدر سابق، ص131-114. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص392. الداقوقي، **الدولة**..،مرجع سابق، ص142. مسفر بن سالم الغامدي، مرجع سابق،ص245.

استغل هارون بغراخان مساعدة بعض المعارضين للحكم الساماني الخلافات الداخلية والتي قادها أساسا الوالي الساماني على خراسان أبو علي بن محمد سيمجور والأمير فائق صاحب هراة، من هنا قاد الأمير هارون بغراخان حملة عسكرية تمكن من خلالها من الاستيلاء على بخارى سنه 992 م/ 382 هـ[1]، وقد الأمير هارونبغراخان ولاء أهالي بخارى بقيامه بتولية أحد أفراد الأسرة السامانية وهو عبد العزيز بن نوح بن نصر الساماني، إضافة إلى أن اتصافه بالورع والتقوى جعل فقهاء بخاربفتوى عدم حمل السلاح في وجه القراخانيين بزعامته كونه مسلما سنيا، كما وجد تأييدا من الساخطين على الحكم الساماني الذي أثقل كاهل الرعايا بالضرائب والجبايات.[2]

لم يمكث الأمير هارون في بخارى طويلا حيث أصابه المرض فارتحل عنها إلى مدينة بلاساغون وتوفي في طريق عودته سنة 383 هـ/ 993 م، وعلى إثر وفاة الأمير هارون ثار أهل بخارى على القراخانيين، واستلبوا أمالهم ومتاعهم بينما أسرع الأمير نوح الساماني بالتوجه إلى بخارى بمساعدة سبكتكين والي غرنة وتمكنا من القضاء على خصومهما والاستقرار ببخارى دار ملكه وملك آبائه سنه 385 هـ/ 995م.[3]

ورغم أنملك القراخانيين لبخارى لم يدم طويلا إلا أنه فتح أمامهم الطريق إلى بلاد ما وراء النهر فبعد وفاة بغراخان تولي أمر القراخانييناإيلك شمس الدين أبو نصر أحمد بن علي الذي قام في سنة 386 هـ/ 994 م بحملة عسكرية لتدعيم مركزه في بلاد ما وراء النهر، فما كان من الأمير نوح الساماني إلا أن طلب المساعدة من سبكتكين الغزنوي، وقد أرسل هذا الأخير جيشه بقيادة ابنه محمود، عندما التقى

[1]– بينما هرب الأمير نوح إلى المدينة آمل وأقام بها. عباس إقبال ، **تاريخ ايران بعد الإسلام**، تر: علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص157_158. عصام الدين عبد الرؤوف ، **الدول المستقلة في الشرق** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2 ، 1980م، ص46.

[2]– النرشخي، مصدر سابق، ص145. نظامي عروضي ، مصدر سابق، ص114. أبو سعيد عبد الحي الكرديزي، **زين الاخبار**،تر: عفاف السيد زيدان، القاهرة، ط1، 1982م، ج1، ص58. أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي، **تاريخ البيهقي** ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، القاهرة، 1956م، ص214. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص 381–397. فامبري، مرجع سابق،ص120–121. زبيدة عطا، مرجع سابق، ص36. الداقوقي، **الدولة..**، مرجع سابق، ص 142. الغامدي، مرجع سابق، ص246.

[3]– ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق، ج7،ص164. النرشخي، مرجع سابق ،ص 145–146.عباس إقبال، مرجع سابق، ص158.الداقوقي، **الدولة**، مرجع سابق، ص143.

الجيشان بعث الأمير القراخاني بطلب الصلح وقد انتهى اللقاء دون قتال بل ونتج عنه اتفاق على تقاسم أملاك السامانيين على أن تكون صحراء قطوان[1] حدا فاصلا بين القراخانييونوالغزنويين.[2]

استغل القراخانيون وفاة الأمير الساماني نوح بن منصور سنة387 هـ/ 997 م فقاموا بحملة نتح عنها الاستيلاء على سمرقند بينما تولى أبو الحارث منصور بن نوح حكم السامانيين، ولكن لصغر سنه قام أحد رجال الدولة المعروف بـ: بكتوزون بعزله وتولية أخيه أبي الفوارس عبد الملك بن نوح،وقد اتفق عبد الملك بن نوح مع أمير بلخ بكتوزون الحاجب وآخرين على استعاده خراسان من يد محمود الغزنوي، إلا أن وفاة الأمير فائق أضعفت قوتهم وجعلت الأمير القراخاني شمس الدين إيلك يسير بجيشه من كاشغر إلى بخارى سنه 389 هـ/ 998 م، مظهرا مودته وصداقته للأمير الساماني وتمكن بالفعل دخول بخارى دون قتال والقبض على الملك الساماني وبقية الأمراء وأودعهم في سجنه بأوزكند.[3]

[1]– **قطوان**: قرية من قرى سمرقند، على بعد 5 فراسخ. أطلق اسمها على صحراء قطوان، أنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4،ص 375.

[2]– الغزنويون: ينسب الغزنويين (أبناء سبكتكين) الى غزنة وهم سلالة تركية ورثت الدولة السامانية أوكل ليهم السامانيون المناصب العليا والرتب العسكرية الرفيعة ولم ينتبهوا لهذا الخطر الا بعد أن استفحل وأصبح درؤه مستحيلا فقد عين عبد الملك الأول بن نوح (343هـ/350هـ) المملوك التركي البتكين الذي كان غلاما تركيا بيع للأمير السماني أحمد بن إسماعيل وتدرج في حرسه واعتقه نصر بن أحمد واسند اليه قيادة بعض القوات وكان تركيا تقيا شهما محبوبا لدى الناس وهو أول حكام الغزنويين ، وبعد وفاة عبد الملك ولى السامانيون اخاه الأمير منصور الأول الملقب بالسديد الذي قام بعزل لبتكين من ولاية خرسان التي انسحب منها بدوره عابرا نهر جيحون الى بلخ ثم غزنة اين اعلن ملكه عليها بعد ان انتصر على اميرها ثم غزا زابلستان وبست وكابل وأطرافها وأقام امارة مستقلة عن السمانيين عاصمتها غزنة(351/962م) وبعد وفاته حكم ابنه أبو إسحاق إبراهيم الذي ثار عليه أهلها وولوا بلكاتكين فثار عليه الأهالي هو الآخر وخلعوا طاعته وعينا مكانه سبكتكين الاي يعتبر هو المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية. ومن أشهر حكامهم محمود بن سبكتكين الذي بلغت الدولة على عهده أوج عظمتها واستطاع أن يمد حدودها حيث امتدت من بخارى وسمرقند الى كجرات وقنوج و شملت أفغانستان وآسيا الوسطى وخرسان وطبرستان وسجستان وكشمير وجزء كبير من ولايات الشمال الغربي من الهند.وتلقب بألقاب كثير ة كالسلطان وفاتح الهند ومحطم الاصنام بيمين الدولة وأمين الملة.أنظر:العتبي ، التاريخ ، مصدر سابق، ج1،ص38–39. الكرديزي، زين الاخبار، مصدر سابق،ص 257.ابن الاثير، الكامل في التاريخ،مصدر سابق، ج8،ص683.النررخشي مصدر سابق، ص145–146. ارمينيوس فامبري ، مرجع سابق، ص122. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص401. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص97_98.

[3]– ابن الاثير، الكامل ، مصدر سابق، ج7، ص184. النرشخي، تاريخ بخارى، مصدر سابق ،ص148. البيهقي ، مصدر سابق، ص701. نظامي عروضي، جهار مقالة، مصدر سابق، ص114. فامبري ارمينيوس، تاريخ بخارى، مرجع سابق، ص123. حسن إبراهيم حسن ، **تاريخ الاسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي في العصر العباسي الأول** ، دار الجليل ، لبنان ، 2001 ،ج3،ص81. زامباور، مرجع سابق، ص306. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص103_104. عباس إقبال، مرجع سابق، ص160_162.

ولكن أحد الأمراء السامانيين المعتقلين في أوزكند وهو المنتصر أبو ابراهيم إسماعيل بن نوح تمكن من الهرب من معتقله وتوجه إلى خوارزم وجمع حوله بقايا اتباع وجنود السامانييننوأرسل جيشا بقياده حاجبه "أرسلان يالو" إلى بخارى حيث تمكن المنتصر من دخول بخارى.[1]لكن هذا النصر كان مؤقتا، حيث وجد المنتصر نفسه أمام تحالف القراخانييننوالغزنويين وتمكن محمود وإيلك نصر من هزيمة المنتصر الساماني الذي اضطر إلى طلب دعم السلاجقة بقيادة سلجوق بن دقاق حيث تمكن المنتصر وسلجوق من الحاق الهزيمة بالقراخانيين قرب سمرقند سنة 394 هـ/ 1003 م، ولكن نصر إيلك خان سرعات ما حشد جيشا جديدا، وواجه المنتصر الذي كان قد فك ارتباطه بالسلاجقة وهزم قرب أشروسنة، مما اضطره إلى الهروب إلى خراسانوظل ينتقل من مدينة إلى أخرى حتى تفرق عنه اتباعه و وصل إلى مرو حيث قتل في أحد أحياء العرب سنة 395 هـ/ 1004 م.[2]

وبالقضاء على آخر المطالبين بالعرش السامانيين تم الاتفاق بين الأمير القراخاني شمس الدولة إيلك خان وسلطان محمود الغزنوي على اقتسام أملاك الإمارة السامانية إذا أصبحت بلاد ما وراء النهر خاضعة لسلطة القراخانيين بينما أصبحت خراسان خاضعة للسلطان محمود الغزنوي الذي تمكن منذ سنة 389 هـ/ 998 م من إعلان قيام دولته، ولكن هذا الاتفاق لن يدوم طويلا حيث سيبدأ الصراع المباشر بين القراخانييننوالغزنويين.[3]ومن الجدير بالذكر في ختام هذا المبحث أن اتجاه القراخانيين لفرض سيطرتهم

[1]– ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق، ج7،ص197. النرشخي، مصدر سابق، ص148. زامباور،مرجع سابق، ص306. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص407. فامبري أرمينوس، مرجع سابق، ص123. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص104.

[2]–النرشخي، مصدر سابق، ص148-149. ابن خلدون، تاريخ، ج4،ص472-473. الكرديزي، مصدر سابق، ص73-73. ابن الاثير، الكامل مصدر سابق، ج7، ص205. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق،ص408-409. فامبري ارمينيوس، مرجع سابق، ص124. الداقوقي،**الدولة**..، مرجع سابق، ص143. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص105.عباس إقبال، مرجع سابق، ص172.

[3]– نظاميعروضي، مصدر سابق، ج7، ص205. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج7، ص205. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق،ص408-409. بوزورث، **الأسرات**، مرجع سابق، ص152.

باتجاه الغرب قد تحكم فيه مجموعة من العوامل لعل من أهمها خشية القراخانيين من الاصطدام بأباطرة الصين الأقوياء أو الأتراك الوثنيين الذي يعيشون حياة البداوة بينما تزدهر الحضارة في الغرب وتوفر الكثير من الموارد.[1]

كما كان لطبقة الدهاقين في بلاد ما وراء النهر دور كبير في تشجيع القراخانيين على التوجه نحو الغرب، وقاموا بتسهيل مهمتهم وأطلعوهم على طريق البلاد ومسالكها، ذلك أنهم همشوا أثناء حكم السامانيين، بينما تضاعفت فوائدهم وامتيازاتهم في ظل القراخانيين إلى درجة ضرب السكة باسم دهقان إيلاق كعلامة على اتساع نفوهم وقوتهم.[2]

كما يرجح المؤرخون سبب اتجاه القراخانيين إلى الغرب إلى تحريض شخصية ادعت أنها من نسل الخليفة العباسي الواثق بأمر الله، ألا وهي شخصية محمد عبد الله بن عثمان الواثقي الذي شجع الأمير بغراخان هارون على الاستيلاء بلاد ما وراء النهر، حيث أدعى أنه ولي عهد الخليفة العباسي القادر بالله، وبقي في بلاط القراخانيين رغم تكذيب الخليفة القادر لدعواه حتى بعد وفاة بغراخان هارون حيث قام ابنه الأمير أحمد بطرده، وبالتنقل في البلاد حتى ألقي عليه القبض من طرف السلطان محمود الغزنوي، بأمر من الخليفة القائم وسجن في إحدى القلاع إلى أن مات بها.[3]

[1]- كارل بروكلمان، مرجع سابق،ج2، ص114. حسن أحمد محمود، مرجع سابق،ص184.

[2]- حسن احمد محمود، مرجع سابق، ص184.بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص454. بارتولد، **تاريخ الترك**، مرجع سابق، ص83-84. عن طبقة الدهاقين وامتيازاتها في العهد القراخاني أنظر مبحث الحياة الاجتماعية في هذا الفصل.

[3]- ابن الأثير، **الكامل**، مصدر سابق، ج7، ص210. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص294-295.

ثانيا :لمرحلة الثانية(389هـ/998م_482هـ/ 1089م) الدولة القراخانية منذ استيلائها على آسيا الوسطى إلى غاية وقوعها تحت النفوذ السلجوقي

وتشمل هذه الفترة التطور السياسي للدولة القراخانية منذ استيلائها على آسيا الوسطى، وعلاقاتها مع القوى الاسلامية المعاصرة خصوصا مع الغزنويين والعباسيين وفتوحاتها على حساب الأتراك الوثنيين، إضافة انقسام الدولة القراخانية على نفسها إلى قسمين شرقي وغربي.

1. العلاقات القراخانية – الغزنوية وتأثيرها على الأوضاع السياسية في منطقة آسيا الوسطى:

اتسمت العلاقات القراخانييننبينوالغزنويين بعدم الاستقرار فأحيانا تسود علاقات السلام والتعاون والمصاهرة وأحيانا أخرى تشتعل الحروب والمناوشات وتحاك الدسائس والمؤامرات.

سعى القراخانيون إلى الحد من النفوذ الغزنوي في بلاد ما وراء النهر بل ومهاجمته حتى في خراسان، بينما هدف من الغزنويون إلى تحقيق سيطرتهم على بلاد ما وراء النهر بصفتهم حكاما للمشرق، مع طلب الاعتراف بهم من طرف العباسيين على أنهم الطريق الوحيدة للاتصال بالقراخانيين.

بعد نهاية الدولة السامانية واقتسام أملاكها بين القراخانيين الغزنويين، سادت فترة من الهدوء توجت بمراسلات وتبادل للهدايا وحتى مصاهرات أظهرت بشكل جلي العلاقة الحسنة بين الطرفين.[1]

ففي سن 396 هـ/ 1005 م بعث السلطان محمود الغزنوي وفدا إلى الأمير القراخاني إيلك خان نصر بن علي في عاصمته آنذاك أوزكند، وقد ترأسه إمام الحديث أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي[1]وطغان جق

[1]– أوفد الايلك خان نصر سنة 390هـ/1000م سفارة إلى السلطان محمود الغزنوي مهمتهما تأكيد الاتفاق حول تقاسم مناطق نفوذ الدولة السامانية المنهارة، بحيث تكون خرسان من نصيب الغزنويين وبلاد ما وراء النهر من نصيب القراخانيين، مع محاولة ربط مصاهرات سياسية. أنظر: الكرديزي، مصدر سابق، ج2، ص281.

والي سرخس، وقد حمل هذا الوفد تهنئة للإيلك خان على انتصاراته وهدايا ثمينة وحرص الوفد على اتمام خطبة ابنه الإيلك للسلطان محمود،[2] ولكن سرعان ما ساءت العلاقة بين الطرفيين بسبب سعي الوشاة بينهما، فأقدم الإيلك خان نصر على إرسال حملتين على خرسان، واستهدفت الحملتان هراة ونيسابور وبلخ، مستغلا انشغال السلطان محمود بغزو الهند (ولاية مولتان)[3].

أسرع السلطان محمود بالعودة من الهند وجرد حملتين تولي قيادة إحداهما بنفسه، وبينما جعل على الثانية قائده أرسلان الجاذب، وانتهت المعارك بهزيمة القراخانيين، وطردهم من بلخ ونيسابور وهداة وغيرها.[4]

لم تنه الهزيمة أطماع إيلك خان فقد استنجد بملك الختل قدر خان يوسف بن هارون بغراخان وجمع جحافل الترك من أقاصي بلادها وساروا إلى خراسان بينما جمع السلطان محمود الكثير من مقاتلي الغز والخلج والهنود والأفغان فضلا عن الغزنويين والتقى الجمعان قريبا من بلخ في 397 هـ/ 1007 م وأسفت المعركة الهائلة عن هزيمة ساحقة للقراخانيين ووقع الكثير منهم في الأسر أو ماتوا غرقا في نهر جيحون، بينما نظمت الأشعار لتهنئة السلطان محمود بهذا النصر.[5] تسببت الهزيمة في تصدع البيت القراخاني إذ أن طغان خان حاكم كاشغر وأخ إيلك خان نصر، لم يكن موافقا على حرب أخيه ضد الغزنوي محمود،

---

[1]- **أبي الطيب الصعلوكي**: سهل بن مُحَمَّد بن سليمان النيسابوري فقيه شافعي، أديب متكلم، جمع رياسة الدنيا والدين، تفقه ت387هـ/997م. أنظر: ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج2، ص435. الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992، ط9،ج17، ص208-209.

[2]- ابن خلدون، **العبر**، ط1، بيروت، 1983، ج4،ص482. ابن الأثير، **الكامل**،ج9، ص188. بارتولد، **تركستان**، مرجع ساق، ص411.

[3]- الكرديزي،مصدر سابق، ج2، ص287. ابن الأثير، الكامل، ج9، ص188. ابن خلدون، مصدر سابق، ج4، 482-483. بارتولد،**تركستان** ،ص412. حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، ج4، ص258.

[4]- الكرديزي، مصدر سابق، ج2،ص287، ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج11،337. بارتولد،**تركستان**، مرجع سابق، ص412. عصام عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص105. عباس إقبال، مرجع سابق، ص174.

[5]- ابن الاثير، الكامل ،ج9، ص191. الكرديزي، مصدر سابق،ج2، ص288-289. ابن خلدون، تاريخ ، ج4،ص 482، ص514.عباس إقبال، مرجع سابق، ص174_175.

بل وأرسل رسالة للسلطان محمود معتذرا فيها عن فعل أخيه ومتبرئا منه بقوله: "إني ما رضيت ذلك منه"، وقد تسبب هذا الموقف من طغان خان في نشوب العداء بين الأخوين فبادر إيلك خان بمحاولة فاشلة لغزو أخيه في 401 هـ/ 1010 م وقد حالت الثلوج دون بلوغه مراده.[1]

لم يهنأ الإيلك خان بال ولم يقر له قرار بعد هذه الهزائم فقد قام سنة 403 هـ/ 1012 م بمصالحة أخيه طغان خان، واستنجد بيوسف قدر خان بن هارون حاكم شرق تركستان، وضم إلى حلفه والي ولاية قصدار الهندية (المتمرد على السلطان محمود) وذلك لتشكيل حلف قوي ضد الغزنويين، ولكن وفاة الإيلك خان نصر أنهت هذه المطامع.[2]

بوفاة الإيلك خان نصر بن علي سنة 403 هـ/ 1013 م ضم أخوه أحمد طغان خان كل البلاد الواقعة تحت حكمه، وبدأت العلاقات بين الغزنويين والقراخانيين بالتحسن إذ أن هذا الخان– كما سبق ذكره_ كان يعارض السياسة العدائية لأخيه إيلك خان تجاه محمود الغزنوي، حيث اتفق معه على التفرغ لأعداء الاسلام كل من ناحية الثغر الذي يرابط به، وسنرى أن السنوات الخمس اللاحقة ستشهد هدوء وسلما بين الطرفين، وسيتصدى خلالهاطغان خان سنة 408 هـ/ 1017 م لهجمة من قبائل الترك الوثنية وبرد هؤلاء الغزاة على أعقابهم، بل وقام بتتبعهم أسرا وقتلا حتى زال خطرهم، وقد قام السلطان محمود بمساعدته، ولكنه سيتوفى في نفس السنة في بلاساغون، ليتولى مكانه شرف الدولة أبو المظفر أرسلان خان (منصور بن علي) الحكم خلفا لأخيه طغان خان.[3]

[1]– ابن الأثير، الكامل، ج9، ص222–223. ابن خلدون، العبر، ج4، 486–487. بارتولد، **تركستان**، ص413.عباس إقبال، مرجع سابق، ص175.

[2]– ابن الأثير، الكامل، ج9، ص240.

[3]–ابن الاثير، الكامل، ج9، ص240. ابن خلدون، العبر، ج4، ص487.

وقد كانت علاقة شرف الدولة أرسلان خان بالغزنويين جيدة، وصلت إلى حد الاستنجاد بمحمود الغزنوي ضد قدر خان يوسف بن هارون الذي تمرد على شرف الدولة ولكن السلطان الغزنوي وبعد مروره نهر جيجون بجيشه فضل عدم المواصلة والرجوع إلى خراسان، وهنا سيقوم الأمير قدرخان بمصالحة أرسلان خان منصور بن علي ومحالفته ثم الهجوم بقواتهما على بلخ، حيث سيتصدى لهم محمود الغزنوي ملحقا بهما خسائر كبيرة وذلك سنة 480هـ/1018م.[1] ولكن العلاقات ستعود إلى التحسن وتصل إلى درجة المصاهرة حيث سيبعث السلطان بمحمود رسالة إلى شرف الدولة أرسلان خان طالبا منه تزويج ابنته إلى ابنه مسعود حاكم هراة، وقد وافق أرسلان خان على طلبه واستقبلت الأميرة القراخانية استقبالا كبيرا.[2]

أدى تحسن العلاقات بين الطرفين من جديد إلى قيام أمير كاشغروبلاساغون قدر خان يوسف بن بغراخان إلى التوغل في أراضي تركستان الشرقية حيث تمكن من الاستيلاء على مدينة ختن الواقعة بين الصين وتركستان.[3]

بعد وفاة الأمير أبي المظفر أرسلان خان تولى أخوه أرسلان خان الثاني أبو منصور الذي استمر حكمه حتى سنة 415 هـ/ 1024 م وبعد وفاته تولى الأمير قدر خان يوسف بن هارون بغراخان الذي عمل على تحسين علاقته بالغزنويين[4] وذلك أن قدر خان يوسف لم يكن يحكم البلاد ما وراء النهر بانفراد بل ينازعه على حكمها الأمير المتمرد "علي تكين" في بخارى[5]، والذي استولى هو وأولاده على بخارى و

---

[1]– للمزيد انظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص298. ابن خلدون، العبر، ج4، ص515. بارتولد، تركستان، ص421.

[2]– فتحي أبو سيف، **المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1986، ص112. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص420.

[3]– ابن كثير، الكامل، ج7، ص296. بارتولد، **تاريخ الترك**، مرجع سابق، ص87و91.

[4]– البيهقي، مصدر سابق، ص211. بارتولد، **تركستان** ، مرجع سابق، ص420.

[5]– **علي تكين:** علي بن الحسن، يلقب ببهاء الدولة، ونصر الملة، وعضد الدين، ذكر بوزورث في الإيلكخانية أن علي تكين هو أخ ليوسف قدرخان بن هارون بغراخان، وذكر بارتولد أنه ابن لطغان خان الأول،كان مسجوناً لدى أرسلان خان منصور لكنه تمكن من الهرب إلى بخارى فاستولى عليها، وابتداءً من سنة 417هـ / 1026 – 1027م أصبح حاكماً مستقلاً للجزء الغربي من الدولة القراخانية حتى وفاته سنة 426هـ / 1034م، ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج9، ص475.بوزورث، الإيلكخانية، مرجع سابق، ص402, بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص422_423.

أوزكند و بلاساغون، ولهذا فقد سعى قدرخان يوسف إلى إقامة علاقة ودية مع السلطان محمود الغزنوي.[1]

قام السلطان محمود سنة 415 هـ/ 1024 م بحملة على ما وراء النهر وانتزع بخارى من على تكين وأصبح هو سيد الموقف في المشرق، مما جعل أمراء بلاد ما وراء النهر يتسابقون لإعلان ولائهم كأمير صغانيان وحكام خوارزم، وحرص يوسف قدر خان على اللقاء بالسلطان وأتى من عاصمته كاشغر إلى سمرقند لهذا الغرض.[2]

وقد كان اللقاء بين الرجلين على درجة كبيرة من الأهمية إذ نتج عنه عقد مصاهرتين سياسيتين حيث تم الاتفاق على خطبة زينب ابنة السلطان للأمير محمود بغراخان بن قدر خان وعقد للأمير محمد بن السلطان محمود على ابنه قدر خان،[3] كما نتج عنه تمكين بغان تكين الابن الثاني لقدر خان من الاستيلاء على بلاد ما وراء النهر، وانتزاع قدر خان بلاساغون من يد طغان تكين أخي علي تكين،[4] حيث قام السلطان بحملة على آسيا الوسطى سنة 416هـ/1025م انتزع فيها بخارى وسمرقند من قبضة علي تكين وأسر حليفه أرسلان بن سلجوق ونفاه الى الهند، بل وصادر أمواله واعتقل بعض أفراد اسرته،[5] ورغم أنه لم يستطع القبض عليه إلا ان السلطان محمود قد عظمت مكانته وهيبته عند حكام المشرق وحصل سنة

[1]– الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص146.أحمدوف ومنروف، مرجع سابق، ص116_117.
فتحي أبو سيف، مرجع سابق، ص112.

[2]– عن الحملة وأسبابها ونتائجها أنظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص475. ابن خلدون، العبر، ج4، ص495. البيهقي، تاريخ، مصدر سابق، ص211. الكرديزي، مرجع سابق، ج2، ص301.عباس إقبال، مرجع سابق، ص194.

[3]– البيهقي، تاريخ، مصدر سابق، ص211. الكرديزي، مصدر سابق،ج2، ص303–305. بارتولد، **تركستان**،مرجع سابق، ص421.

[4]– البيهقي، تاريخ، مصدر سابق، ص358. بارتولد، **تركستان**،مرجع سابق، ص421.

[5]– ابن الأثير، الكامل، ج9، ص475. ابن خلدون، العبر، ج4، ص495. الكرديزي، مصدر سابق، ج2، ص306. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج8، ص53. الفتح بن علي البنداري، **تاريخ دولة آل سلجوق**، ط3، بيروت 1980م، ص5.بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص423.

417 هـ/ 1026 م من الخلافة العباسية على تقليد رسمي بما تحته من الأراضي التي فتحها وزيادة في ألقابه وألقاب أولاده.[1]

توفي السلطان محمود الغزنوي سنة 421 هـ/ 1030 م وتولى من بعده ابنه محمد ولم تدم فترة حكمه طويلا، إذ سرعان ما استولى أخوه مسعود على الحكم (422- 432 هـ/ 1035- 1040م)

وقد طلب مساعدة علي تكين في ذلك، ولكنه تمكن من الاستيلاء على العرش دون الحاجة إلى تلك المساعدة ما جعله يتخلى عن وعده لعلي تكين بإقليم "ختلان" ما أثار غضب علي تكين[2].

وعلى عكس من ذلك حاول السلطان مسعود توطيد علاقته بالقراخانيين في كاشغر بلاساغون، وذلك لتأمين جانبه وضمان مساعدته في الأخطار التي تحدق به خصوصا من جانب علي تكين وأولاده.

في سنة 425 هـ/ 1030 م بعث السلطان مسعود إلى قدر خان يوسف بن بغراخان وفدا مهما برئاسة أبو القاسم الحصيري والقاضي أبو الطاهر التباني لإحاطة الأمير القراخاني علما باعتلاء السلطان مسعود لعرش الغزنويين، وتوكيدا للصداقة التي كانت قائمة بين أبيه محمود وقدر خان، وعرضا بإقامة مصاهرتين بين الأسرتين القراخانية والغزنوية، حيث طلب السلطان مسعود زواجه من سارة خاتون ابنه قدر خان (التي لم يتم زواجها بأخيه محمد) وزواج نجله مودود بابنة محمود بغراخان بن قدر خان، وأرسل مع الوفد صداق العروسين وهدايا كثيرة للخان وابنه والأميران وحتى الأعمام والحجاب،[3] وقد تأخرت رسل السلطان مسعود في العودة بسبب وفاة الخان الكبير قدر خان بن بغراخان سنة 423 هـ/ 1031 م وخلفه ابنه شرف الدولة سليمان أبو شجاع أرسلان خان الثاني حيث وقع نزاع مع أخويه محمود بغراخان الثالث

[1]- ابن الأثير، الكامل، ج9، ص498. ابن خلدون، العبر، ج4، ص498. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص483.

[2]- البيهقي، تاريخ، مصدر سابق، ص311، 357. ابن الأثير، الكامل، ج9، ص504. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص109.عباس إقبال، مرجع سابق، ص194.

[3]- البيهقي، تاريخ، مصدر سابق، ص211-212، ص230-237. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص448،438.

وبغان خان وعندما صفي الجو لأرسلان خان عاد رسل السلطان مسعود بعد تحقيقهم لنجاح كبير في مهمتهم سنة 425 هـ/ 1035 م.[1]

في الفترة اللاحقة ستبدأ صراعات طويلة بين مسعود الغزنوي وحاكم القسم الغربي للدولة القراخانية ألا وهو علي تكين وأولاده، حيث أن الأخير حنق على السلطان مسعود إخلافه بوعده له بإقليم "ختلان" حال إعانته دون حرب، فلم ير جدوى من الوفاء لعلي تكين بوعده، إضافة إلى أن علي تكين قد ضاعت هيبته في بلاد ما وراء النهر بسبب اللقاء الكبير بين السلطان محمودالغزنوي والملك القراخاني الشرقي يوسف قدر خان، من هنا فقد قام علي تكين بمهاجمة حدود خراسان الشرقية.[2]

حاول السلطان مسعود ضرب القراخانيين ببعضهم وعندما فشل حرض ألتونتاش حاكم خوارزم للقيام بحملة ضد علي تكين في بخارى، الذي انسحب منها تاركا كالعبء حمايتها للأتراك الغز الذي سلموا المدينة بمجرد وصول الغزنويون إليها وذلك سنة 422 هـ/ 1032 م.[3]

قام علي تكين بمحاولة استرجاع بخارى في العام الموالي وقد نتج عن المعركة إصابة قائد الغزنويين "ألتونتاش خوارزمشاه" إصابة بالغة أدت إلى وفاته، بينما لم تحسمنتيجة المعركة الموقف حيث اتفق المتحاربان على هدنة عاد بموجبها "علي تكين" إلى سمرقند.[4]

---

[1]– توفيت عروس الأمير مودود في الطريق إلى غزنة بسبب الحمى بينما تم إقامة موكب فخم واستقبال حافل للأميرة سارة خاتون زوجة السلطان مسعود. أنظر: البيهقي، تاريخ، مصدر سابق، ص451–452. ابن الاثير، الكامل، ج9، ص299. الذهبي، **سير** ..،مصدر سابق، ط1986، ج17، ص496. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص438.

[2]– ابن الاثير، الكامل،ج9،ص504. البيهقي، تاريخ، مصدر سابق، ص237. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص439.عباس إقبال، مرجع سابق، ص194. الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،146.

[3]– البيهقي، تاريخ مصدر سابق، ص363–364.

[4]– البيهقي، تاريخ مصدر سابق، ص372–373 وص376. ابن الاثير، الكامل، ج9، ص504. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص439–440.عباس إقبال، مرجع سابق، ص194.

حاول الأمير علي تكين التقرب من سليمان أرسلان خان الثانيملك الجزء الشرقي من الدولة القراخانية[1] عبر سك النقود باسمه في بخارى وسمرقند، إضافة إلى استمالة هارون بن ألتونتاش الخوارزمي، مع تحسين علاقته بالسلاجقة (أعداء الغزنويين) وذلك في إطار إقامة حلف قوي ضد الغزنويين، ولكن وفاة علي تكين حالة دون تحقيق هذا الحلم سنة 426 هـ/ 1034 م.[2]

عند تولي يوسف عرش أبيه علي تكين على الجزء الغربي من الدولة القراخانية حاول السلطان مسعود نسج علاقات ودية معه عبر إرسال وفد معزيا بوفاة والده ومهنئا له على تولي الحكم، ولكن أبناء علي تكين كانوا قد حزموا أمرهم بالتحالف مع هارون بن ألتونتاش، والذي نتج عنه هجوم مزدوج على الصغانيان و ترمذ، انتهى بالفشل نتيجة مقاومة السلطان مسعود، ومما زادالامر سوءا بالنسبة ليوسف بن علي تكين هو وفاة حليفه هارون بن ألتونتاش صاحب خوارزم في نفس السنة.[3]

اضطر يوسف بن علي تكين إلى طلب الصلح وتقديم الاعتذار، وقد قبل السلطان مسعود الاعتذار وأبرمت عهود ومواثيق الصلح بين الطرفين بعد مقدم السفارة التي بعثها الأمير يوسف سنة 427 هـ/ 1035 م، وقد أرسل الأمير سفارة ثانية بهدف عقد مصاهرات بين الطرفين، وقد وافق السلطان على عقد هذه المصاهرات، حيث تمت خطبة ابنة على تكين للأمير سعيد نجل السلطان مسعود، وابنة أخي السلطان مسعود للأمير يوسف بن علي تكين.[4]بينما لم يتحمس السلطان مسعود لطلب أبناء علي تكين بالتوسط للمصالحة بينهم وبين أبناء عمهم حكام الجزء الشرقي من الدولة القراخانية (سليمان أرسلان خان وأخيه يغان بغراخان ابني قدر خان) إذ رأى السلطان مسعود أن اتفاق الطرفين سيؤدي إلى تهديد مركزه،

[1] _ جدير بالذكر أنه بعدوفاة يوسف قدرخان تولى الحكم بعده ولداه: سليمان أرسلان خان شرف الدولة وقد حكم كاشغر وختن بلاساغون وكان الخان الأعلى، ومحمد بغراخان(بيغا أو يغان تكين) وحكم طراز واسفيجاب وكان الخان المشارك. الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،146. عاطف منصور، مرجع سابق، ص81.

[2] – بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص440.

[3] – البيهقي، مصدر سابق، ص460وص496. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص443. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص106.

[4] – البيهقي، مصدر سابق، ص496–498، ص548–551. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص443–444.

خصوص أنه وفي هذه الفترة كانت تجري مفاوضات صعبة مع يغان تكين بغراخان[1] لإنهاء هذا العداء الأخير للدولة الغزنوية[2].

لم ينته صراع مسعود الغزنوي مع القراخانيين بعد عقد هذه المصالحات والمصاهرات حتى تجدد النزاع مع أمير قراخاني جديد وهو أبي إسحاق إبراهيم بوري تكين،[3] الذي كان مسجونا لدى أبناء علي تكين، وتمكن من الهرب إلى أوزكند عند أخيه عين الدولة محمد،[4] ومنها انطلق في غارات علىالمناطق حكم الغزنويين في الختل وغيرها وذلك سنة 430 هـ/ 1038- 1039 م، وقد كان للصراع مع هذا الأمير أثر بالغ على مستقبل الدولة القراخانية وبلاد ما وراء النهر، حيث تسبب في انقسامها نهائيا إلى دولتين شرقية وغربية _ كما سنرى_[5]

[1] – كان الأمير يغان تكين محمد بغراخان بن قدرخان يوسف مرشحا للزواج من أخت السلطان مسعود، بناء على اتفاق سابق مع السلطان محمود، وبالفعل فقد وافق مسعود على إرسال أخته الى زوجها، ولكن تناهى إلى سمعه حديث من بغراخان عن حق زوجته المستقبلية في جزء من ميراث والدها السلطان محمود، فغضب مسعود وعدل عن إتمام الزواج وأرسل إلى سليمان أرسلان خان شاكيا تصرف أخيه، مما جعل محمد بغراخان يتصرف بغضب تجاه أخيه والسلطان مسعود معا، بل وعقد تحالفا مع السلطان السلجوقي طغرلبك ضد الاثنين، وبعد استشارة السلطان مسعود لخواصه تقرر حل المشكلة عن طريق إرسال وفد إلى أرسلان خان وأخيه بغراخان، وبالفعل فقد تمكن هذا الوفد من حل المشكلة بعد مفاوضات عسيرة. أنظر: البيهقي، مصدر سابق، ص571-574. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص444-445.

[2] – البيهقي، مصدر سابق، ص533-534 وص551.

[3] – **ابراهيم بوري تكين:** أبو إسحاق إبراهيم بن نصر الأول بن علي، حكم إيلاق نيابة عن عمه الإيلك محمد أرسلان خان بن علي، ولكنه اختلف مع علي تكين وأولاده فسجنوه، إلى غاية هربه إلى أخيه عين الدولة محمد حاكم أوزكند. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، 445، عاطف منصور، مرجع سابق، ص102.

[4] – **عين الدولة محمد ألب تكين:** وهو ابن نصر الأولين علي وقد حكم أوزكندوأخسيكث نيابة عن عمه أرسلان خان محمد بن علي .البيهقي، مصدر سابق، ص609. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص445. بوزورث، **معجم**، مرجع سابق، ص161.

[5] – عن إبراهيم بوري تكين وحربه مع مسعود الغزنوي. أنظر: الكرديزي، مصدر سابق، ج2، ص328. البيهقي ، مصدر سابق، ص596-598 وص752. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص445. عباس إقبال، مرجع سابق، ص197.

2. انقسام الدولة القراخانية سنة 433هـ/1040_1041م:

يمكن القول أن رفض يوسف قدرخان الاعتراف بأرسلان خان محمد بن علي كخان أعلى قد فتح باب الانقسام في الدولة القراخانية،[1] حيث جرت صراعات وحروب بين الطرفين _تكلمت عنها سابقا_ وبوفاة أرسلان خان محمد بن علي استعادت الدولة القراخانية وحدتها تحت حكم الخان الأعلى يوسف قدرخان، ولكن ظهور مشكلة علي تكين وأولاده من بعده أعادت الانقسام وإن لم يكن نهائيا، حيث مرت فترات كان فيها علي تكين وأولاده أتباعا ليوسف قدرخان وأولاده، ولكن بوفاة يوسف قدرخان، وتولي ابنه سليمان منصب الخان الأعلى انبعثت آمال ابني الإيلك نصرالأول أرسلان خان وهما محمد عين الدولة حاكم أوزكند، وأخوه إبراهيم بوري تكين الذي تمكن من الهرب من سجن أبناء علي تكين، وقد حاول في البداية الاتصال بمسعود الغزنوي والتحالف معه والحصول على دعمه، ولكن السلطان مسعود لم يشأ إغضاب أبناء علي تكين وأبناء يوسف قدرخان، خصوصا وأنه وصل إلى إحلال السلام بشق الأنفس، ولكن هذا كان إيذانا ببدء الصراع مع الأمير إبراهيم بوري تكين.[2]

حيث أصر السلطان مسعود على إنهاء مشكلة بوري تكين بالقوة، بالرغم من أن قوة إبراهيم بوري تكين في البداية لم تكن تشكل خطرا على الدولة الغزنوية، بل وأصر على قيادة الحملة ضده بنفسه رغم إشارة وزراءه ومستشاريه بغير ذلك، وبالفعل فقد عبر السلطان مسعود نهر جيحون رغم تساقط الثلوج وسوء الأحوال الجوية، حيث واجه جيش السلطان مصاعب كثيرة زادها سوءا تدخل السلاجقة لصالح بوري تكين

[1] _ كما يرى بعض المؤرخين إلى أن الصراع مع السلطان محمود الغزنوي كان السبب في بداية الانشقاق بين فرعي الخانية، حيث دعا إيلك خان نصر إلى الاستقلال عن أخيه الخاقان الكبير طغان خان أحمد بن علي، بسبب تخليه عنه في حربه مع محمود الغزنوي، وبعد وفاة نصر تولى أخوه أرسلان إيلك محمد بن علي (المنصور) حكم سمرقند، وكان يهاجم أخاه طغان خان الذي قام بدوره بالتحالف مع يوسف قدرخان حاكم ختن، وبعد وفاة طغان خان أصبح المنصور أرسلان خان أقوى شخصية قراخانية فأعلن نفسه خاقانا أكبر، ولكن حليف أخيه السابق يوسف قدرخان لم يعترف به حاكما أعلى. أنظر: بوزورث، مرجع سابق، 161. زامباور، مرجع سابق، ص312.الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق، ص144_145. عاطف منصور، مرجع سابق، ص 44، ص66_67. أحمدوف ومنروف، مرجع سابق، ص114.

[2] _ الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق، ص 146. أحمدوف ومنروف، مرجع سابق، ص118. عاطف منصور، مرجع سابق، ص99_103.

ما اضطر السلطان إلى الانسحاب تلافيا لهزيمة كبيرة، ولكن بوري تكين استغل الوضع، وقام بمهاجمة مؤخرة جيش السلطان حيث غنم الكثير من المؤن والمعدات.[1]

ساهم هذا الانتصار في رفع مكانة بوري تكين في بلاد آسيا الوسطى ، وحقق انتصارات حاسمة على أبناء علي تكين في بخارى وسمرقند وتمكن من الاستيلاء عليهما،[2] بل وشارك في حروب السلاجقة مع الغزنويين مثل المعركة التي جرت في بيداء سرخس سنة 429 هـ/ 1037 م، والتي انتصر فيها الغزنويون على السلاجقة، ومعركة الداندقان[3] الحاسمة التي جرت في مرو سنة 431 هـ/ 1039 م[4] والتي هزم فيها السلطان مسعود هزيمة ساحقة جعلته يرسل بطلب المساعدة من حلفائها القراخانيين الشرقيين، حيث أرسل لأرسلان خان سليمان رسالة يشرح فيها ظروف المعركة ويذكر فيه بالعهود والمواثيق وأواصر التحالف والصداقة وقد استجاب سليمان أرسلان خان لطلب السلطان خصوصا عندما وصلت الأخبار بأن السلاجقة وعلى رأسهم السلطان داوود يستعدون للاستيلاء على بلخ أهم المعاقل المتبقية للغزنويين في خراسان، وقد بعث سليمان أرسلان خان المدد والمقاتلين لرد أي هجوم قد تواجهه المدينة.[5]

[1]- الكرديزي، مصدر سابق، ج2، ص328. البيهقي، مصدر سابق، ص609-616، 619-620. عباس إقبال، مرجع سابق، ص197.

[2]- عن حملات بوري تكين أنظر:البيهقي، مصدر سابق، ص654. الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،146.أحمدوفومنروف، مرجع سابق، ص118_119. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص445_447، ص450.

[3]- **الداندقان:** بلدة من نواحي مرو الشاهجان تقع بين سرخس ومرو في اقليم خراسان. انظر: ياقوت: معجم اللدان، مصدر سابق،ج2، ص477.

[4]- عن معركة سرخس أنظر: البيهقي، مصدر سابق، ص623-634.عباس إقبال، مرجع سابق، ص196. وعن معركة الداندقان أ نظر: البيهقي، مصدر سابق،ص680-691.عباس إقبال، مرجع سابق، ص198.

[5]- البيهقي، مصدر سابق، ص696-700، ص709-711، ص717.

قضى السلطان مسعود بعد فترة قصيرة من هزيمة الداناقان، حيث جرى قتله بتدبير من أخيه محمد الذي جلس على عرش غزنة مدة يسيرة، تمكن بعدها السلطان مودود[1] بن مسعود من تولي عرش الغزنويين[2].

وقد استعان إبراهيم بوري تكين بالتركمان والسلاجقة واستولى على ما بيد أولاد علي تكين من كش وصغد وبخارى، لينهار حكم أولاد علي تكين في بلاد ما وراء النهر ويلتجؤوا إلى أولاد يوسف قدرخان، وقد أصبح محمد عين الدولة خانا أكبر ويشاركه أخوه إبراهيم طفغاج خان كخان مشارك، وبذلك انفصل أولاد إيلك نصر الأول بن علي عن أولاد يوسف قدرخان فأصبح هناك دولتان قرا خانيتان شرقية وغربية.[3]

في حين كان السلاجقة بقيادة طغرلبك قد تمكنوا من بسط نفوذهم على إقليم خراسان، وبالتالي شكلوا حاجزا بين القراخانييننوالغزنويين، وتوقف على إثره الاحتكاك العسكري بين الطرفين وقلت المراسلات السياسية وبرزت محاولات للتحالف بين إبراهيم طفغاج خان بوري تكين حاكم الدولةالقراخانية الغربية والسلطان مودود، خصوصا وأنهما الآن يواجهان عدوا قويا مشتركا ألا وهو السلاجقة.[4]

نتج عن انقسام الدولة القراخانية ظهور دولتين حيث شملت الدولة القراخانية الغربية بلاد ما وراء النهر حتى خجندة وفرغانة، وكانت قاعدة هذا القسم في البداية أوزكند إذ كانوا يعتبرونها في البداية أكثر أمنا وأقل خطرا من المدن الداخلية في ما وراء النهر، ثم تحولوا إلى سمرقند في حين كان الخان الغربي يعين نائبا عنه في بخارى، يطلق عليه أحيانا الخان المشارك وهو من أفراد الأسرة القراخانية، أما القسم الشرقي

[1]– السلطان مودود: أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين، تولى الحكم بعد مقتل أبيه سنة 432هـ/1040م، حيث تمكن من القضاء على عمه مُحَمَّد وأولاده وكبار رجاله، حكم لتسع سنوات ونيف وتوفي سنة 441هـ/1049م، حيث حكم بعده عمه عبد الرشيد بن محمود. أنظر: ابن الاثير، الكامل، ج9، ص488،486.

[2]– عباس إقبال، مرجع سابق، ص199.

[3]_ بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص450. الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق، ص146.عاطف منصور، مرجع سابق، ص30. بارتولد، تاريخ، مرجع سابق، ص101.

[4]–عن العلاقات السلمية ومحاولات التحالف بين السلطان مودود وإبراهيم طفغاج خان ضد السلاجقة. أنظر: ابن الاثير، الكامل، ج9، ص489، ص558. عباس إقبال، مرجع سابق، ص200.

فكان يشتمل على مناطق بلاساغون واسفيجاب والشاش ويدي صو وشرق فرغانة وكاشغر ويركندوختن وقاعدة الدولة كانت بلاساغون وكاشغر.[1]

وقد أطلق على الفرع الشرقي للدولة القراخانية تسمية الفرع الحسني نسبة إلى جدهم الذي انحدروا منه وهو الأمير هارون حسن بغراخان حفيد الأمير ساتوقبغراخان ، أما الفرع الغربي فأطلق عليه اسم الفرع العلوي نسبة إلى الخاقان علي حفيد الأمير ساتوقبغراخان أيضا وابن عم هارون بغراخان. [2]

ويمكننا القول أن من أبرز الأسباب التي دعت إلى الانقسام هو النظام الإداري القراخاني نفسه، حيث يقوم على ازدواجية الحكم أو الحكم الثنائي، فيوجد الخان أو الخاقان الكبير والخان المشارك، ففي العادة كان الخان الكبير يقيم في شرق البلاد ويحمل لقب "أرسلان خان" بينما يقيم الخان المشارك في غرب البلاد ويلقب ب" بغراخان"،[3] وقد اتبع القراخانيون نظام اللامركزية في الإدارة وفتتوا السلطة المركزية في بلاد ما وراء النهر، واعتمدوا على الجهاز الإداري الفارسي(الساماني) فيإدارة مدنهم ومقاطعاتهم، بينما أقام الأمراء القراخانيون في ضواحي المدن، قريبا من البادية حيث يعتبرون السكن فيها أفضل لهم من سكنى المدن، لذلك قاموا بتعيين نواب عنهم لإدارة المدن.[4]

[1]_بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص450. الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص146.أحمدوفومنروف، مرجع سابق، ص118.عاطف منصور، مرجع سابق، ص30_31. عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم، مرجع سابق، ص334.

[2]_ بوزورث، معجم، مرجع سابق، ص163. بوزورث، الإيلكخانية، مرجع سابق، ص402. عاطف منصور، مرجع سابق، ص31. عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم، مرجع سابق، ص326.

[3]_ الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،141.

[4]_ عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم، مرجع سابق، ص334.

3. الدولة القراخانية الشرقية (433هـ _482هـ/1040م _1089م): من انقسام الدولة إلى غاية السيطرة السلجوقية:

بعد وفاة يوسف قدرخان تولى ابنه أبو شجاع سليمان أرسلان خان (423_448هـ/ 1032_1056م) وقد اكتفى أولاد قدرخان بما يمتلكون في الشرق، وبهذا أصبح شرف الدولة أبو شجاع سليمان أرسلان خان أول خاقان كبير وأعلى للدولة الشرقية وقد شن حملات كثيرة على قبائل الأتراك الوثنيين مثل ياباكو و باسميل، وجومول، بحيث نظمت قصائد وملاحم ورد بعضها في ديوان لغات الترك للكاشغري، وفي عهده أسلم عشرة آلاف خركاه من القرغيز كانوا يقضون الشتاء في نواحي بلاساغون.[1]

وضع شرف الدولة سليمان أرسلان خان تقسيما إداريا لتلافي الخلافات العائلية حيث أقام اجتماعا ضم أولاد قدرخان سنة 435هـ_1043م حيث قرروا التعاون فيما بينهم وتحديد مناطق سيطرة ونفوذ كل واحد منهم حيث صارت إدارة بلاساغون وكاشغر تابعة لأرسلان خان مباشرة مع كونه هو الخان الأكبر، بينما تبعت طراز واسفيجاب لأخيه محمد خان(بيغا تكين) بصفة بغراخان أي الخان المشارك، أما أخوه الآخر محمود خان أرسلان تكين فظل يدير مناطق في أقصى شرق الدولة، بينما حاز عمه طغان خان أحمد بن الحسن على منطقة فرغانة.[2]

ولكن الصراعات سرعان ما ظهرت بين الإخوة حيث اختلف شرف الدولة أرسلان خان مع أخيه محمد بغراخان ووقع أسيرا بيد أخيه بعد معركة نشبت بينهما، فحبسه محمد وأعلن هذا الأخير نفسه خاقانا أعلى

[1] _ الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق، ص 146، ص149.عاطف منصور، مرجع سابق، ص81، ص84.

[2] _ الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص149.أحمدوفمنروف، مرجع سابق، ص117_118.عاطف منصور، مرجع سابق، ص85.بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص438.

وقد تلقب ب "بهاء الدولة" و"شمس الدولة" [1]، لكن حكمه لم يدم طويلا 1057_1058 إذ حل محله ابنه الأكبر حسين، ولكن زوجة محمد بغراخان لم يرضها الأمر، حيثقامت بتسميم زوجها وعدد كبير من أفراد العائلة القراخانية ليكون الحكم لابنها إبراهيم، الذي أصبح حاكما 1058_1059، وخلال فترة الصراع هذه انتهز الحاكم القراخاني الغربي ابراهيم طفغاج خان الفرصة فاستولى على فرغانة والشاش وتونحس.[2]

بوفاة إبراهيم خان بن محمد جاء إلى الحكم في الدولة القراخانية الشرقية ابن لسليمان خان هو طغرل قراخان محمود(في رواية أن اسمه يوسف وهو ابن ليوسف قدرخان وليس حفيده) وقد حكم ما بين (449_467هـ/1059_1075م)[3]، وقد اتفق مع حاكم كاشغر أبو علي الحسن بن سليمان(وفي رواية أنه ابن يوسف قدر خان واسمه هارون بغراخان)، وقد هاجما شمس الملك حاكم قراخانيي الغرب لاستعادة الأراضي التي خسروها سابقا، وانجلت المعارك عن صلح اتفق الطرفان بموجبه على جعل نهر سيحون الحد الفاصل بين الدولتين وعودة فرغانة إلى الدولة القراخانية الشرقية.[4]

بوفاة محمود طغرل خان تولى ابنه طغرل تكين عمر(467هـ/1074م) ولم يدم حكمه أكثر من شهور معدودة،[5] حيث استولى حاكم كاشغر أبو علي الحسن على مقاليد الأمور وأصبح الخاقان الكبير سنة 1075م، وقد غدت كاشغر في عهده مركزا هاما للعلوم والنشاط الثقافي وقد تلقب بلقب ناصر الحق

[1]_ عاطف منصور، مرجع سابق، ص90

[2]_ الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص149.

[3]_ عاطف منصور، مرجع سابق، ص143.

[4]_ الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق، ص149_150. عاطف منصور، مرجع سابق، ص144.

[5]_ستانلي بول، مرجع سابق، ص277. زامباور، مرجع سابق، ص313.

والدين وعز الدين وقطب الدولة (طفغاج، كما يذكر باسم هارون بغراخان، أو حسن بغراخان)، [1]وفي عهده ألف يوسف خاص حاجب كتابه قوتادغو بيليك.[2]

امتد حكم أبو علي الحسن إلى سنة 496هـ_1103م وقد قدم فروض الطاعة والولاء للسلطان السلجوقي ملكشاه سنة 1089 م بعد غزوه لتركستان ووصوله إلى كاشغر، حيث عرض عليه الخان عقد مصاهرة كعنوان للعلاقة الجديدة التي أصبحت تحكم القراخانيين الشرقيين بالسلاجقة.[3]

4. الدولة القراخانية الغربية (433هـ/ _482هـ/ 1089م): من الانفصال عن الحكام الشرقيين إلى غاية السيطرة السلجوقية:

بوفاة عين الدولة محمد بن نصر أرسلان قراخان والملقب بمؤيد العدل سنة 1052م أصبح إبراهيم بوري تكين بن نصر الخاقان الأكبر والأوحد لكامل آسيا الوسطى ولم يرجع إلى عاصمة أخيه في أوزكند وبقي في سمرقند متخذا منها عاصمة لحكمه وتلقب ب: "طفغاج خان" ، وقد أضاف لمناطق سيطرته الشاش وإيلاقوتونحس(تونكث) وقسم من فرغانة بعد استيلائه عليها من جيرانه القراخانيين الشرقيين.[4]

وقد حاول إبراهيم طفغاج خان (المتوفي 460 هـ/ 1067 م) بسط سيطرته على قلعة ترمذ، ومد سلطته إلى خراسان، ولكن القائد السلجوقي ألب أرسلان ابن أخطغرلبك تصدى له ومن ثم جنح الطرفان إلى

---

[1] _ الداقوقي ، الدولة,,,، مرجع سابق،ص150. ستانلي بول، مرجع سابق، ص277. زامباور، مرجع سابق، ص313. عاطف منصور، مرجع سابق، ص39، ص146_ 147.

[2] _ الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص150. عاطف منصور، مرجع سابق، ص147.

[3] _ محمد سيد كامل، **المصاهرات السياسية في الدولة الخانية (315هـ_609هـ/ 927م_1212م)، مجلة الدراسات العربية**، ص 1460_1461.

[4] _ الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق، ص146_147.أحمدوفومنروف، مرجع سابق، ص118.

الصلح، وتم التوقيع على وثيقة المصالحة سنة 441هـ/1049م،[1] بينما سعى طفغاج خان إبراهيم إلى تحسين العلاقة بينه وبين السلاجقة[2] عبر عقد مصاهرة بين الطرفين، حيث تزوج ملكشاه ابن السلطان ألب أرسلان من ابنة الأمير طفغاجإبراهيم خان.وحتى عندما ساءت العلاقة بين طرفين مؤقتا بسبب هجوم ألب أرسلان على أراضي القراخانيين في سنة 458 هـ/ 1061 م (سمرقند وفرغانة) لم يقمطفغاج خان بحل المشكلة بالوسائل العسكرية، بل قام بإرسال رسالة إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله يطلب فيها من الخليفة التدخل لوقف اعتداءات السلطان ألب أرسلان على أملاكه، وقد بعث الخليفة للأمير الخلع ومنحه الألقاب الفخمة.[3]

عند تولي شمس الملك الحكم عقب وفاة أبيه طفغاج خان سنة 460 هـ/ 1067 م قام بعقد مجموعة من المصاهرات بين الأسرتين القراخانية والسلجوقية، حيث تزوج السلطان ألب أرسلان بابنة قدر خان أرملة السلطان مسعود الغزنوي، بينما تزوج السلطان شمس الملك خان بابنة السلطان ألب أرسلان دون أن ننسى المصاهرة التي سبقت حيث أن أخت شمس الملك (تركانخاتون ابنة إبراهيم طفغاج خان) تزوجت

[1]صدر الدين بن علي الحسيني، **أخبار الدولة السلجوقية**، ط1، بيروت 1984م، ص28. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج9، ص558.

[2]اخدت هده القبائل اسم السلاجقة من اسم رئيسها سلجوق بن دقاق او يقاق اودقماق الدي وحدها تحت راية واحدة فخضعت له ولحكم أولاده من بعده. : ينتمى السلاجقة الى قبيلة قنق الغزية التركية وكانوا يقطنون السهوب الواقعة شمالي بحري قزوين وارال. وكانواذوو عدد وعدة وأيد ويد لا يدينون لأحد ولا يدنون لبلد . وقد ظلت هجرات هذه القبائل الى شواطئ جيحون لا ينقطع سبيلها صوب الجنوب الشرقي عند خوجند، وتركستان الشرقية، وذلك قبل الفتح الاسلامي، بوقت طويل وبعد اعتناقهم الدين الاسلامي وقد دخلوا البلدان العالم الاسلامي في شكل قواة عسكرية مساندة تعمل في خدمة القوى المتنازعة في تلك البلدان. بدأ ذكر هذه الأسرة في التاريخ في أواخر القرن الرابع الهجري، غير أنها لم تظهر بمظهر القوة الا منذ أوائل القرن الخامس الهجري، بعد توحيد البلاد الفارسية تحت رايتهم واعتراف الخلافة العباسية بهم. بلغت هاهـ الدولة أوج قوتها في عهد ملوكها العظام طغرل بك، ملكشاه وألب ارسلان وكالك سنجر. وكلنت وفاة الملك سنجر سببا لانقسام هده الدولة واضمحلالها وانفصالها عن منطق آسيا الوسطى التي كانت مهدا لها، وظهرت دولتان لتحل محلها احاهما وثنية وهي دولة الخطا والثانية مسلمة و هي الدولة الخوارزمية. انظر: بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، مرجع سابق، ص124.البند ري الفتح بن علي، تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة الموسوعات ط1، مصر،1900،ص05.، الحسيني، زبدة التواريخ أخبار الامراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد نور الدين، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، ط1985،1،ص23.. ابن الاثير: الكامل في التاريخ، مصدر سابق، ج8، ص236. ميرفت رضا احمد حسين، الحياة الثقافية في اقليم الصغد، مرجع سابق،ص52.

[3] ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق،ج9، ص300.

من ملكشاه بن ألب أرسلانوهي والدة السلطان محمود السلجوقي.[1] ساعدت المصاهرات التي عقدت بين الطرفين على استقرار العلاقات السياسية بين الدولتين حتى وقعت حادثة تسببت في تدهور العلاقات بينهماحيث نشب خلاف سنة 465 هـ/ 1072 م بين الخان شمس الملك ووالي خوارزم إياز بن ألب أرسلان السلجوقي، ومن ثم اتهم شمس الملك زوجته أخت الأمير إياز بالتجسس عليه، وقام بضربها حتى الموت، وكرد فعل شن السلطان ألب أرسلان حملة عسكرية على منطقة آسيا ثأرا لابنته ودخل بخارى وتوقفت حملته بسبب وفاته جراء طعنة تلقاها من أحد أسراه.[2]أوصى ألب أرسلان بالسلطة لابنه ملكشاه ولكن عمه قاورد بن جغري تطلع إلى الاستيلاء على ولاية الري ما جعل ملكشاه يعود غربا لمنعه من السيطرة عليها،[3] وقد أغرت هذه الأحداث الخان شمس الملك، بالتوسع على حساب السلاجقة،فحرك قواته نحو ترمذ وتمكن من الاستيلاء عليها في نفس السنة(465هـ/1072م) ثم استولى على بلخ، وبذلك امتدت الدولة القرخانية لأول مرة تاريخها إلى مناطق خارجآسيا الوسطى.[4]

استعاد السلاجقة سيطرتهم على بلخ في نفس السنة ولكن استعادتهم لمدينة ترمذ تأخرت للسنة الموالية حيث خرج ملكشاه بحملة استهدفت مدينة ترمذ حيث استولى عليها وقبض على واليها وهو أخ شمس الملك فأكرمه ملكشاه وخلع عليه.[5]بعد استعادة ترمذ من طرف السلاجقة واصل ملكشاه

[1]- فتحي أبو سيف، مرجع سابق،ص152. الراوندي، راحة الصدور، مصدر سابق، ص207. فتحي أبو سيف، مرجع سابق، ص152. محمد سيد كامل، مرجع سابق، ص1459_1460.

[2]- الراوندي، راحة الصدور، مصدر سابق، ص207. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص75-76. نظام الملك، مصدر سابق، مصدر سابق، ص134-135. الحسيني، مصدر سابق، ص54. فتحي أبو سيف، مرجع سابق، ص152. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص150.عباس إقبال، مرجع سابق، ص248.

[3]- البنداري، مصدر سابق،ص48. ابن الجوزي، المنتظم، مصدر سابق، ج8، ص277. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص76.

[4]- ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص77. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص151.

[5]- ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص77. الحسيني، مرجع سابق،ص59-61.عباس إقبال، مرجع سابق، ص252.

زحفه، وكادتجيوشهتصل سمرقند لولا تدخل الوزير نظام الملك الذي أقنع السلطان ملكشاه بسحب قواته، وذلك بناء على رجاء من الخان شمس الملك للوزير نظام الملك،[1] وسيسود السلام بين الطرفين لمدة خمس سنوات تبقت من حكم الخان لشمس الملك الذي خلفه على عرش الدولة القرخانية الغربية أخوه خضر خان الذي توطدت علاقته بالسلاجقة واستمرت العهود والمواثيق بينهما مصونة محفوظة وعند وفاته تولى مكانه ابنه أحمد خان (482- 488 هـ/ 1089- 1095 م) والذي شهد عهده فقدان القرخانيين الغربيين للسيادة على آسيا الوسطى ووقوعهم تحت النفوذ السلجوقي.[2]

5. تطور العلاقات بين الطرفين وهيمنة السلاجقة على منطقة آسيا الوسطى:

بعد انتقال السلاجقة إلى خراسان بدأت العلاقات بين الطرفين بالتحسن، حيث عمل الأمير القراخاني في الشرق محمود بغراخان الثالث على دعم السلاجقة مع تحريضهم ضد السلطان مسعود الغزنوي (بسبب قضية الزواج)، لكن هذا الأخير عمل على عدم السماح بحصول هذا التحالف ومنع وصول إمدادات بغراخان إلى السلاجقة عبر اتفاق مع أخ الأمير بغراخان وهو الأمير شرف الدولة سليمان أبو شجاع أرسلان خان الثاني (وهما ابنا يوسف قدرخان).[3]

أما بالنسبة للدولة القراخانية الغربية فقد أسهبنا في ذكر تطور العلاقات بين الطرفين والتي قامت على الندية، حيث تراوحت بين الحرب والصراع من جهة والوئام والمصاهرة من جهة أخرى، ورغم النزاعات المتفرقة إلا أن السلام عم بين الطرفين في أغلب فترات حكم إبراهيم طفغاج خان وشمس

[1]- ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص92. الحسيني، مصدر سابق، ص61.

[2]- ابن الجوزي، المنتظم، مصدر سابق، ج9، ص41. ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق، ج9، ص300. النظامي العروضي السمرقندي، مصدر سابق،ص53-54.

[3]_ البيهقي، مرجع سابق، ص571-574. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص444-445.

الملك وخضر خان، ولكن مع وصول أحمد خان بن خضر خان إلى الحكم ستحدث تطورات كبيرة أذنت بتغير العلاقة بين الطرفين.[1]

ثالثا: المرحلة الثالثة (482 هـ/ 1089 م _ 536هـ/1141م) : وقوعالقرخانيين تحت النفوذ السلجوقي

وقد شهدت هذه الفترة سقوط القرخانيين بفرعيهم الشرقي والغربي تحت طائلة النفوذ السلجوقي، وإن اختلف شكل التبعية ودرجة قوتها، حيث سرعان ما فقد السلاجقة سيطرتهم على الخانيين الشرقيين، في حين واصلوا استعمال نفوذهم على الحكام الغربيين إلى غاية معركة قطوان والتي شهدت نهاية السيطرة السلجوقية على بلاد ما وراء النهر.

1. **الصلات الأولى بين القرخانيين والسلاجقة قبل تأسيس السلاجقة لدولتهم:**

تعود العلاقات القراخانية– السلجوقية إلى فترة متقدمة لم يكن فيها السلاجقة قد أسسوا دولة قائمة بذاتها وقد تمايزت هذه العلاقات بين السلم والحرب والتحالف، وكان يحكمها في الغالب تبادل المصالح السياسية حيث قدم السلاجقة المساعدة للأمير الساماني المنتصر أبو ابراهيم بن نوح الذي كان بصدد مجموعة من المحاولات الأخيرة لاستعادة ملك آبائه حيث هرب إلى السلاجقة وطلب المساعدة سلجوق بن دقاق، حيث هزموا القرخانيين في معركة قرب زرفشان في معركة أخرى قرب

[1] _ الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص147. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص462.أحمدوف ومنروف، مرجع سابق، ص118.عاطف منصور، مرجع سابق، ص113.

سمرقند سنة 394 هـ/ 1003 ولكنهم سرعان ما تخلوا عن الأمير الساماني مدركين نهايته الوشيكة[1] .

قام السلاجقة باستغلال الخلافات الداخلية في الدولة القراخانية والاستفادة من ذلك التوسع على حسابهم، وأصبحت مخاوف القراخانيين من السلاجقة جدية بسبب اتجاه أنظارهم إلى مناطق سيطرة القراخانيين في آسيا الوسطى.

فقد كان أمير بخارى "علي تكين" القراخاني مصاهرا لإسرائيل بن سلجوق ومحالفا له، وقد كان إسرائيل قائدا لقبائل السلاجقة فيما وراء النهر وقد واجها معا حملة الإيلك خان نصر لتقويض هذا الاتفاق، ثم حملة السلطان محمود الغزنوي والتي نتج عنها سقوط إسرائيل بن سلجوق في الأسر وذلك سنة (416 هـ/ 1026 م)[2].

عمل علي تكين على الاستفادة من السلاجقة في حروبه ضد جيرانه حيث قام بالاتصال مجددا بالسلاجقة بعدما أسر حليفه السابق (إسرائيل بن سلجوق)، حيث تحالف مع يوسف بن موسى بن سلجوق، وأولاه عطفا خاصا تمثل في تقديمه على رجاله وتلقيبه بالأمير (إينانغ بيغو) ومنحه إقطاعات كثيرة[3].

وقد هدف الأمير علي تكين من تقريب يوسف إلى تحصيل عدة مكاسب من بينها: ضمان قوة سلجوقية مهمة إلى جانبه في حروبه الطويلة مع الغزنويين وأبناء عمه القراخانيين، ومن جانب آخر

[1] ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج9،ص475. ابن الجوزي ، المنتظم، مصدر سابق، ج8،ص233. الكرديزي، زين الأخبار، ج2،ص306. عباس اقبال، مرجع سابق، ص227. عصام عبد الرؤوف، مرجع سابق،139.

[2] عصام الدين عبد الرؤوف، نفس المرجع، ص139.

[3] ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج9، ص476.

هدف علي تكين إلى إبعاد الأمير يوسف عن أبناء عمه السلاجقة (طغرلبك وجغري بك) وبذلك ضمان تفريق كلمة البيت السلجوقي، ولكن الأمير يوسف فطن لمقاصد علي تكين ما جعله يبتعد عنه، مما جلب عليه سخط علي تكين الذي قتله في النهاية سنة (421 هـ/ 1030 م)[1]. حاول السلاجقة الثأر لمصرع هذا الأمير وخاضوا حربا شرسة ضد الأمير علي تكين تداول فيها الطرفان الهزيمة والنصر، ولكن الخسائر الفادحة التي تكبدها السلاجقة جعلتهم يدركون خطورة بقائهم في بلاد ما وراء النهر، فقاموا بعبور نهر جيحون والاستقرار في نواحي خراسان، حيث تمكن قائدهم طغرلبك من تأسيس دول للسلاجقة في خراسان وذلك سنة 429 هـ/1037[2].

2. تطور العلاقات بين الطرفين وصولا إلى تبعية القرخانيين للسلاجقة :

بعد انتقال السلاجقة إلى خراسان بدأت العلاقات بين الطرفين بالتحسن، حيث عمل الأمير القراخاني في الشرق محمود بغراخان الثالث على دعم السلاجقة مع تحريضهم ضد السلطان مسعود الغزنوي (بسبب قضية الزواج)، لكن هذا الأخير عمل على عدم السماح بحصول هذا التحالف ومنع وصول إمدادات بغراخان إلى السلاجقة عبر اتفاق مع أخ الأمير بغراخان وهو الأمير شرف الدولة سليمان أبو شجاع أرسلان خان الثاني (وهما ابنا يوسف قدرخان)[3]

أما بالنسبة للدولة القراخانية الغربية فقد أسهبنا في ذكر تطور العلاقات بين الطرفين والتي قامت على الندية، حيث تراوحت بين الحرب والصراع من جهة والوئام والمصاهرة من جهة أخرى، ورغم

[1] ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج9، ص476

[2] تمكن السلاجقة من هزيمة جيش علي تكين القراخاني وقتل ألف من جنده مع قتل قائده ألب قرا الذي قتل أميرهم يوسف بن موسى بن سلجوق، ولكن علي تكين رد الكرة عليم وهزمهم وألحق بهم خسائر فادحة. أنظر: ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج9، ص477. البنداري، مصدر سابق، ص8. فامبري، مرجع سابق، ص131. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص142.

[3] البيهقي، مرجع سابق، ص571-574. بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق، ص444-445.

النزاعات المتفرقة إلا أن السلام عم بين الطرفين في أغلب فترات حكم إبراهيم طفغاج خان وشمس الملك وخضر خان، ولكن مع وصول أحمد خان بن خضر خان إلى الحكم ستحدث تطورات كبيرة أذنت بتغير العلاقة بين الطرفين[1].

3. القرخانيون تحت النفوذ السلجوقي:

أساء أحمد خان السيرة في الرعية فكاتب أهل سمرقند وأعيانها السلطان ملكشاه لغزو بلاد ما وراء النهر، وبعد عدة مكاتبات ومراسلات استجاب ملكشاه لهم وتحرك بجيشه نحو بخارى حيث استولى عليها، ثم إلى سمرقند عاصمة ملك أحمد خان وتمكن من الاستيلاء عليها بعد محاصرتها، وهرب الخان مختفيا وتمكن أعوان السلطان من القبض عليه ولكن السلطان ملكشاه أطلق سراحه وأرسله مكرما إلى أصفهان.[2]وبهذا سقطت الدولة القراخانية الغربية سنة (482 هـ/ 1089 م) تحت نفوذ السلطان السلجوقي ملكشاه الذي لم يكتف بذلك بل امتدت سلطته إلى الدولة القراخانية الشرقية حيث فرض سلطته أولا على مدينة أوزكند ثم مدينة كاشغر عاصمة القراخانيين الشرقيين سنة 482 هـ/ 1089 م وكان على رأسها هارون بغراخان الحسن بن سليمان (467- 496 هـ/ 1075-1104).[3]

1الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص147. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص462. أحمدوف ومنروف، مرجع سابق، ص118.عاطف منصور، مرجع سابق، ص113.

[2]- ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق،ج10،ص171-172. نظام الملك، مصدر سابق، ص169. الراوندي، مصدر سابق، ص202. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص153.الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص148.أحمدوف ومنروف، مرجع سابق، ص120.عباس إقبال، مرجع سابق، ص252.

[3]- ابن الاثير، الكامل، مصدر سابق،ج10،ص172.ستانلي بول، مرجع سابق، ج1،ص277.عباس إقبال، مرجع سابق، ص 252. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص153.الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص148.أحمدوف ومنروف، مرجع سابق، ص120.

وقد دخل ملكشاه كاشغر بدون قتال حيث فضل الخان الشرقي الرضوخ لطلب السلطان بإقامة الخطبة وضرب السكة باسمه، بل واقترح عقد مصاهرة بين الطرفين، وبذلك خضعت الدولة القراخانية الشرقية وعاصمتها كاشغر أسوة بنظيرتها الغربية، ولم يبق مستقلا من إمارات القراخانيين سوى بلاساغون وفرغانة.[1]لم تستقر الأوضاع نهائيا لصالح السلاجقة إذا أعقبت هذه التغييرات اضطرابات شاركت فيها أطراف متعددة، فقد ثار أهالي سمرقند على واليهم السلجوقي وقاموا باستدعاء أحد الأمراء القراخانيين وهو يعقوب تكين أخ ملك كاشغر، ما اضطر ملكشاه إلى قيادة حملة أنهت التمرد فيسمرقند ومضى في تعقب يعقوب تكين الذي احتمى بأخيه في أوزكند، الأمر الذي جعل ملكشاه بطلب من هارون بغراخان صاحب أوزكند (بصفته أحد أتباعه) بتسليم يعقوب تكين، ولكن تمرد الأمير السلجوقي طغرل ينال صاحب قلعة كاسان واستيلاؤه على كاشغر، أخلط حسابات ملكشاه وأجبره على اتباع سياسة جديدة تمثلت كالآتي:

– عفى ملكشاه عن يعقوب تكين وقام بإعادته إلى طاعة السلطان ثم أذن له بالعودة إلى قلعته في بلاد ما وراء النهر.

– إعادة الملك القراخاني (الغربي) أحمد خان بن خضر خان إلى مقر ملكه في سمرقند في سنة 485هـ/ 1092م.

ويعني انتهاج هذه السياسة هو محاولة ملكشاه إعادة تمكين للأسرة القراخانية بفرعيها الشرقي والغربي في ما وراء النهر لخدمة أهدافه وضرب خصومه من السلاجقة المتمردين.[2]

[1]– الراوندي، راحة الصدور، مصدر سابق، ص202–203. الحسيني، مرجع سابق، ص66. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص172.

[2]– الحسيني، مرجع سابق، ص72–73. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص172–175. البنداري، مصدر سابق، ص71. الراوندي، مصدر سابق، ص207. عباس إقبال، مرجع سابق، ص253.الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص148.أحمدوف ومنروف، مرجع سابق، ص120_121.عاطف منصور، مرجع سابق، ص115_116.

لم يستمر حكم الخان الغربي أحمد بن خضر طويلا حيث اتهمه العلماء بالإلحاد وسوء السيرة وأفتى فقهاء وقضاة سمرقند بإعدامه بعد محاكمته، وثم بالفعل تنفيذ الحكم سنة (488/ 1095)[1] وأجلسوا مكانه في حكم سمرقند ابن عمه مسعود ركن الدين قليج طمغاج خان بن محمد(488_490هـ/ 1095_1097).[2] ثم عين السلطان السلجوقي باركياروق كل من سليمان تكين بن داوود كوج تكين بن طمغاج خان ابراهيم (490هـ_1097م)، وبعده أبو القاسم محمود تكين طفغاج خان (490_492هـ/1097_1099م) ثم ولي بعده جبرائيل بن عمر هارون تكين (492_495هـ/1099_1102م)[3]، وقد حاول هذا الأمير استغلال الخلافاتالتي نشبت بين أبناء ملكشاه لاستعادة أمجاد الدولة القراخانية، حيث سار بجيوشه إلى ترمذ وقام بالاستيلاء عليها سنة 497 هـ/ 1103 م، وقد سار إليه السلطان سنجر، وتمكن من القبض عليه قبل نشوب القتال، حيث استغل خروجه للصيد، ثم قام بإعدامه.[4]

وقد أرسل سنجر إلى ابن أخته الأمير القرخانيأرسلان خان محمد الثاني بن سليمان بن داود بن طمغاج خان الذي كان في مرو وولاه سمرقند (495 هـ- 524 /1102- 1130 م) ليكون الخان الكبير في سمرقند وضربت السكة باسم هذا الخان مع ورود اسم السلطان سنجر، وقد قضى على المتمردين مثل ساغربك بفضل دعم السلطان سنجر له.[5]

[1]- ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10، ص243-244. الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص148.أحمدوف ومنروف، مرجع سابق، ص121.عاطف منصور، مرجع سابق، ص116.عباس إقبال، مرجع سابق، ص252.

[2]_ أحمدوف ومنروف، مرجع سابق، ص121.عاطف منصور، نقود، مرجع سابق، ص117. عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم، مرجع سابق، ص333.

[3]الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص148. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، 467. عاطف منصور، نقود، مرجع سابق، ص118.

[4] الحسيني، مرجع سابق، ص78، 90.ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق،ج10،ص347-365،349.عباس إقبال، مرجع سابق، ص277. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، 467.الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص148.

[5] ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق،ج10،ص350. الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص148.أحمدوف ومنروف، مرجع سابق، ص120_121.عاطف منصور، مرجع سابق، ص118. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، 467.عباس إقبال، مرجع سابق، ص277_278.

اشتهر محمد أرسلان خان بغزواته على الأتراك الوثنيين وعرف بالغازي، إضافة إلى تلقيبه لكبير الحنفية في بخارى عبد العزيز بن مازة بلقب الصدر، وذلك لإنهاء الصراع بين العلماء والحكام القرخانيين، وقد عملت قرابته من السلطان سنجر على دعم مركزه في بلاد ما وراء النهر حيث استعان بقوة خاله على ضرب المتمردين على سلطته، بل وخالف وصايا خاله بالإحسان إلى الرعية، حيث تطاول عليهم وصادر أملاك بعضهم، ما جلب عليه غضب السلطان فعزم على تأديبه سنة 507 هـ/ 1113 م، وقد حضر الخان إلى السلطان وترجل أمامه طالب عفوه وبذلك انتهت الفتنة بينهما[1].

انتقلت السلطة في المملكة الخانية الغربية إلى نصر بن محمد(523هـ_1129م) بعد إصابة والده محمد بن سليمان بالفالج ولكنه قتل بسبب المؤامرات، فخلفه أحمد قدرخان بن محمد أرسلان(523_524هـ/1129_1130م) الذي استدعاه والده لضبط الأمور في سمرقند،مما أجبر السلطان سنجر على التدخل لقمع الثورة، ولكن الثائرين تفرقوا ومن ثم زعم سنجر بأن الخان قد حاول قتله عبر مجموعة من الخيالةولكن الخان خرج إليه محمولا بسبب كبر سنه ومرض الفالج، فعفى عنه السلطان ونقله إلى قصره في بلخ حيث أنهى ما تبقى له من أيام، وعزل ابنه أحمد قدرخان عن حكم سمرقند.[2]

عهد السلطان سنجر بالحكم إلىأبي المظفر طمغاج خان إبراهيم بن سليمان (526هـ _1132 م) وهو أخو محمد بن سليمان _ سابق الذكر _ ثم إلى قليج طمغاج خان أبو المعالي الحسن(تكين) بن

[1]– ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج10،ص367، ص497–498. ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج4، ص519–520.الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص148.

[2]– ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج11، ص83. ابن خلدون، العبر، مصدر سابق، ج4، ص521. الحسيني، ص92،91. فامبري، مرجع سابق، ص142. عباس إقبال، مرجع سابق، ص281.عاطف منصور، مرجع سابق، ص37، 119، 121.أحمدوف ومنروف، مرجع سابق، ص122.

علي بن عبد المؤمن بن علي تكين (424_526هـ/1130_1132م) وهو من أعيان بيت الخانية، ومن بعده إلى أبي المظفر طمغاج بوغراخان محمود بن محمد أرسلان خان(526_558هـ/1132_1163م) وهو ابن أخت السلطان سنجر وقد تولى الحكم في سنة526هـ، وصار حاكما أعلى للقراخانيين في الغرب منذ سنة 536هـ وفي عهده جرى الاحتلال القراخطائي لبلاد ما وراء النهر.[1]

أما بالنسبة للدولة القراخانية الشرقية فإن السيطرة السلجوقية عليها لم تكن بتلك القوة التي كانت عليها في الغرب، حيث وقد قدم أبو علي الحسن (هارون) بغراخان بن سليمان فروض الطاعة والولاء للسلطان السلجوقي ملكشاه سنة 1089 م، ولكنه وقع أسيرا في يد طغرل ينال أحد أمراء العائلة السلجوقية المالكة، وقد استطاع التخلص من الأسر وعاد للحكم، وكان ابنه جغري تكين أبو موسى كان يحكم باسمه في باركند، وهو ما يدل على أن سكان المنطقة والأمراء المحليين لم يسلموا بالخضوع للسلطان ملكشاه واستمروا في عصيانهم له وتمردهم عليه، مما اضطر السلطان ملكشاه إلى إعادة حكم البلاد إلى الأمراء القراخانيين للاستعانة بهم. [2]

خلف أبا علي الحسن في الحكم ابنه أحمد(496_522هـ/1103_1128م) الذي اتصل بالخليفة العباسي المستظهر والتمس منه التقليد، فأجابه الخليفة ولقبه بنور الدولة، وقد هزم وقتل على يد

[1]- ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج11، ص272-273. عباس إقبال، مرجع سابق،ص282.أحمدوفومنروف، مرجع سابق، ص122.عاطف منصور، نقود، مرجع سابق، ص37، ص122. عبد الناصر إبراهيم عبد الحكم، مرجع سابق، ص333_334.بوزروث، مرجع سابق، ص162. ستانلي بول، مرجع سابق، ص282.

[2]_ الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص150.أحمدوفومنروف، مرجع سابق، ص120_121.

القراخطاي،[1]وقد تولى بعده ابنه إبراهيم (522_553هـ/1128_1158م) وفي عهده سيطر القراخطاي على بلاساغون وأتموا السيطرة على الدولة القراخانية الشرقية.[2]

4. معركة قطوان ونهاية الهيمنة السلجوقية على آسيا:

تتابعت هجمات الخطأ الوثنيين على القراخانيين وازدادت في عهد محمود خان الذي استنجد بالسلطان سنجر فلبى الأخير دعوته، وقصد سمرقند بجيوشه سنة 535 هـ/ 1141 م وقد سار معه جيوش الكثير من الأمراء المسلمين مثل سجستان والغور وغزنة ومازندان إضافة إلى جيوش القراخانيين، وقد وصله كتاب من كورخان ملك الخطأ يطلب منه العفو عن الأتراك القارغلية (القارلوق) الذين التجأوا غليه خوفا من السلطان سنجر، ولكن السلطان السلجوقي لم يرض بذلك وأرسل كتابا إلى كورخان يدعوه إلى اعتناق الإسلام ويهدده إن لم يستجب، رفض كورخان تهديد السلطان سنجر والتقى الجمعان في سهل قطوانوكانت الهزيمة ساحقة على تحالف القوات الإسلامية حيث أبيدت غالبية الجيش أو أسرت، وسقط في الأسر زوجة السلطان سنجر تركان خاتون وزوجة محمود خان وهي حفيدة سنجر، ومعهما آلاف من كبار القادة والجنود وبذلك انتهت السيطرة السلجوقية على بلاد ما وراء النهر، حيث رحل محمود خان إلى خراسان وقد ظل تابعا للسلطان سنجر حتى وفاته سنة 557 هـ/ 1162 م[3].

---

[1] _عاطف منصور، مرجع سابق، ص39.الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص150.

[2] _ الداقوقي ، الدولة، مرجع سابق،ص150.يطالعنا الأستاذ عاطف منصور بأسماء بعض الحكام القرا خانيين الشرقيين بعد سقوط دولتهم، ويبدو أنهم حكموا تحت سلطة الخطا ولكن دون ذكر مناطق حكمهم أو أية تفاصيل عنهم مثل مُحَمَّد خان الثاني(553هـ_؟؟هـ/1158م_؟؟م)، ويوسف خان (؟؟هـ_601هـ/ ؟؟م_1204م)، ومحمد خان الثالث (601هـ_607هـ/1204م_1211م). أنظر: عاطف منصور، مرجع سابق، ص40.

[3] – الراوندي، مصدر سابق، ص261. ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج11، ص85،ص183،ص222. ابن الجوزي، مصدر سابق، ج10، ص97. عباس إقبال، مرجع سابق، ص284_285.

المحاضرة السابعة: التطور السياسي للدولة القرخانية في آسيا الوسطى(02)

سنتطرق في هذهالمحاضرة الى المرحلة الرابعة والأخيرة من عمر الدولة القرخانية والتي ميزها ظهور دولتين تنازعتا ملك الدولة الايلكخانيين وهما الدولة القرخطائية الوثنية والدولة الخوارزمية والتي تمثل آخر الدويلات المستقلة في بلاد المشرق قبل تعرض المنطقة للغزو المغولي.

تبدأ هذه المرحلة بمعركة قطوان الكارثية على مسلمي بلاد ما وراء النهر، وتنتهي بنهاية الدولة القراخانية بمقتل آخر خاناتها عثمان خان على يد الخوارزميين.

فقد استفاد الخطا[1] من معركة قطوان أيما استفادة حيث ثبتت أقدامهم في ما وراء النهر وسيطروا على ما تبقى بها من بلاد، وقد هرب محمود خان مع السلطان سنجر، بينما توجه الكورخان إلى سمرقند واستولى عليها وعين عليها طمغاج إبراهيم خان بن محمد أخ السلطان محمود ، ثم توجه إلى بخارى واحتلها بعد مقاومة من أهلها بقيادة حسام الدين بن عمر بن عبد العزيز من آل برهان، ولكنهم استولوا على المدينة ووضعوا لها حاكما يسمى البتكين وهو ابن أخ أتسز حاكم خوارزم يساعده إمام بخارى أحمد بن عبد العزيز أخ حسام الدين المذكور، وأمر الكورخان قائده ألبتكين بإطاعة الإمام في أمره ونهيه.[2]

[1]القرخطائيين: هي كلمة مركبة من مقطعين القرة: وتعني اسود وتستعمل لدى الاتراك للدلالة على الضخامة والكثرة وخطا: نسبة الى موطنهم الاصلي شمال الصين وهم خليط من المغول والتانجوت. واستطاعوا ان يؤسسوا دولتهم عام(518هـ/1124)متخذين من بلاساغون عاصمة لهم ولقب ملوكهم بالكور خان أي خان خانات وكان الخطا في بداية خروجهم من حدود الصين قد تجمعوا حول مملكة كاشغر في فترة حكم ارسلان خان محمد بن سليمان القرخاني حيث كانوا تابعين لحكمه وقد استعملهم لصد هجمات ملوك الصين عن بلاده في تلك الفترة وكان لهم جريات واقطاعات على ذلك ،بارتولد ،**تاريخ الترك في آسيا الوسطى** ،مرجع سابق ،ص177 ،نظامي عروضي السمرقندي ،**معجم النوادر** ،جهار مقالة مع حواشي محمد عبد الوهاب القزويني ،تح عبد الوهاب عزام ، مكتبة الثقافة ،ص 32 ،ابن الاثير **الكامل في التاريخ** ،مصدر سابق ، ج11 ،ص25 ،فؤاد عبد المعطي الصياد ،**المغول في التاريخ** ،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان ،1980 م ،ج1، ص22-23.

[2]_ نظاميعروضي، مصدر سابق، 108.بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص 476. أحمدوفومنروف، مرجع سابق، ص 124.

1. سياسة الخطا في بلاد آسيا الوسطى :

استولى القراخطائيون على بلاد ما وراء النهر بعد معركة قطوان، لكنهم لم ينهوا الحكم القراخاني بل بقي الأمراء القراخانيون كحكام لبلاد ما وراء النهر نيابة عن الخطا، بحيث كانوا يدفعون الخراج بانتظام إلى الكورخان، ويحكمون تحت تبعيتهم بلقب السلطان أو الأمير، كما كانت السلطة في بعض المدن في يد أسر من العلماء أطلق عليهم اسم جهان، تعاونوا مع الخطا في حكم البلاد.[1]

وقد كان الحكم الذاتي متبعا لدى القراخطاي على نطاق واسع في الامارات الداخلية في دولتهم، والمدينة الوحيدة التي تبعت السلطة القرخطائية بشكل مباشر هي بلاساغون التي أنهيت بها السلطة القراخانية[2]، بينما ظل الأمراء القراخانيون يحكمون في ما وراء النهر، وحكمت بقية الاسر فيخوارزم في الشرق والإيغور في الغرب وقد كان للكورخان ممثلين عنه ونواب في الامارات التي يحكمها، وقد كانوا يقومون بجمع الضريبة أو الجزية المفروضة من طرف دولة الخطا.[3]

اكتفى الخطا بأخذ ضريبة رمزية، عبارة عن دينار ذهبي من كل أسرة في السنة الواحدة وهذا ما كان متبعا في الصين،[4] ولهذا فقد كانوا يقومون بتعداد السكان على حسب الأسر التي تحت سلطانهم ونفوذهم، وهو إجراء اتخذ تلافيا لعمليات السرقة التي يقوم بها الجباة، ولمعرفة عدد القادرين على حمل السلاح، واستقرت دولة الخطا بما وراء النهر وكانت لهذه الدولة هيبة كبيرة،

---

[1] _ عباس إقبال، مرجع سابق، ص334. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص 476. بوزورث، مرجع سابق، ص162. زامباور، مرجع سابق، 313.

[2] _ أحمدوف ومنروف، مرجع سابق، ص 123.حسن أحمد محمود، **العالم الاسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، 1977، ص 620.

[3] _ بارتولد، تاريخ الترك، ص 125.

[4] _ كانت أسرة لياو أكثر الأسر الأجنبية التي حكمت أجزاء من الصين اكتسابا للحضارة الصينية، واحتفظوا بها بعد خروجهم من الصين وتوطينهم في آسيا الوسطى حيث ظلوا يستعملون اللغة الصينية لغة رسمية لهم، واستخدموا أساليب الإدارة الصينية في حكم البلاد. أنظر فاضل كاظم صادق، **قيام دولة القراخطاي واتساعها في آسيا الوسطى**، مجلة آداب ذي قار، ع1، كانون الثاني 2010، ص87 . بارتولد، تاريخ الترك، ص 124.

وسياسة رشيدة نسبيا تجاه السكان المحليين تنم عن بعد نظر وتسامح ديني فهم لم يتدخلوا في ديانات محكوميهم بالرغم من خلفيتهم البوذية إلا أنهم لم يفرضوا على الناس ديانتهم، بل تدل المصادر على احترام عميق للدين الاسلامي من طرف حكامهم.[1]

فقد اتبع الكورخان ييلوتاشيومن ورائه القراخطاياالمزيج التقليديَّ من البوذية الخيتانيَّة والطاويَّة والكونفشيوسية والتنغريَّةوالشامانيَّة، وقد كانوا متسامحين ووفَّروا الحماية للديانات كلها في مملكتهم بما في ذلك الإسلام وازدهرت المسيحية النسطورية في سمرقند وكاشغر، ونتيجة لهذا فإن الديانات المختلفة في آسيا الوسطى تعايشت بصورة حقيقية.[2]

وقد استمال الخطا رجال الدين والعلماء المسلمين في ما وراء النهر مستغلين ما لهؤلاء الفقهاء من حظوة ونفوذ على الناس ، فأضحى للأسر الدينية والعلمية مثل أسرة آل برهان نفوذ كبير وصل حد الحكم كأمراء على بعض المناطق، وأخذوا ألقابا مثل صدر جهان أي صدر العالم[3].

وقد تلافى الخطا أخطاء الممالك التركية في اعتماد النظام الاقطاعي والحكم القبلي والأسري للمناطق، حيث لم تعرف هذه الدولة الانقسام رغم كونها بدوية الأصل، إذ أن الكورخان اعتمدوا نظاما عسكريا يرأس بموجبه كل أمير مائة فارس لا غير، وذلك حتى لا يكون لأي أمير قوة عسكرية معتبرة يعتمد عليها في الانشقاق أو التمرد أو الانقلاب[4]، كما لم يسلطوا الأمراء على الإقطاع، ونهوهم عن الظلم والسكر وعاقبوا عليهما، فقد ورد أن القراخطاي عينوا على بخارى أحد الخوارزميين وهو البتكين ابن أخ آتسز، وقد أساء معاملة سكانها، فاشتكى الناس ظلمه إلى

[1] _ بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص 513.

[2] _ بيرزين، مرجع سابق.

[3] _ بارتولد، تاريخ الترك، مرجع سابق، ص125.

[4] _ فاضل كاظم صادق، مرجع سابق، ص 88. بارتولد، تاريخ الترك، ص125.

الكورخان الذي أرسل رسالة تقريع وتوبيخ ابتدأها ببسم الله الرحمن الرحيم ، وقد هدده فيها وأمره بالتوقف عن الظلم واتباع ما يأمر به محمد صلى الله عليه وسلم[1].

أعطت هذه السياسة ثمارها نسبيا للقراخطاي حيث نالوا احتراما من الشعوب الاسلامية التي تخضع لهم فاكتسبوا الأهالي إلى جانبهم في حروبهم مع الخوارزميين والغوريين وغيرهم، وقد نقلوا عاصمتهم من بلاساغون إلى كاشغر حيث تتوسط دولتهم نسبيا، وتقترب من القوى الاسلامية المجاورة لهم مثل السلاجقة والخوارزميين والغوريين وأتباعهم القرخانيين[2]

ولكن هذا الموقف الايجابي للمسلمين في آسيا الوسطى سرعان ما تغير في أواخر عهد الكورخان يلو جي لو كو ، حيث أساء جباة القرخطاي معاملة الأهالي، كما أساء بعض الصدور المعينين من طرف الخطا تسيير شؤون السكان مثل الصدر برهان الدين محمد بن أحمد صدر بخارى، والذي نشبت ضده ثورة عارمة سنة 1207 م، وقد دعت هذه السياسات بالسكان إلى الاستنجاد بالسلطان الخوارزمي علاء الدين خوارزمشاه الذي استفاد من تذمر أهالي ما وراء النهر ونجح في هزيمة القرخطاي وتخليص بلاد آسيا الوسطى منهم [3].

2. علاقة القرخانيين بالخطا:

تدخل في العلاقة بين الطرفين مجموعة من العوامل لعل من أهمها سياسة القرخطاي أنفسهم تجاه الأمراء القرخانيين والصراع القرخطائي _ الخوارزمي[4] الذي أثر على هذه العلاقة وجعل ولاء

[1] _ النظامي عروضي ، جهار مقالة، مصدر سابق، ص31.

[2] _حافظ أحمد حمدي، **الدولة الخوارزمية والمغول**، دار الفكر العربي، 1949، ص52.

[3] _ أحمدوفومنروف، مرجع سابق، ص123. فاضل كاظم صادق، مرجع سابق، ص 88

[4] تنسب الدولة الخوارزمية الى انوشتكين الذي كان مملوكا لأمير سلجوقي يدعى بلكباك وقد اشتراه من رجل من غرستان فكلن يكنى انوشتكين وتعني الساقي وكانت وظيفة رائجة في البلاطات ت الاسلامية وتدرج في المراتب في خدمة ملكشاه ،ثم خلفه ابنه قطب الدين محمد الذي عينه باركياروق

القرخانيين يتقلب بين الطرفين تبعا لمصالحهم السياسية .فبعد وفاة أتسز شاه خوارزم الذي أعلن ولاءه للخطا تولى بعده ابنه أيل ارسلان الذي بدأ بتثبيت حكمه أولا ثم التملص من النفوذ القرخطائي، فاستغل النزاع بين قبائل القارلوق وخان سمرقند التابع للقر خطاي طمغاج خان إبراهيم أخ السلطان محمود خان السابق، حيث قامت هذه القبائل بثورة ضد الخان المذكور سنة 550 ه وقتلوه.[1]

في المقابل تمكن خان أوزجند وهو جغري خان جلال الدين من الاستيلاء على سمرقند بعد مقتل الخان إبراهيم، وهذا تتويجا لمحاولات والده حسن تكين بن علي لتوحيد المملكتين القراخانيتين في فرغانة وسمر قند، وسيحكم هذا الفرع القراخاني(الفرغاني) إلى غاية السقوط النهائي للدولة القراخانية.[2]

حاكما على خوارزم واطلق عليه لقب خوارزمشاه. انتهز فرصة استياء أهل البلاد من سياسة الكور خان(يلو–جي–لو–كو).وهو الذي لطالما تطلع الى السيطرة على ممتلكات الخطا الذين طالت ايامهم في بلاد ما وراء النهر وكان مما شجعه على ذلك أيضا رسالة السلطان المسمى عثمان بن الحسن الملقب بسلطان السلاطين والتي جاء فيها:" ان الله عز وجل قد اوجب عليك بما اعطاك من سعة الملك وكثرة الجنود ان تستنقذ المسلمين وبلادهم، ونحن نتفق معك ونحمل اليك ما نحمل اليهم "فخرج محمد خوارزمشاه سنة(606ه/1209م) لمحاربة الكورخان بدعوى استنجاد اهل بخارى التي دخلها في نفس السنة وكذلك مدينة سمرقند .ولما بلغت هذه الانباء مسامع الكورخان بعث أوامره الى قائده تاينكو للتصدي لجيش خوارزم شاه، لكن الحظ هذه المرة قد تخلى عن الكورخان وهزم جيشه واسر تاينكو بعد ان أصيب بجراح بالغة كما قام خوارزم. شاه بإلقاء رسول الكورخان في نهر جيحون. وبهذا الانتصار اتسعت أطماع خوارزمشاه فكانت خطوته التالية ان اشتبك مع الكور خان نفسه سنة (610ه/1213م) عند مدينة بناكت، وانتهت تلك الواقعة بقضاء خوارزمشاه مع حليفه على دولة الخطا في منطقة آسيا الوسطى

.واستطاع خوارزم شاه ان يسيطر على مدن آسيا قد بلغت اقصى اتساعها على عهد علاء الدين محمد خوارزمشاه حيث امتدت من العراق العربي غربا الى الهند شرقا ومن شمال بحري قزوين وآرال الى شمالا الى الخليج الفارسي والمحيد الهندي غربا وقد ضمت أمهات المدن الإسلامية بما غي ذلك مدن آسيا الوسطى لتصبح المواجهة التالية بينه وبين جنكيز خان. ينظر: ينظر ابن الأثير ،**الكامل في التاريخ** ،مصدر سابق ،ج11 ص184 ،الجوزجاني **طبقات ناصري** ،مصدر سابق ،ص451 ،حافظ احمد حمدي ،**الدولة الخوارزمية والمغول** ،دار الفكر العربي ،ص25.

[1] _ ابن الأثير، مصدر سابق، ج9، ص47. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص 477. أنظر أيضا: حافظ حمدي، مرجع سابق، ص 54. عباس إقبال، مرجع سابق، ص322.

[2] _ أحمدوفمنروف، مرجع سابق، ص124.

باستيلاء جغري خان جلال الدين على سمرقند أمده القراخطاي بجيش كبير تمكن بفضله من الإيقاع بقبائل القارلوق وقتل أميرهم يبغوخان، فهرب من تبقى من أمرائهم بقيادة لاجين بيك إلى أيل أرسلان الخوارزمي الذي عبر بجيشه مناصرا لهم وانضم إليه أهل بخارى، بينما فضل خان سمرقند الاستنجاد بالكورخان الذي أمده بعشرة آلاف رجل وعندما التقى الجمعان بين بخارى وسمرقند مال القراخطاي إلى الصلح مستعملين في ذلك طلبهم أئمة سمرقند وعلمائها، وقد وافق أيل أرسلان على الصلح مقابل عودة أمراء القارلوق إلى مناصبهم مكرمين.[1]

ولكن القراخطاي قرروا معاقبة فرسان القارلوق فطلبوا من خان سمرقند وبخارى جغري خان سنة 559 هـ إجلاءهم عن أعمال بخارى وسمرقند إلى كاشغر حيث الكورخان نفسه، ولكن هذه القبائل البدوية رفضت هذه الأوامر وثارت ضد الخان جغري ومن ورائه الكورخان وزحفوا نحو بخارى التي كان بها محمد بن عمر من آل برهان الدين نائبا عن الخان، حيث قام بمماطلتهم حتى وصول قوات الخان الذي شتت شملهم وفرق جمعهم، ثم قام الخطا بمهاجمة الأراضي الخوارزمية .[2]

بعد وفاة جغري خان جلال الدين حوالي عام 1160_1161 م خلفه أخوه قلج طمغاج خان مسعود بن حسن الذي أخمد بعض الانتفاضات المحلية وتوفي بحلول العام 1169_1170،[3] وقد خلفه ابنه محمد بن مسعود الذي ساند الخطا في حملتهم على خوارزم سنة 1171م لرفض أيل أرسلان دفع الإتاوة المفروضة عليه من قبل الخطا.[4]

في عام 1178_1179 م استولى خان أوزجند إبراهيم بن حسين (574_599هـ /

[1] _ فامبري، مرجع سابق، ص 149. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص485.
[2] _ ابن الأثير، ج9، ص89. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص478.
[3] _ أحمدوفومنروف، مرجع سابق، ص124. حافظ حمدي، مرجع سابق، ص55.
[4] _ أحمدوفومنروف، مرجع سابق، ص125.

1178_1203م) على سمرقند فارضا سيطرته على قسمي الخاقانية الغربية للقراخانيين، وقد تلقب ب: "نصرة الدين كوج أرسلان"، وقد خاض عدة معارك مع أطراف متعددة، و ساعد السلطان الخوارزمي علاء الدين تكش في الاستيلاء على السلطة في خوارزم ضمن المساعدة القراخطائية المقدمة لعلاء الدين.[1]

وفي سنة 594 هـ سار السلطان الخوارزمي علاء الدين تكش إلى بخارى للسيطرة عليها، ولكن أهل بخارى وقفوا مع الخطا ضد الجيش الخوارزمي وشاركوا الحامية القراخطائية في الدفاع عن المدينة بل وقاموا بالاستهزاء بعلاء الدين تكش وسبوه فوق الأسوار، بينما صبر علاء الدين عليهم وواصل الحصار إلى أن هرب قائد الخطا ووقع في الأسر وتفرق جنده، ودخل السلطان المدينة فاتحا وكبح رغبة الانتقام لدى جنده وعفا عن أهلها وفرق فيهم الأموال تأليفا لقلوبهم، بل وعفا عن قائد الخطا وجنوده، رغبة في عدم تصعيد الموقف مع الخطا، حيث واصل دفع الجزية المفروضة عليه، وأوصى أولاده حين حضرته الوفاة في سنة 596 هـ بأن يتجنبوا النزاع مع الكورخان والخطا لأنهم بمثابة درع وحاجز بينهم وبين القبائل الهمجية في الشرق.[2]

في مطلع القرن الثالث عشر وصل إلى الحكم السلطان القراخاني عثمان بن إبراهيم في سمرقند وعلاء الدين محمد خوارزمشاه في خوارزم، وقد شهدت سنة 1204 تحالفا ثلاثيا قراخانيا _خوارزميا _ خطائيا ضد السلطان الغوري شهاب الدين ونتج عنه مقتل شهاب الدين وسيطرة خوارزمشاه على خراسان وهراة بينما سلم خوارزمشاه مدينة ترمذ للخطا كخديعة لهم حتى يتمكن من تثبيت أقدامه في

[1] _ ابن الأثير، ج9، ص 114. أحمدوفومنروف، مرجع سابق، ص125.عاطف منصور، مرجع سابق، ص127_129.

[2] _ ابن الأثير، الكامل، مصدر سابق، ج12، ص137_138. بارتولد، تركستان، مرجع سابق، ص494، 498.عباس إقبال، مرجع سابق، ص324.

خراسان،[1] لأن خوارزمشاه كان يفكر جديا في الاستقلال عن الخطا ورفض دفع الإتاوة لقوم " كفار"، ووضع آسيا الوسطى تحت سلطانه، وقد بدأ اتصالاته مع الخان عثمان وغيره من حكام ما وراء النهر.[2]

3. الخوارزميون وقضاؤهم على الإمارة القراخانية:

قام أمير سمرقند نصرة الدين قلج أرسلان عثمان، الملقب بخان الخانات بالاستنجاد بخوارزم شاه علاء الدين محمد برسالة بعث بها مع وجوه وأعيان أهالي بخارى وسمرقند، وقد ضمن هذه الرسالة تعهدا بالوقوف مع خوارزمشاه ضد القرخطائيين مع ضمان دفع الخراج وضرب السكة وقراءة الخطبة باسم خوارزمشاه سنة 604 هـ/ 1207م.[3]

استجاب خوارزمشاه محمد لاستنجاد الأمير عثمان وعبر بجيوشه نهر جيحون وخاض مع الخطا معارك ضاربة توجت سنة 606 هـ/ 1209 م بهزيمة كبيرة للخطا على يد التحالف الخوارزمي-القراخاني، حيث قتل عدد كبير من الخطا ووقع الكثير منهم في الأسر على رأسهم قائدهم المدعو "طانيكو" بينما فرض خوارزمشاه سيطرته على بلاد ما وراء النهر حتى مدينة أوز كند، ودعم هذه السيطرة بمصاهرة سياسته مع الأمير عثمان إذا تزوج هذا الأخير من إحدى بنات خوارزمشاه محمد ووفى الأمير القراخاني بوعوده للخوارزمي.[4]إلا أنسوء معاملة الجنود الخوارزميين لأهالي سمرقند دع

[1] _ عباس إقبال، مرجع سابق، ص 334_335. أحمدوفمنروف، مرجع سابق، ص125_126.

[2] _ أحمدوفمنروف، مرجع سابق، ص126.عاطف منصور، نقود، مرجع سابق، ص132.

[3] – ابن خلدون، العبر، ج5، ص122-123. ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص47-49.

[4] – ابن كثير، **البداية والنهاية**، مصدر سابق، ج13، ص48. ابن خلدون، العبر،ج5، ص124.عباس إقبال، مرجع سابق، ص335.

الأمير القراخاني عثمان إلى تغيير ولائه حيث أرسل رسالة إلى ملك الخطايدعوه فيها إلى الحضور لتسليمه سمرقند وإعلان الاستعداد للدخول تحت طاعته وأمر بقتل الخوارزميين في سمرقند.[1]

بوصول هذه الأخبار إلى خوارزمشاه محمد جهز جيوشه وسار نحو بلاد ما وراء النهر حيث اقتحم مدينة سمرقند وأباحها لجنوده، واستمر نهبها لمدة ثلاث أيام وأسر الأمير القراخاني الذي أصدر خوارزمشاه في حقه أمر بالإعدام منهيا بذلك أخر سلطة فعلية لإمارة القراخانيين[2] سنة 607 هـ/ 1210 م وبذلك أصبحت تركستان وبلاد ما وراء النهر خاضعة لسلطة الخوارزميين[3].

[1]– ابن خلدون، العبر، ج5، ص124–125.عباس إقبال، مرجع سابق، ص336.

[2]– يذكر كل من بوزورث و يلماز أنه قد استمر حكم بعض الأمراء المحليين في فرغانة بعد السقوط النهائي للقراخانيين في تركستان وما وراء النهر، حيث أن هذا الفرع المستقل قد بدأ حكمه منذ سنة 536هـ/1141م وهي السنة التي فر فيها الخطا سيطرتهم على بلاد ما وراء النهر، ويبدو أن هذا الفرع قد استمر في الحكم حتى نهاية الخطا على يد المغول، وقد كان أمراءه يحملون صفة الولاة لصالح جنكيز خان، حيث نجد ذكرا للأمير محمد سيونجقوتلوغ أرسلان خان الثاني الذي تبع المغول وحكم في فرغانة. أنظر: يلماز، مرجع سابق، ص173. بوزورث، الإيلكخانية، مرجع سابق، ص405.

[3]– ستانلي بول، ج1، ص277. زامباور، معجم الأنساب، ص315،313. عصام الدين عبد الرؤوف، مرجع سابق، ص167. بوزورث، الأسرات، مرجع سابق، ص164. عباس إقبال، مرجع سابق، ص336. قامت الأستاذ سعاد إرحيم الطائي بتحقيق تاريخ نهاية الدولة القراخانية، حيث أن الشائع هو سنة 1212م، ولكن بعد البحث والتقصي توصلت الأستاذة إلى أن سنة 1210م هي سنة النهاية بالنسبة للدولة القراخانية، وقد اتبعت في ذلك رأي بوزورث، وقد رجح بالنسبة لي بناء على ما توصلت إليه الأستاذة أن تاريخ 1210 هو التاريخ الفعلي لسقوط الدولة القراخانية. أنظر سعاد الطائي، القراخانيون، مرجع سابق، ص1ق19_120.

المحاضرة الثامنة: آسيا الوسطى في ظل حكم المغولي (01)

يعتبر الغزو المغولي من اصعب واعظم الاحداث التي عرفتها البشرية بصفة عامة والحضارة الإسلامية بصفة خاصة، و ذلك لمل حل بالبلاد من خراب ودمار، فقد أتت هذه القبائل على الأخضر واليابس فلم يشهد التاريخ قوما غير المغول استطاعوا ان يغزوا في مدة قصيرة مثل هذه الأمصار التي كانت بلغت من الحضارة والمدينة شأنا عظيما. وان الحديث عن حكم المغول لمنطقة آسيا الوسطى يستوجب علينا الوقوف قليلا عند أصول هذه القبائل وموطنها الأول ن تجتاح العالم الإسلامي

1. التعريف بالمغول وظهورهم على مسرح الأحداث:

هم قبائل بدوية موطنهم الأصلي في الهضبة الآسيوية من أطراف الصين في وسط آسيا حيث صحراء جوبي يحدها شرقا الصين والخطا وغربا الايغوريون الأتراك ارض تدعى سلفقاي أو سلفجاي وجنوبا الهند. وقد اطلق عليهم المؤرخون العرب اسم التتار وهذا راجع الى انهم أرادوا من حيث الاشتقاق الربط بين تاتاروس التي تعني الجحيم في علم الاساطير[1].

ولم يعرف من أمر المغول شيئا قبل ان يظهر بينهم بطل ذوو أطماع كبيرة وإرادة قوية حيث وحد صفوف بني جلدته واستطاع ان يحقق فتوحات كبيرة في قارة آسيا وعرف باسم جنكيز[2]. وقد تضاربت الآراء حول أصل المغول, فهناك من أشار بأ نهم من بقايا شعب الهون الذين كانوا قد

[1] حسين مرفت أحمد، الحياة الثقافية في إقليم الصغد، مرجع سابق، ص66.

[2] وقد احاط هذه الشخصية الكثير من الغموض ولفظ جنكيز في اللغة المغولية وجنكيز خان تعني فاتح العالم .أو امبراطور العالم.تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي المقريزي: السلوك لمعرفة الدول و الملوك, قام بنشره محمد مصطفى زياده, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, 1957م, مج2 ,ص3. محمد سهيل طقوش: تاريخ المغول العام والايلخانيين ,دار النفائس, بيروت, 2007م, ص32 والهامش رقم)1.
:

استوطنوا أرض منغوليا بعد هجرتهم الاولى من موطنهم الأصلي من مناطق جبال الهندوكشالواقعة شمال غرب باكستان ولم يدم استقرارهم طويلا في منغوليا بسبب هزائمهم المتكررة على يد الصينيين فاتجه قسم كبير منهم غربا الى روسيا في حدود سنة 355م ومن بقي منهم اطلق عليهم الصينيون تسمية الشواي وارجعوا نسب المغول اليهم[1]. أما مصادرنا العربية ممن تناولت تأريخ المغول, فقد أشارت بوضوح إلى أنالمغول يرجعون في أصولهم إلى عنصر التركوهذا الرأي تأخذ به معظم الدراسات الحديثة[2] .

في منتصف القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي كان ينزل شمال منشوريا ومنغوليا وتركستان قبائل بدوية تتخذ من الصيد والرعي مهنة لها وتنقسم هذه القبائل الى مجموعات تركية وأخري منغولية واخرى تنقوتية[3] بحيث يصعب التفريق بينها دلك لان الصلات التي قامت بين هذه القبائل جعلت القابهم وعاداتهم متقاربة. ولم يهدأ صراع هذه القبائل مع بعضها البعض حتى ظهر جنكيز خان الذي استطاع ان يوحد هذه القبائل تحت حكمه، وقد استفاد حنكيزخان من التجارب التي عاشها والتجارب التي عاناها، ولأنه كان حريصا على جمع كلمة القبائل التي كانت خاضعة له وكبح جماحها والزامها بالنزول الى حكمه نظم ما يعرف "بالياسا"[4]واشتمل على عقوبات بالغة الصرامة حتى يقضي على أسباب الفوضى ويعيد الأمن الى نصابه. وعلى اثر هذه الأعمال التي قام بها جنكيز خان تم اختياره من قبل امراء القبائل المغولية خانا عليهم لما لمسوه فيه من صفات

[1] زياده علاء الدين، نزار محمد قادر، **الجذور التاريخية للمغول والبداية الرسمية لدولتهم(603هـ-1205)**، مجلة آداب الرافدين، عدد90، 2022،ص113.

[2] الكشغري، **ديوان لغات الترك**، مصدر سابق، ص3.ابن الأثير،ج9،ص33.

[3] سامي محمود الحاج حاسم، مجلة كلية الداب الاساسية، مج19،ع81،ص134.

[4] هي أحكام أو دستور جنكيز خان وهي مزيج من القوانين الموضوعة على ارادة الخان المغولي لتسجيل العادات القبلية وكان المغول يرجعون اليها عند جلوس خان جديد على العرش وعند تعبئة الجيوش. الصلابي، دولة المغول والتتار من الانتشار الى الانكسار، دار المعرفة، بيروت،2009،ص34.

الزعامة والقوة والعبقرية في التنظيم. وحرص هذا الاخير على أن يوزع المناصب الأساسية والحربية بين أنصاره ومؤيديه وأرسل الرسل الى القبائل القوية المجاورة يخبرهم بأنه نصب اميرا على القبائل.

2. الغزوالمغولي لآسيا الوسطى:

ن الحديث عن الغزو المغولي لآسيا الوسطى يدفعنا لا محالة الى البحث عن الأسباب التي أدت لذلك الحدث المهول ،فبعد ان تمكن جنكيز خان من السيطرة على دولة كين قام بتوجيه قائده " جبه نوايان" لكوجلك(هو احد القادة الفارين من جنكيز خان) الذي تمكن من القضاء عليه والسيطرة على بلاده لتصبح بذلك حدود دولته مجاورة للدولة الخوارزمية[1] وقد قامت بعض السفارات بين الطرفين التي كانت تهدف في ظاهرها الى تأمين الطرق التجارية بين الطرفين وإقامة معاهدات صداقة، غيرانها في حقيقتها معاهدات يكن كل طرف فيها العداء للآخر فكان التعاون مبني على سوء نية مبطن او خوف من الجانب المقابل ،فلم تكن سفارة علاء الدين خوارزمشاه لجنكيز خان(612هـ/1215م) الا رغبة في التحقق من الأنبا ء التي تناءت الى مسامعه حول قوة جنكيز خان وفتوحاته ،أما سفارات جنكيز خان فقد كانت تهدف الى تّأمين طرق القوافل التجارية وضمان تبعية خوارزمشاه وولائه[2]،لكن هذه المعاهدات سرعان ما تم نقضها عند ما قام "ينال خان " حاكم أوترار بالغدر بالقافلة التي رسلها جنكيز خان الى خوارزمشاهسنة(615هـ/1218م) وقتل تجارها[3]، فكانت هذه الحادثة هي الفتيل الذي اشعلت نار العداء المغولي ضد خوارزمشاه.وبعد سقوط مدينة

[1] سهاد هادي الطائي ،**دراسات في تاريخ الترك والمغول** ،دار عدنان ،ط1 ،ص214 .

[2] الجوزجاني ،**طبقات ناصري** ،ج1 ،مصدر سابق ،ص468. النسوي ،**سيرة جلال الدين** ،مصدر سابق ،ص83 ،بارتولد ،**تاريخ الترك في آسيا الوسطى** ،تر احمد السعيد سليمان ،الهيئة المصرية العامة 1996 م ،ص177 ،هيام عودة محمد العامري ،**اثر السفارات والقوافل التجارية في التوجه المغولي نحو الحدود الشرقية للدولة العربية الاسلامية** ،جامعة المستنصرية ،كلية الآداب ،قسم التاريخ ،ص8.

[3] قال عطا ملك الجويني:" ان دماءهم ستحول الدنيا الى خراب وتدع الناس بلا مأوى ،وان الثأر من كل شعرة من رؤوسهم تعدل مئات الآلاف من الرؤوس وعوضا عن كل دينار سيخسرون القناطير ،ملك عطا الجويني ،**تاريخ جهانكشاي** ،تح محمد عبد الوهاب القزويني، تر السباعي محمد السباعي ،المركز القومي للترجمة ،القاهرة 2007 م ،ص109.

أوترار التي كانت تمثل المنفذ الأول لحدود الدولة الإسلامية بدأت مدن ما وراء النهر تتهاوى بيد المغول الواحدة تلو الأخرى بأبشع الصور، وانطلقت قواة التتارتجتاح مناطق آسيا الوسطى مدمرة مدنها الزاهرة ومراكزها الحضارية والثقافية لا يتركون في ذلك طفلا ولا شيخا ولا امرأة ولا طفلا وخير مثال على ذلك ما فعلوه بمدينة بخارى التي استولى عليها المغول سنة(616هـ/1219م) ،وانهارت قوتها المكونة من عشرين الف رجل فكان أول ما لفت نظر جنكيز خان هو المسجد الجامع الذي ابدع السامانيون في بنائه وحسبه قصر السلطان، فلما علم انه دار عبادة نزل من دابته ثم دعا جنوده ليطعموا دوابهم،فاخذوا يشربون الخمر ويطربون،واعملوا فيها القتل والنهب،وسحر اعينهم ما كانت عليه عاصمة آسيا الوسطى من ترف فحملوا كل ما صادفهم من أنواع المتاع ،ولم يكتفوا بذلك بل مزقوا المصاحف واتخذوا منها فرشا لخيهم، وسيق كبار العلماء والشيوخ لخدمة الجنود المغول[1] ،وامر جنكيز خان بإضرام النيران في المدينة وما هي الا أيام حتى تحولت الى رماد وانقلبت الى خرائب ،وقد وصف ابن الاثير يوم سقوط بخار بيد المغول قائلا: " كان يوما عظيما من كثرة البكاء من الرجال والنساء،فتفرقوا وتمزقا كل ممزق،واقتسموا النساء أيضا وأصبحت بخارى خاوية على عروشها كأن لم تغن بالأمس ،وقد بقيت معرضا عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها فمن الذي يسهل عليه نعي المسلمين. فيا ليت امي لم تلدني ويا ليتني كنت نسيا منسيا"[2].

[1] حسن بن محمد بن حسن الديار بكري ،**تاريخ الخميس في اخبار انفس نفيس** ،مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ،بيروت ،لبنان ،ج2 ،ص369 ،النسوي ،**سيرة جلال الدين** ،مصدر سابق ،ص70 ، فامبري **تاريخ بخارى** ،مرجع سابق ،ص 170.

[2] ابن الأثير ،**الكامل في التاريخ**، مصدر سابق ،ص170.

3. آسيا الوسطى عل عهد خلفاء جنكيز خان:

كان جنكيز خان أن خير وسيلة لتدريب أبنائه على مباشرة مهام الحكم وحمل المسؤوليات والاحتفاظ بدولته التي أسسها بسيفه أن يقسم امبراطوريته وهو على قيد الحياة بينهم، وذلك طبقا للتقاليد المغولية فخص كل فرد من أفراد اسرته بعدد من القبائل "أولوس" وجعل له موطنا "يورت" يشمل على مساحة من البراري تمارس فيها هذه القبائل حياة الرعي وأن يكون له من الخراج ما يكفي للإنفاق على بلاطه وعسكره وهذا الخراج تؤديه الشعوب التي خضعت للمغول في الصين وتركستان وايران وطبقا للقانون المغولي" الياسا" يعطي الاب قبل وفاته قسما من املاكه لا بنائه الكبار بحسب سنهم ويترك الجزء الأهم لأصغر[1] أبنائه وفعلا تم ذلك. حيث خص ابنه اوكتاي بموطن المغول الأصلي منغوليا اما ابنه وجوجى فقد منحه بالبلاد الواقعة غرب نهر أرتيش الى أرض جنوب القوقاز والتي عرفت باسم مغول القفجاق في حين خص جغتاي ببلاد الايغور(التركستان) وبلاد ماوراء النهر[2]. اذن فوفق تقسيمات جنكيز خان فإن منطقة آسيا الوسطى قد كانت من نصيب جغتاي الابن الأكبر لجنكيز خان وقد اشتهر سكانها بالجغتائيين[3]. كانت خانية الجغتاي تمثل حلقة وصل بين الممالك المغولية الأخرى،فإلى شرقها كانت تقع خانية مغول الصين والخطا حيث مقر الخان الأعظم في قراقورم وفي شمالها الغربي كانت تقع خانية مغول القبيلة الذهبية في بلاد القفجاق(بلاد بركة خان)، أما في جنوبها فتقع بلاد الهند والتبت وايلخانية مغول فارس أ وايلخانية ايران وهي بلاد هولاكو وابنائه[4] وقد جعلها هذا الموقع بين خانيات المغول

---

[1] فهمي عبد العزيز عبد السلام، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص100.

[2] الجويني عطا ملك، تاريخ فاتح العالم جهنكشاي، نقله عن الفارسية: محمد التنوخي، دار الملاح للطباعة والنشر، ط1،مج1،ص73-74. القلقشندي، صبح الأعشى، ج4،ص449. الصياد فؤاد عبد المعطي، المغول في التاريخ، دار النهضة للطباعة والنشر،بيروت،1967،ص 165.

[3] القلقشندي، نفس المصدر، ص449.

[4] السيد عبد المومن السيد أكرم، أضواء على تاريخ توران، تقديم، احمد محمد جمال، مطبعة رابطة العالم الاسلامي، مكة المكرمة، ص103.

وممالكهم بؤرة للصراع والتنافس الذي قام بين هذه الخانيات اما لضمها أو ضم أجزاء منها فكانت شديدة التأثير والتأثر بالأحداث السياسية التي شهدتها الإمبراطورية المغولية عبر مختلف فتراتها التاريخية.

4. خانية آسيا الوسطى على عهد جغتاي:

بعد وفاة جنكيز خان آلحكم الإمبراطورية المغولية الى ابنه اوكتاي الذي أصبح خانا أعظما وقد عرف عنه أنه كان شديد الحذر من أخيه جغتاي الذي كان يطمع الى خلافة ابيه كونه أكبر أبناء جنكيز خان وأعلمهم بقوانين أبيه، لذلك قام باستبعاده عن الحكم وحدد سلطته على الخانية حيث كانت سلطته مجردة لا تتعدى الأمور المالية[1].

وكان أوكتاي قد أوكل أمر تسيير البلاد أو السلطة السياسية لخانية آسيا الوسطى الى محمود يلواج الذي كان وزيرا لجنكيز خان ومستشارا له[2]. كانت هذه السياسة التي انتهجها أوكتاي تجاه أخيه لتقييد سلطته قد جعلته يفكر في الكثير من المؤامرات والدسائس للإطاحة بهذا الأخير خاصة أنه كان لا يقضي أمرا في خانيته ولا يقر قرارا الا بمشورته، ولكن الصاحب محمود كان خبيرا بالسياسة عليما بمكائدها فكثيرا ما أحبط محاولات جغتاي ومخططاته[3].

[1] عرف عن جغتاي انه كان يحب الإقامة في العاصمة قراقورم بدلا من بيش باليق مركز حكومته والتي كانت تقع في الجزء الشرقي من التركستان الصينية بالقرب من مدينة كوجين .بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، مرجع سابق،ص36.

[2] محمود يلواج الخوارزمي ويلواج هو لقب تركي معناه السفير وقد تلقب به عند قيامه بسفارة لجنكيز خان للسلطان خوارزم شاه وقد عينه جنكيز خان حاكما على آسيا الوسطى بعد ما تم الاستلاء عليها. بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، نرجع سابق، ص185.التركستان، ص654-655.سعاد هادي الطائي، **محاضرة الصاحب محمود يلواج ودوره السياسي والاداري في عهد المغول** ،ص 3-4.

[3] الهمذاني رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قاآن الى تيمور قاآن، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العلمية، بيروت،1985،ص146-147.

5. سياسة جغتاي تجاه سكان آسياالوسطى:

عرف عن جغتاي كرهه الشديد للإسلام والمسلمين حيث تعرض المسلمون على أيامه الى مختلف أشكال التعذيب والاضطهاد فلم يكن بوسعهم الوضوء في المياه الجارية ولا الذبح على الطريقة الإسلامية،[1] وكانت سياسة اللين التي انتهجها الصاحب محمود يلواج هي ما يخفف عن سكان تلك البلاد تلك المعاناة، حيث كانت له شعبية كبيرة وحظي بمكانة عالية عند أهالي البلاد فكان مطاع الامر مسموع الكلمة بينهم وخير دليل على ذلك التفاف اهل بخارى حوله عندما حدثت فتنة " ترابي"[2] التي شكلت مصدر قلق للحكومة للجيش المغولي في المنطقة وعجزوا عن اخمادها فقد نهب هذا الأخير منازل الأغنياء وعبث بحياة الناس مدعيا الكرامات الإلهية فالتف الناس حولمحمود يلواج الذي تمكن من اخماد الفتنة وسعى بحكمته السياسية من أجل اعفاء من كان مع ترابي من اتباع من العقوبة فكان له ذلك من اوكتاي خان سنة(636هـ/1238م). ولما كانت السلطة السياسية في آسيا الوسطى لمحمود يلواج فقد تحسنت أحوال البلاد وانتعشت. فضرب بيد من حديد على الثائرين وعمر البلاد بعدما طالها الخراب الجنكيزي وقد قال عنه الجويني: بانه أزال العواقب من الطرقات والمدن ... وبلغت بخارى على عهده أقصى رقيها فقد أصبحت تفوق كل مدن الشرق الإسلامي وتوافدت عليها وفود العلماء والطلاب فاستعادت رونقها ومكانتها في العالم مما خفف على السكان الأعباء والأثقال الماضية[3]. وأمام هذه السياسة لمحمود يلواج رأى اوكتاي أنه من الضروري أن يوليه على بلاد الختا (الصين) بعد ما أصابها من الخراب ورأى فيه خير من يتكفل بهذه المهمة فانتقل الى الصين بعد أن عينه أوكتاي حاكما عليها[4]. وبهذا القرار يكون

[1] الجويني، تاريخ فاتح العالم، مصدر سابق،ص248. الهمذاني، المصدر السابق، صش73-74.

[2] ارمينيوس فامبري، تاريخ بخارى، مرجع سابقص203

[3] الجويني، تاريخ فاتح العالم، مصدر سابق، صص12..

[4] الهمذاني، جامع التواريخ، مصدر سابق، ص193.

أوكتاي قد أعاد حكم البلاد(آسيا الوسطى) لجغتاي ليحكمها بشكل مباشر. وجدير بالذكر أنه في أواخر حكم جغتاي تغيرت طباعه تجاه المسلمين فمنح ذوي الخبرة والمعرفة الإدارية مناصب في الدولة وقربهم منه وكان من نال حظوة عند جغتاي وزيرين الأول اسمه هجير وقد عهد اليه جغتاي بجميع أمور الدولة والثاني اسمه حبش وقد كلف هذا الأخير فضلا عن مهامه الإدارية بتربية أبنائه فعمل على غرس محبة الدين الإسلامي في نفوسهم فكان ذلك سببا في اعتناق بعض افراد البيت الجغتائيين للدين الاسلامي[1].

[1] الهمذاني، جامع التواريخ، مصدر سابق، ص138-140.

المحاضرة التاسعة : آسيا الوسطى في ظل الحكم المغولي (02)

1. آسيا الوسطى على عهد قرا هولاكو:

بعد وفاة جغتاي كثرت الدسائس والمؤامرات داخل البيت الجغتائي، فقد عملت بيسلون الزوجة الأثيرة لجغتاي على قتل جميع مناوئيها من أجل تنصيب حفيدها قرا هولاكو ليخلف جده جغتاي في حكم الخانية، وأحلت محلهم من يدعم موقفها في تنصيب حفيدها وكان الوزير حبش ممن دعم موقفها وقد افلحت في ذلك[1]. وأمام هذه المؤامرات ماكان من مسعود بن محمود إلا أن يفر خوفا على نفسه من أن يطاح به خاصة بعد وفاة أوكتاي خان وما أعقبها من مؤامرات .

تميزت فترة حكم قرا هولاكو بكثرة الصراعات والنزاعات ذلك انها تزامنت مع موت القاآن الأعظم أوكتاي والصراع الكبير الذي دار بين أبنائه الثلاثة وهم كيوك وكوتان أبناء أوكتاي وشيرامون بن كوجو بن أوكتاي فسعى كل مرشح مع أتباعه الى كسب المؤيدين بالمال والهدايا والوعيد بل وحتى بالقتل في بعض الأحيان. وقد سعت توركان خاتون جاهدة من أجل كسب لقب القاآن الأعظم لابها كيوك واستخدمت براعتها وذكاءها من أجل حسم هذا الصراع لصالح ابنها[2]. وبعد أن اصبح كيوك خانا أعظما للإمبراطورية المغولية بموجب القورلتاي المنعقد سنة(644هـ-1664) قام بعزل قرا هولاكو عن خانية الجغتاي وعين مكانه ييسو بن جغتاي وكان مبرره في ذلك أنه لا يجوز للحفيد أن يرث العرش في الوقت الذي يكون فيه أحد الأبناء على قيد الحياة .

[1] الجويني، تاريخ فاتح العالم، مصدر سابقن م1،ص250.
[2] الجويني، تا ريح فاتح العالم،ج2،ص209.

2. آسيا الوسطى على عهد مبارك شاهبن قرا هولاكو:

اشتهر بيسو بن جغتاي الذي عينه القاآن الأعظم كيوك حاكما لخانية آسيا الوسطى خلفا لأخيه قرا هولاكو بميله للملذات واهماله لشؤون الرعية فكانت زوجته بابشي (تقاشي) هي التي تتولى أمور إدارة البلاد[1]. كما ظل مسعود بن محمود يلواج هو الحاكم الفعلي لمنطقة آسيا الوسطى بتفويض من القاآن كيوك واقتصرت مهمة الوزير حبش على النظر في شؤون الأسرة الحاكمة وكذا متطلبات بلاط الخان اليومية[2]. غير أن ذلك لم يدم طويلا فقد عزله بيسو وعين بدلا عنه الوزير بهاء الدين المرغياني.الذي عرف بحسن تسييره وعلو كعبه في مختلف العلوم. ولن وعلى عادة البيت الجنكيزي ما لبث أن عاد الصراع الى الواجهة بوفاة الخان الأعظم كيوك سنة(647هـ/1249م) وتنافس على منصب القاآن في هذه المرة اثنان من أبناء كيوك وهما خواجة وناقو ابنا كيوك وشيرامو حفيد أوكتاي، وفي مقابل هذا الصراع كان باتو بن جوحى بن جنكيز خان من مغول القفجاق يخطط لنقل الترشح من أسرة أوكتاي الى أسرة تولوى بن جنكيز وكان الغرض من ذلك هو الانتقام من أوكتاي الذي حمله مسؤولية مقتل والده جوجى[3]. إضافة الى خصومته مع كيوك الذي كان يستعد لغزو بلاده لولا أن المنية قد عجلت بوفاته. وبعد هذه المؤامرات والصراعات خلص الأمر الى تعيين منكو خانا أعظم وقد قام هذا الأخير بالانتقام من كل من حاول التآمر ضده فطرد بيسو من منصبه بعد أن ثبت أنه شارك في مؤامرة لقتله واعاد قرا هولاكو الذي أعانه على الوصول الى منصبه على رأس خانية الجغتاي لكن ذلك لم يدم طويلا فقد قتل هذا الأخير لى يد زوجته

[1] نفس المصدر، ص25. علاء قداوي و عبد الكريم النجار، **خانية آسيا الوسطى المغولية دراسة سياسية**، مجلة آداب الرافدين، عدد73، 2018، ص 395.

[2] نفس المرجع، ص400.

[3] عباس اقبال، **تاريخ ايران بعد الإسلام**، ترجمه عن الفارسية، علاء الدين منصور، منشورات دار الثقافة، القاهرة، 1989، ص417. سهيل طقوس، **تاريخ المغول العظام والايلخانيين**، دار النفائس، 2007، ص114-123.

أورقنه خاتون التي قتلته عقابا له لتخليه عن آل جغتاي لمصلحة ترشيحه منكو للخانية[1]. وبمقتله عين منكو خان ابنه مبارك شاه ليرث عرش والده. ونظرا لصغر سنه كلفت "اورقنة خاتون" بحكم البلاد باسم ابنها مبارك شاه[2] ولم تعد منطقة آسيا الوسطى ملكا للجغتائيين بحيث ضمها لباتو خان(مغول القفجاق) مكافأة لهم على ايصاله لمنصب الخان الأعظم واستمرت كذلك الى غاية استعادتها من قبل الغو بن بايدر حفيد جغتاي.

3. خانية آسيا الوسطى على عهد ألغو:

أدت وفاة منكو خان في محرم سنة(655هـ-1257م)[3] الى حدوث انقسامات داخل الإمبراطورية المغوليةفي قراقورم حيث أعلن ايريق بوقا خانا اعظما(658هـ-1260م). وفي المقابل رفض قوبيلاي هذا القرار وأعلن نفسه هو الآخر خانا أعظما للمغول في مدينة منك-فو(شانغ-تو) وفي ظل احتدام الصراع بين الطرفين ظهرت شخصية "الغو بايدر بن جغتاي"[4] الذي انحاز الى صف اريق بوكا هذا الأخير الذي عينه على رأس قوة من أتباعه للسيطرة على التركستان التي ما ان دخلها حتى انحاز إليه الجغتائيين منقلبين على اورقنة خاتون وابنها مبارك شاه، واستطاع ألغو أن يمد نفوذه على سائر بلاد التركستان واسترجع بلاد ما وراء النهر التي وقعت في أيدي مغول القفجاق وبسط نفوذه على مدينة غزنة وكان من أهم الأعمال التي قام بها استعادة بلاد ماوراء النهر كما استعان بخدمات مسعود بن محمود يلواج[5] الذي استجاب لعرض ألغو ولم يكن مسعود

---

[1] علاء قداوي و عبد الكريم النجار، **خانية آسيا الوسطى المغولية دراسة سياسية**، مرجع سابق ص 397-401.

[2] الجويني، تاريخ فاتح العالم، مصدر سابق، ص250.

[3] ابنالعبري، تاريخ الزمان، مصدر سابق،ص 318.

[4] يعتبرألغوا بن قره هولاكو بن مونكو هو المؤسس الحقيقي لخانية آسيا الوسطى ، وعرف "بخان الشعب الجغتائي " السيد فؤاد صالح، مؤسسو الدول الاسلامية، مكتبة الحسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط1، 2011،ص132.

[5] ابن محمود يلواج وصفه المؤرخون بصفات لا تقل عن صفات ابيه كان مستشارا لوالده ،ينظر ،سعاد هادي الطائي، **محاضرة الصاحب محمود يلواج ودوره السياسي والاداري في عهد المغول** ،مرجع سابق ،ص10 ،بارتولد ،**تركستان** ،نفس المرجع ،ص670.

يهدف من وراء هذا القبول الى حماية المسلمين من عبث القادة المغول ولم يكن الغو هم الآخر يهمه سوى أموال الخراج التي كانت تصله بطريقة منتظمة من مسعود بك، وقد استثمر ألغو قوته المتصاعدة وأعلن نفسه خانا على أملاك آل جغتاي وبلاد ما وراء النهر[1] واستطاع أن يقهر اريق بوكا في عقر داره قراقورم، ومن أجل تحقيق ما يصبو اليه أوعز الى مسعود بن محمود يلواج مضاعفة الجهود من أجل جمع الأموال وجمع الجنود المتفرقين واستقامت أموره ثانية وخرج يطلب اريق بوكا في منغوليا فلما علم اريق بوكا بذلك أرسل اليه والدته توركنة خاتون التي كانت بمثابة الحاكمة الشرعية للجغتائيين وبذلك يكون ألغو هو الخان الشرعي لمنطقة آسيا الوسطى[2].

4. خانية آسيا الوسطى على عهد قايدو بن قاشين بن أوكتاي:

أدت وفاة اريق بوكا وتفرد قوبيلاي بالحكم الى ظهور مخاوف لدى بركة خان مغول القفجاق ذلك أنه كان يدرك أن قوبيلاي خان سيسعى الى التحالف مع أخيه هولاكو من أجل فرض سيطرتهم على الأقاليم التي كانت خاضعة له ذلك أن قوبيلاي كان يرى أن تلك البلاد كانت من حق أخيه هولاكو، من أجل ذلك حاول هذا الأخير إيجاد حليف يكون مواليا له في آسيا الوسطى ليحل محل ألغو الذي قام بطرد عمال بركة خان من بلاده[3] ووطد علاقته مع قوبيلاي خان وهولاكو، فوجد بركة خان في قايد بن جنكيز ضالته فقد كان هذا الأخير في غاية الذكاء والدهاء والعقل والكفاءة فساس الأمور كلها بالمكر والحيلة ودبر أمره فجمع الفين من الجنود واتجأ بهم الى بركة خان الذي أمده بالمال والجند وتمكن بهم من الاستحواذ على أجزاء من التركستان[4] التي كانت تحت امرة ألغو

---

[1] بوزورث، **الاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي**، مرجع سابق، ص 207.

[2] الهمذاني، جامع التواريخ، مصدر سابق، ص256.

[3] بارتولد، تركستان، مرجع سابق، 706.

[4] نفس المرجع، ص707.

واتخذ من ألماليق مركزا لحكمه وبهذا أسس فيها خانية جديدة بعيدا عن آل جغتاي(فقد كان قايدو من أحفاد اوكتاي الدي خصه جنكيز خان بأراضي الصين) بمباركة بركه خان، وأمام هذا الوضع لم يتأخر قوبيلاي خان في الرد على خروج قايدو وارسل اليه قوة قوامها ستة آلاف فاس التي تمكن قايدو من دحرها واستولى اثر هذا الانتصار على مدينة ختن التي كانت من أملاك قوبيلاي[1].كما استطاع ان يمد نفوذه الى بلاد الأفغان ودانت له كل المناطق الممتدة من كاشغر الى الختن[2].ودارت بين قايدو وقوبيلاي حروب كثيرة حتى اصبح يهدد العاصمة قراقورم وأمام احتقان الوضع بين الطرفين رأى قايدو أنه من الضروري أن يتصالح نع براق مع براق وذلك خوفا من أن يقوم قوبيلاي بتحريك ابن أخيه أباقاخان ضده. ومن أجل تصفية هذه النزاعات عقد القورلتاي سنة(688-1269) والذي حضره فضلا عن قايدو وبراق ومنكو تمر عدد من أمراء البيت الجغتائي وتقرر تقسيم منطقة آسيا الوسطى بينهم ليكون نصيب براق ثلث البلاد والثلثين الباقيين مناصفة بين قايدو ومنكو تمر. وان يعيش الأمراء في الجبال والسهول ولا يقربوا المدن ولا يأخذوا شيئا من السكان الا الضرائب المقررة واتفقوا على أن تبقى المناطق الحضرية بيد مسعود بن محمود يلواج وأبنائه[3] أي أن تسيرها المباشر يكون من قبله وما يهم خانات المغول انما هو الأموال والضرائب التي يجمعونها من تلك الشعوب. وبهذا الاتفاق أصبح قايدو سيدا على آسيا الوسطى واعترف له كل من منكو تمر بأنه وبراق بأنه خان اولوس الجغتاي.

وما تجدر الإشارة اليه هو ان طموح براقلم يتوقف عند هذا(الأملاك التي استحوذ عليها بعد القوريلتاي المنعقد سنة598هـ-1269موالمتمثل في ثلث أراضي لبلاد) فقد كان يطمح الى فقد كان

[1] الهمذاني، المصدر السابق، ص140. بارتولد تركستان، مرجع سابق191، ص

[2]بارتولد، تركستان، مرجع سابق، 191.

[3] الهمذاني، مصدر سابق ص189. بارتولد، تاريخ الترك، مرجع سابق189.

يطمح على السيطرة على إقليم خرسان وهو الأمر الى الاستيلاء على إقليم خرسان وهم الأمر الذي أثار قلق قايدو المتمرس في فهم السياسة وكيفية الإيقاع بمن يحاول أخذ مكانة أكبر من مكانته التي يستحقها[1]. فقام بالتحالف مع أباقا خان وأمر أمير القفجاق بسحب عسكره من براق بهدف احداث خلل في جيش براق اذا ما التحم بجيش اباقا خان في المواجهة التي جرت سنة 608هـ-1270م فهزم هذا الأخير وما كان منه الا ان تراجع بجيشه عن خرسان. فكان لقايدو ما أراد وغدا سيدا على آسيا الوسطى بلا منازع وأصبح اولوس الجغتاي خاضعا له بالكامل[2].

بعد وفاة قايدو سنة(702-1303) خلفه ابنه جبارا الذي خلفه اخويه الأربعة والعشرون بسبب سوء حالته الصحية وبسبب هذه المعارضة حصلت العديد من الانقسامات والحروب بين أبناء الأسرة الحاكمة وبقيت هذه الحروب الى مستمرة بين الاخوة دوا وجابار الى أن ضعف هذا الأخير وأذعن لاقتراح أخيه دوا بالاعتراف بتيمورخان اعظم للمغول وتدشين عصر سلام عام عبر العالم المغولي ولقي هذا الاقتراح القبول من قبل تيمور خان الذي بادر الى ارسال وفد من قبله الى خدابندا الذي ورث عرش ايلخانية ايران بعد وفاة أبيه غزان سنة(703هـ-1304) وكان خدابندا راعيا لهذا السلام فاستقبل سفارة تيمور جنبا الى جنب مع مبعوثي جابارا ودوا وأعلن عن المصالحة العامة واصبح الجميع يحكمون تحت راية تيمور. وتعتبر سنة(705هـ-1303م) نهاية ملك أبناء قايدو في منطقة آسيا الوسطى[3]. بعد زوال حكم أبناء قايدو انقسم أولوس جغتاي الى قسمين "جغتاي ماوراء النهر" و"جغتاي يدي صو"[4]وكان النظام الثاني خارج عن أي سلطة ضمن نظام بدوي تتصارع قبائله على الكلأ والمراعي مثلما كان الحال قبل تكوين دولة المغول، أما القسم

[1] الهمذاني، جامع التواريخ، مصدر سابق،ص153.

[2] علاء قداوي، خانية آسيا الوسطى المغولية، مرجع سابق 401-404.

[3] الهمذاني، مصدر سابق،ج2 ص24.

[4] بارتولد، تاريخ الترك في آ112يا الوسطى، ص207.

الثاني فقد عرف جملة من الإصلاحات الإدارية والمالية[1]. حيث الغى "كيبك بن دوا" نظام الالتزام الضريبي الذي كان قد أرهق سكان المدن، وقسم المنطقة الى وحدات إدارية كل وحدة تخرج منها تومان من الجند تتكفل الوحدة الإدارية بنفقاته ولكن هذا النظام تخول الى أنظمة اقطاعية أصبحت تهدد وحدة البلاد[2]. وقد سار على نهجه خليفته ترماشرين الذي عرف بحسن سيرته في أهل لبلاد فقد كان مسلماحسن الأخلاق والسلوك في رعيته، لكن هذا الأخير لم يصمد طويلا أمام تمرد "جغتاي يدي صو" الذين أخذوا عليه اعتناقه للإسلام وترك شريعة جنكيز خان وهو الأمر الذي جعل امراءه ممن غلبت عليهم القيم البدوية على الرغم من اظهارهم للإسلام يقتلونه وأقاموا على عرشه ابن أخيه المدعو "جنكشي" سنة(734هـ-1333م) عاش المسلمون على عهده أوضاعا قاسية فقد قرب النصارى واضطهد المسلمين وتميزت خانية آسيا الوسطى على عهده بالنزاعات السياسية وكثرة الدسائس والمكائد فلا يكاد يستقيم حكم أحد أفراد هذه الأسرة حتى يقع ضحية لدسائس مؤامرات مناوئيه[3]. وهكذا انتقلت منطقة آسيا الوسطى لاتدين بالتبعية لأحد. وأصبحت تتجاذبها الكيانات السياسية المجاورة كايلخانية ايران من الغرب وسلطنة دلهي في الهند والامبراطورية الصينية المغولية من الشرق والشمال الشرقي ومغول القفجاق. فكانت تارة تخضع لمغول الصين وتارة وأحيانا أخرى لمغول القفجاق وهكذا طويت احدى صفحات تاريخها لتبدأ على عهد تيمور لنك صفحة جديدة لا تقل دموية عن ما قبلها أمام تنامي قوة تيمور لنك[4].

وما نلاحظه حول المعلومات عن منطقة آسيا الوسطى خلال خضوعها للحكم المغولي بأنها معلومات شحيحة ومضطربة وأقرب الى الإشارات منها الى الشرح المفصل وذلك انما يعود للافتقار

[1] علاء قداوي، المرجع السابق،ص131.

[2] لسترينج، بلدان الخلافة الشرقية،ص513-514. بارتولد، تاريخ الترك، مرجع سابق، ص206.

[3] عباس اقبال، تاريخ المغول من الانتشار الى الانكسار، مرجع سابق، ص443-444.

[4] نفس المرجع، ص526-530.

التام لروايات المعاصرين لهذه الفترة، وهو ما يؤكده بارتولد في كتابه تركستان من الفتح العربي الى الغزو المغولي:((ان تتبع تاريخ مملكة الجغتائيين... هي مهمة تتطلب مصنفا مستقلا يتمم مصنفنا هذا، ولن نخفي على انفسنا ما يحيط بعمل كهذا من صعوبات كبرى سببها هو افتقادنا التام لروايات المعاصرين... على ان الأمل معقود في ان تظهر بمرور الزمان إلى حيز الوجود بقايا من مصنفات كانت موجودة بالفعل في ادب ذلك العصر يكون من شانها ان تعين على فهم تلك الفترة من اهلك ما عرفه تاريخ آسيا الوسطى)).

خاتمة:

بعد دراسة أهم الدويلات والممالك المستقلة التي ظهرت في منطقة أسيا الوسطى والوقوف على حيثيات قيامها ومراحل تطورها في المنطقة والعلاقات التي جمعتها مع بعضها البعض توصلنا الى جملة من النتائج يمكن ايجازها في النقاط التالية:

- لعبتمنطقة آسيا الوسطى دورا هاما في حركة التاريخ سوآءا قبل الإسلام أبو بعده، ومثلت أقاليمها بجغرافيتها وتضاريسها المتشابكة والمتنوعة أهمية استراتيجية بالغة في تلك الحركة، كما لعبت دورا هاما في جذب الكثير من الاجناس والشعوب خاصة في ظل ما كانت تشهده من نشاط تجاري وما مثله طريق الحرير من أهمية بالغة باعتباره أحد أهم الطرق التجارية العالمية آنذاك.
- كانت هاته البلاد التي تقع خلف نهر جيحون الذي كان يعتبر الحد الفاصل بين الاقوام الناطقة بالفارسية والناطقة بالتركية بما كانت تمثله من ثقل حضاري سواء أكانت إيرانية ام توارنية واشتهر بأقاليمه الخمسة : الصغد وخوارزم والصغانيان ثم فرغانة وإقليم الشاش .
- أسست في هاته البلاد العديد من الدول والممالك قبل الإسلام كمملكة تشاغينان ومارغيانة والصغد ومملكة باركانةوباقطاريا ومملكة بيكند وأخذت أهميتها الاستراتيجية بسبب وقوعها على طريق الحرير الذي كان يربط الشرق الأقصى بالبحر المتوسط وهو ما أسهم في ازدهارها وحركيتها.

- كانت اغلب تلك الممالك التي قامت فيها قبل الإسلام ممالك تركية، أقامها هذا العنصر على الرغم من محاولة العنصر الفارسي السيطرة عليها مستغلا تفوقه وثقله الحضاري ورغم ذلك يمكن القول ان التكوين العرقي لها كان على الاغلب من العنصر التركي الذي نشأت أصوله وتعددت فروعه في ربوعها ومنها خرجت قبائله التي لعبت أدوارا سياسية هامة وخطيرة عبر عدة اطوار تاريخية.
- لقد عرف العرب هذه البلاد منذ ما قبل الإسلام ، وفي عصوره الأولى من خلال رحلاتهم ونشاطهم التجاري الى الصين ، الا ان وجودهم الحقيقي والفعلي ارتبط رسميا بحركة الفتوح الذي تمخض عنها استقرارهم فيها وتوافد الكثير من القبائل العربية اليها كالقيسية والأزد وبنو عمرو بن غوث وهمدان وقبيلة أسلم وعرب كنانة وغيرهم.
- كان دخول الإسلام اليها مبكرا عبر محاولات متعددة في سياقات فتح بلاد فارس ، وما كان يترتب عليه من مطاردة الفرس الى ما وراء نهر جيحون، ثم تكررت تلك المحاولات حتى تمكن القائد قتيبة بن مسلم الباهلي من فتحها عبر أربعة مراحل متعددة حتى تم له ذلك.
- بعد أن اكتمال عملية الفتح ودخول هذه البلاد في حوزة المسلمين تعاقب على حكمها كل من الأمويين فالعباسيين الذان تأسست فيها الدول المستقلة كالطاهرية والصفارية والغزنوية ثم قامت فيها الدولة السامانية التي كانت من اكبر الدول التي قامت فيها لترثها الدولة القراخانية فالسلجوقية وكدا القرخطائيين الوثنيينوالخوارزمشاهيين لينتهي بها المطاف كغيرها من أقطار العالم الإسلامي تحت جحافل المغول.
- لعبت هذه الدول دورا كبيرا في نشر الاسلام بين الأتراك وخير مثال على ذلك ما قام به السامانيون من أجل نشر الاسلام بين الأتراك القرخانيين من خلال حملاتهم العسكرية

وعلاقاتهم الاقتصادية مع هؤلاء الأتراك اضافة الى حركة علماء الدولة السامانية الى المناطق القرا خانيين فيما يشبه حملات دعوية لنشر الاسلام. وكذلك لا يمكننا اغفال الدور الذي لعبه الغزنويين في نشر الاسلام في بلاد الهند فقد تلقب محمود الغزنوي "بفاتح الهند".

- شكلت هذه الدول سندا سياسيا وعسكريا للإسلام السني في المشرق بشكل عام وللخلافة العباسية بوجه خاص فقد نتج عن اسلامها دخول أقوام عديدة ومتنوعة ومتمرسة على القتال يقودها رجال ذوو طموح سياسي الى الساحة الاسلامية التي انهكها الخلافات السياسية والمذهبية.
- قامت بين هذه الدول علاقات تراوحت بين الود والسلم تارة والصراع والحرب تارة أخرى. وقد ادى التقارب بين هذه الدول الى حدوث بعض المصاهرات السياسية التي كان لها دور كبير في تحديد مصير العلاقات بين هذه الدول وخير مثال على ذلك ماقام بين السلاجقة والقراخانيين من مصاهرات سياسية والتي يظهر تأثيرها أكثر في عهد السلطان سنجر الذي واجه أعداء كثر وخاض معارك كثيرة بعضها في بلاد ما وراء النهر، ولكن بسبب صلته العائلية مع حكام الدولة القراخانية الغربية في سمرقند وبخارى ضمن ولاء هذه المناطق لحكمه، مع تدخله أحيانا لصالح هؤلاء الحكام ضد أعدائهم.
- مثلت معركة قطوان نقطة مفصلية في تاريخ المنطقة فقد كانت سببا في دخول القرخطائيين الو ثنيين للمنطقة وانهاء النفوذ السلجوقي في المنطقة وانهيار صورة سنجر القوي وتفكك دولته وقامت سياسة هذه الدولة على ابقاء السلطة المحلية في يد الحكام المحليين ومنحهم صلاحيات واسعة في تسيير شؤون البلاد. اضافة الى التسامح الديني وتخفيف الضرائب والرفق بالرعية.

- لم يواصل الخطا سياستهم المرنة في حكم بلاد ما وراء النهر مما جر عليهم تذمرا شعبيا، استغله محمد خوارزم شاه الذي لطالما تطلع الى السيطرة على ممتلكات الخطا الذين طالت أيامهم في المنطقة واستطاع القضاء حكم الخطا الذين كانوا يمثلون سدا منيعا ضد تقدم المغول، وتمكن من السيطرة على مدن آسيا الوسطى لتكون الموجهة التالية بينهوبين المغول.
- بعد الاجتياح المغولي للمنطقة عرفت المنطقة خرابا كبيرا وتحولت مدنها الزاهرة ومراكزها الحضارية الى خرائب وتعرضت للسلب والنهب ودمرت المدارس والمكتبات وتشتت الدارسون والعلماء.وليس هناك معلومات حول طريقة حكمها من قبل الغول في السنين الأولى من السيطرة عليها.
- أصبحت المنطقة على عهد خلفاء جنكيز تسمى خانية الجغتاي أو" اولوس جغتاي" وفق التقسيمات التي أوصى بها جنكيز أولاده من بعده. فقد كانت آسيا الوسطى من نصيب ابنه جغتاي، وأولاده من بعده الا انها وبسبب موقعها بين خانيات المغول وممالكهم جعلها بؤرة للصراع والتنافس الذي قام بين هذه الخانيات اما لضمها أو ضم اجزاء منها .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا :قائمة المصادر

1. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، 1997، ج5.
2. القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت،1969.
3. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح إبراهيم الابياري، مكتبة الحياة، بيروت، 1970.
4. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تح محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1987.
5. أبو الفدا شاهنشاه، تقويم البلدان، صححه وطبعه ريفودوديسلان، بيروت، د ت.
6. المؤلف المجهول، حدود العالم، تر يوسف عبد الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2002.
7. ابن رسته، الاعلاق النفيسة، مطابع بريل، ليدن، 1892.
8. البلاذري، فتوح البلدان، القاهرة، 1318هـ.
9. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، 1959م، ج4.
10. الاصطخري، مسالك الممالك، تح محمد صابر عبد العال، القاهرة، 1961.
11. ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت، 1979.
12. ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1977، ج5.
13. المقدسي، أحسن التقاسيم، ج1. مؤلف مجهول، حدود العالم.

14. ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ليدن، 1967.

15. العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح محمد عبد القادر خريسات، مركز زايد للتراث والتاريخ، 2001م، ج1.

16. شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، اعتناء أغشطش بن يحي (مهرن)، مطبعة الاكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ، 1865

17. لسمعاني، الأنساب، تح عبد الله عمر البارودي، دار الجنات، بيروت، ج1

18. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، 1979م

19. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، دار القلم، بيروت، 1975.

20. ابن الوردي، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تح أسعد علي، المكتبة الشعبية، بيروت، د ت

21. النويري، نهاية الارب في فنون الادب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1976.

22. القرشي، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، مكتبة مير محمد كتب خانة، كراتشي، د ت، ج2.

23. البغدادي، هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ت، ج6.

24. القزويني، عجائب المخلوقات، تح عبد الحليم منتصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1995م.

25. السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، تح المستشرق فرانز روزنثال، تر صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة ط1، بيروت 1986.

26. القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي، القاهرة، د.ت، ج4.

27. ياقوت الحموي، المشترك وضعا والمفترق صقعا، مكتبة المثنى، صورة عن نسخة ليدن، بغداد، د.ت.

28. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت ،1968.

29. ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت، 2003 .

30. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح محمود الطناحي و عبد الفتاح الحلو، مكتبة الحلبي، القاهرة، 1964م،ج1.

31. عبد الرحمن فريج العفنان، القبائل العربية في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال العصر الأموي، أطروحة دكتوراه، جامعة أم القرى، مكة 1413هـ.

32. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 2004م.

33. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، تح أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1397هـ، ج1.

34. ابن اعثم الكوفي، الفتوح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1986.

35. الرواندي، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، تر نخبة من الأساتذة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2005م.

36. الذهبي، سير إعلام النبلاء، تح شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1996م، ج19

37. الثعالبي، تاريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الأسدي، طهران ،1963 م

38. قدامة بن جعفر، نبذة عن كتاب الخراج وصنعة الكتابة، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988.

39. ابن قتيبة، المعارف، تح ثروت عكاشة، دار المعارف، ط4، القاهرة، د ت

40. ابن خلكان، وفيات الأعيان، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د ت، ج2.

41. ابن كثير، البداية والنهاية، تح احمد عبد الوهاب فتيح، دار الحديث، القاهرة، 1998.

42. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د ت، ج2.

43. الزر كلي، الإعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج3.

44. النرشخي، تاريخ بخارى، تر أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، القاهرة 1993.

45. نبيه عاقل، خلافة بني أمية، دار الفكر، بيروت،1975.

46. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا دار صادر، بيروت،1992، ج4.

47. المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأندلس، بيروت،1965، ج2.

48. أبو سعيد عبد الحي الكرديزي، زين الأخبار،تر: عفاف السيد زيدان، القاهرة، ط1، 1982م، ج1.

49. الحسيني، زبده التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد نور الدين، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، ط1985،1.

50. ملك عطا الجويني ،تاريخ جهانكشاي ،تح محمد عبد الوهاب القزويني ،تر السباعي محمد السباعي المركز القومي للترجمة ،ط1 ،مج 1 ،القاهرة 2007.

51. الهمذاني رشيد الدين فضل الله، جامع التواريخ،(تاريخ خلفاء جنكيز خان من اوكتاي قآن الى تيمور قآن) ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، دار النهضة العلمية، بيروت،1985.

ثانيا :قائمة المراجع:

1. بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، تر احمد سعيد العريان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996 .

2. بارتولد، تركستان من الفتح الإسلامي إلى الغزو المغولي تر صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب، ط1،الكويت.

3. محمود شيث خطاب، قادة الفتح الإسلامي في بلاد ما وراء النهر، دار الأندلس، بيروت، 1998.

4. كي ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، تر بشير فرنسيس و كوركيس عواد، دار الرابطة، بغداد،1954.

5. إدوارد بروي، تاريخ الحضارات، ترجمة يوسف أسعد داغر وزيد م داغر، منشورات عويدات، بيروت 1965 .

6. محمود شيث خطاب، قادة فتح بلاد ما وراء النهر، 1998.

7. إحسان ذا النون الثامري، الحياة العلمية زمن السامانيين، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت،2001.

8. أمين واصف بك، الفهرست، معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، تح أحمد زكي باشا، القاهرة، 1923م

9. علي بهجت، قاموس الأمكنة والبقاع التي يرد ذكرها في كتب الفتوح، مطبعة التقدم (شركة الطباعة العربية)، ط1، القاهرة، 1906م.

10. عبد الرحمن محمد عبد الغني، موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور السلاجقة، حولية كلية الآداب، الكويت، 1994، حولية 97.

11. السامرائي، السفارات في التاريخ الإسلامي حتى قيام الدولة العباسية، رسالة ماجستير، كلية العلوم جامعة القاهرة، 1976م.

12. سلطان طارق فتحي، العرب والصين في القرون الوسطى–دراسة سياسية حضارية، رسالة ماجستير جامعة الموصل ،كلية الآداب 1980.

13. سعد الحميدي، حضارة الدولة الغزنوية، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، 1980م.

14. يوليوس فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تر عبد الهادي أبو ريدة، لجنة التأليف والنشر والترجمة ط2، القاهرة، 1968.

15. حسن بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر محمد نور الدين عبد المنعم والسباعي محمد السباعي، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

16. شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، دار العلم للملايين، بيروت، 1982.

17. فيصل شكري، حركة الفتح الإسلامي، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1952م.

18. حسن أحمد محمود وأحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.

19. احمد الشامي، الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1983م.

20. احمد كمال حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار البحوث العلمية، الكويت،1975م.

21. عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية، تر محمد علاء الدين منصور، دار الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1989م

22. أرمينوس فامبري، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، تر أحمد محمود الساداتي، قدم له يحي الخشاب، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، د ت

23. زبيدة عطا، بلاد الترك في العصور الوسطى – بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون – دار الفكر العربي، بيروت.

24. تفاصيل أصل الترك وفروعهم ودولهم في: يلماز ازوتونا، المدخل إلى التاريخ التركي، ترجمة أرشد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، د ت.

25. قدامة بن جعفر، نبذة عن كتاب الخراج، تحقيق محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1988.

26. شاكر مصطفى، دخول الترك الغز إلى بلاد الشام، المؤتمر الدولي الأول لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان ،1974م

27. محمود حسن احمد، الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1973.

28. عمر فروخ، العرب و الإسلام في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط: من فتح المغرب و فتح الأندلس الى آخر عصر الولاة 138 – 756 هـ، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت ،1981م،ج1.

29. عبد الباري محمد، خراسان وما وراء النهر، بلاد أضاءت العالم الإسلامي، رياض الصالحين، القاهرة ،1994م.

30. احمد توني عبد اللطيف، الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر، بحث نشر ضمن أعمال المؤتمر الدولي المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز، جامعة الأزهر، القاهرة ،1992.

31. احمد زيني دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد زمن الفتوحات النبوية، دار صادر بيروت، 1997.

32. مغلطاي، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح عادل بن محمد أبو عبد الرحمان وأسامة بن إبراهيم أبو محمد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر،1422هـ.

33. محمد علي الصلابي، معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، دار الأندلس الجديدة، مصر ،2008م.

34. ايرين فرانك، طريق الحرير، تر أحمد محمود الساداتي، المجلس الأعلى للثقافة والنشر، 1997م.

35. أحمد محمود الساداتي، تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها، القاهرة، 1979.

36. عبد العزيز المليم، نفوذ الأتراك السياسي في الخلافة العباسية، الرياض ،1983م، ج1

37. كليفورد، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، تر حسين علي اللبودي و آخرين، عين للدراسات والبحوث، ط2، القاهرة،1995م.

38. حسن أحمد محمود، الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى، دار الفكر العربي،بيروت، 2010م.

39. أحمد محمد عدوان، دويلات المشرق الإسلامي، دار عالم الكتب، الرياض،1998م.

40. بدر عبد الرحمن، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1989م، ص148.

41. سليمان الراجحي، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، انتشار الإسلام، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية،1992م، مج1.

42. بدر عبد الرحمن، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1989م.

43. بوريبوري أحمدوف وزاهد الله منوروف، العرب والإسلام في أوزبكستان تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1999.

44. ستانلي لين بول، الدول الإسلامية، تر: محمد صبحي فرزات و محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق، سوريا، 1973، ج1.

45. العزيز جنكيز خان، تركستان قلب آسيا، الجمعية الخيرية التركستانية، 1945.

46. أحمد السعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، دار المعارف، مصر، 1972، ج1.

47. سعاد هادي أرحيم الطائي، القراخانيون دراسة في أصولهم التاريخية وعلاقاتهم السياسية ودورهم في الحياة العلمية (315 _ 607هـ /927 _1210)، دار صفحات، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2016.

48. عباس إقبال ، تاريخ إيران بعد الإسلام، تر: علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990.

49. عصام الدين عبد الرؤوف ، الدول المستقلة في الشرق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي في العصر العباسي الأول دار الجليل لبنان ، 2001 ،ج3.

50. فتحي أبو سيف، المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1986.

51. صدر الدين بن علي الحسيني،أخبار الدولة السلجوقية، ط1، بيروت 1984م.

52. فؤاد عبد المعطي الصياد ،المغول في التاريخ ،دار النهضة العربية ،بيروت لبنان 1980 م.

53. حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، دار الفكر العربي، 1949.

54. عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمه عن الفارسية، علاء الدين منصور، منشورات دار الثقافة، القاهرة، 1989.

55. سهيل طقوس، تاريخ المغول العظام والايلخانيين، دار النفائس، 2007.

56. السيد فؤاد صالح، مؤسسو الدول الإسلامية، مكتبة الحسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط1، 2011.